

مجادلة أبي قره
مع المنكلمين المسلمين
في مجلس الخليفة المأمون

تقديم وتحقيق

الأستاذ محمد مرثى أغناطيوس ديك

طبعة ثانية

حلب ٢٠٠٧

ای اراضیت کربستانی
مع تقدیری لمهد دها و درود
الاشکفت اغناطیوس دها

۲۰۰۸/۱/۲۸

مجادلة أبي قرة

مع المتكلمين المسلمين

في مجلس الخليفة المأمون

تقديم وتحقیق

الأرشمندريت أغناطيوس ديك

طبعة ثانية

حلب ۲۰۰۷

مَقَدِّمَةُ الْمُخَفَّقِ

توطئة

كانت "مجادلة أبي قرّة مع المتكلمين المسلمين في مجلس الخليفة المأمون" معروفة لدى المختصين القلائل الباحثين في المخطوطات العربية المسيحية في خزان كتيب أوروبا وشرقنا العربي. إنما اعتبروها منحولة ومدوّنة في أواخر القرون الوسطى ولم يعيروها قيمة تاريخية ولاهوتية. وظلّت مطوّية في المخطوطات.

إنما عثر مؤخراً على عدة دلائل تشير إلى جدية المجادلة. وبعد أن انصرفنا إلى دراسة ثاوذوروس أبي قرّة ونشرت كتابين له في سلسلة التراث العربي المسيحي التي أسسها المثلث الرحمة المطران ناوغيطوس اللبي بالتعاون مع الأب سمير خليل، "الميمر في وجود الخالق والدين القويم" (١٩٨٢)، والميمر في إكرام الأيقونات (١٩٨٦)، علاوة على مقالين نشرتهما سابقاً في الموزيون (بلجيكا عام ١٩٥٩) رأيت أن أقدم أيضاً نصّ المجادلة نظراً لفائدتها.

في هذه المقدمة نقدّم نبذة مقتضبة عن المؤلف، ثاوذوروس أبي قرّة ودراسة حول الحوار المسيحي الإسلامي في عهد الخلفاء بشكل عام ثم ننكب على مجادلة أبي قرّة في مجلس المأمون فنستعرض المخطوطات التي ساعدتنا على تحقيق النصّ ونحاول تثبيت صحتها التاريخية وزمان ومكان انعقادها ثم نحلل مضمونها ونحاول تقييمها.

ولما نفذت الطبعة الأولى التي قمت بها عام ١٩٩٩ عمدت إلى إعادة طبع الكتاب بعد أن أجريت عليه بعض التصحيحات أهمّها مكنتني من التعرف على أحد محاور أبي قرّة وهو شخصية مرموقة في بلاط المأمون، ممّا يدعم القيمة التاريخية للمجادلة.

ثاوذوروس أبو قرّة

أولاً : شخصيته :

إن أبا قرّة الذي لمع في حياته وطبقت شهرته الأقطار لم يحظَ بمؤرخ معاصر يفقه حقه ولم يتطرق له مؤرخو الأدب القدماء إلا بطريقة عابرة فاندثر ذكره عند المحدثين ، ولم يكن معروفاً إلا بالكتب المنشورة له باليونانية في القرن السادس عشر في مجموعات الآباء القديسين ، ثم بدأ منذ قرن نشر مؤلفاته العربية وأخذ الباحثون يكتشفون أهميته الفكرية والتاريخية ليس فقط في مجال اللاهوت الكنسي بل في مجال التراث العربي والإسلامي. فهو من كبار معرّبي أرسطو، ومحاوّر لأشهر علماء الكلام. وقد حظي برّد خاص من أحد زعماء المعتزلة المردار (أو المزدار) أبو موسى عيسى بن صبيح المعتزلي البغدادي (توفي حوالي ٨٤٠) "كتاب الرد على أبي قرّة النصراني" فقد مع ما فقد من كتب المعتزلة، وذكره ابن النديم في الفهرست.

لما نشرت عام ١٩٨٢ "الميمر في وجود الخالق والدين القويم لثاوذوروس أبي قرّة" صدّرته بمدخل عام حول أبي قرّة (ص ١٣ - ١٠١) فصّلت فيه الدراسات السابقة حوله، وحلّلت المصادر التاريخية التي تشير إليه ومختلف مؤلفاته.

عاش أبو قرّة في العصر العبّاسي الذهبي إذ عاصر هارون الرشيد والمأمون.

ولد حوالي سنة ٧٥٠ في مدينة الرها وهو يستقن العربية والسريانية واليونانية واطلع على كافة علوم عصره. دخل دير القديس سابا قرب القدس حيث كان القديس يوحنا الدمشقي توفي منذ فترة قصيرة، وسار على خطاه في مجال الوعظ والدفاع عن العقيدة المسيحية والمذهب الخلقيدوني الذي يأخذ به الملكيون. ثم انتخب أسقفاً لحران. ولم يبق محصوراً في أبرشيته فسافر إلى مصر وإلى أرمينيا مدافعاً عن العقيدة الخلقيدونية (٨١٣ - ٨١٥) وكتب عدة مؤلفات موضحاً حقيقة سر التجسد واتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية في أقنوم الكلمة الواحد. إن نشاط أبي قرة تجاوز حدود الكنيسة ولم ينحصر في البيئة المسيحية الضيقة. فقد استفاد من الانفتاح الفكري الذي جاء به الخليفان العظيمان هارون الرشيد والمأمون. وكان وثاقاً من إيمانه ومن قوة منطقته ومزوداً بمعرفة كافية لعقيدة الإسلام وضليعاً في مبادئ اللغة العربية فلم يخش التقرب من أرقى الأوساط الإسلامية المثقفة. فإن معظم مقالاته العربية موجهة إلى المسلمين، وإن المحاورات المحفوظة باليونانية (مجموعة من مجلد ٩٧) لا يمكن أن تكون مجرد ابتكار خيالي وضع داخل مكتب أبي قرة بل هي صدى للقاءات شخصية واقعية مع أئمة المسلمين. فقد جاء في تاريخ ميخائيل الكبير عن أبي قرة: "لما كان فيلسوفاً ويجابل بقياس المنطق مع غير المؤمنين، إذ كان يعرف لغة العرب، كان يحظى بإعجاب الناس البسطاء". إن أبا قرة لا يتصدى مباشرة للإسلام كعقيدة (ما عدا المحاورات اليونانية رقم ١٨ و ١٩ و ٢٠ وهي لم تكتب للجمهور). بل إن مقالاته هي إيضاح دفاعي للإيمان المسيحي موجهة للمثقفين المسلمين.

وهو في محاوراته يجيب على اعتراضات يثيرها أمامه بعض المسلمين على إحدى نقاط العقيدة المسيحية، ويتطرق أكثر من مرة إلى النقاط المشتركة بين الديانتين وقد أخذ الجدل حولها يثار في مدارس البصرة أو بغداد.

١ تاريخ ميخائيل الكبير، طبعة حلب ١٩٩٦، مجلد ٢، ٤٥٣ - ٤٥٤

وإن المواضيع التي يطرحها (حرية الإنسان، خلق كلام الله، وضع الصفات في الله، تشبيه الله أو تنزهه) ونزعه العقلانية (نقته بالعقل وبيدانة تتوافق ومعطيات العقل) هذه الأمور كلها توليه وجه شبه عميق مع المعتزلة الذين كانوا يحظون في عهد المأمون بعطف البلاط. ويبدو أن الحوار في حضرة المأمون تم عام ٨٢٩. وتوفي أبو قرة بعد سنين قلئل.

ثانياً : مؤلفاته :

كتب أبو قرة بالسريانية والعربية واليونانية. فقدت الميامر الثلاثون بالسريانية التي يشير إليها في مقاله عن موت المسيح (بأشاً ص ٦٠ - ٦١) والمؤلفات العربية محفوظة في مخطوطات نادرة ولم تنشر كلها، أما المؤلفات اليونانية فمخطوطاتها وافرة وترجم معظمها إلى اللغة الجيورجية بين القرنين العاشر والحادي عشر. ونشرت في مجموعة الآباء اليونان مجلد ٩٧.

ومؤلفاته ليست متساوية، فمنها مقالات محكمة تتناول بعمق موضوعاً محدداً ومنها مجرد جواب على سؤال طرح عليه، فدوته في ما بعد. وهناك مقتطفات من المقالات الكبيرة نشرها على حدة.

ومؤلفات أبي قرة حوارية دفاعية، منها موجهة للمسيحيين من المذاهب الأخرى، ومعظمها موجهة للمسلمين.

- المؤلفات العربية:

أقدم المؤلفات العربية على ما يبدو هو "الميمر في وجود الخالق والدين القويم" الذي نشره أولاً الأب لويس شيخو في مجلة المشرق عام ١٩١٢ (ص ٧٥٧ - ٧٧٤، ٨٢٥ - ٨٤٢) وترجمه المستشرق الألماني جورج غراف إلى الألمانية عام ١٩١٣. وأعدت نشره بشكل علمي مع دراسة وافية في سلسلة التراث العربي المسيحي (٣) عام ١٩٨٢. وفيه يثبت أبو قرة وجود الله وصحة

الدين المسيحي ببراين عقلية. وقد يرجع أبي قرة إلى مؤلفه الهام هذا في العديد من مؤلفاته اللاحقة.

- المقال في إكرام الأيقونات :

نشره أولاً أراندزن عام ١٨٩٧ في بون كدراسة جامعية والطبعة شبيهة مفقودة وأعدت نشره بالاستناد إلى مخطوطات أخرى مع دراسة وافية في سلسلة التراث العربي المسيحي (١٠) عام ١٩٨٦. وترجم إلى الإيطالية عام ١٩٩٥.^١ ونشر الأب قسطنطين باشا عام ١٩٠٤ في بيروت "ميامر ثاودورس أبي قرة" وهي عشر مقالات تقع في ٢٠٠ صفحة منها سبع تتعلق بالحوار المسيحي الإسلامي. وقد ترجمها إلى الألمانية المستشرق جورج غراف عام ١٩١٠ هي والمقال في الأيقونات وهذا فحوى طبعة باشا :

المقال في الحرية : (باشا ١ ، ص ٩ - ٢٢) .

"ميمر يُحقق للإنسان حرية ثابتة من الله في خليقته. وأن حرية الإنسان لا يدخل عليها القهر من وجه من الوجوه وضعه المعلم كير ثاودورس أسقف حران". هذا المقال لا يطرح موضوع الحرية من وجهة نظر المانويين الذين ينكرونها وإن المقطع الذي يتناولهم بالتدبير (ص ١٣ - ١٨) هو بإقرار المؤلف استطراد. وهو ليس موجهاً للمسيحيين: نحن ليس غايته في ميمرنا هذا لا أن نحقق الإنجيل أنه هو الناموس الحق التام من بين كل ما نسب إلى الله ولا أن نقرر أهل الجحود بالحق. لأننا فعلنا ذلك في موضع غير هذا...المقال موجه إلى المسلمين ويدخل في الخلاف المحدث القائم بين علماء الكلام حول قضية الحرية. فهو يمحض آراء الجبرية ويدعم أقوال القدرية من المعتزلة. وفي آخر المقال يفند أقوال الذين ينكرون حرية الإنسان استناداً إلى معرفة الله المسبقة أو من ينكرون معرفة

^١ Paola Pizzi cura delle immagini venerazione delle- Teodoro Abu Qurra trattato sulla Milano 1995.

الله للأمور المستقبلية رغبة منهم في الحفاظ على حرية الإنسان .

٢- المقال في التثليث والتوحيد : (باشا ٢ ، ص ٢٣ - ٤٧)

" ميمر للأب الفاضل كير ثاودورس أسقف حران يحقق أنه لا يلزم النصراني أن يقولوا ثلاثة آلهة إذ يقولون : الأب إله والابن إله والروح القدس إله وأن الأب والابن والروح القدس إله واحد ولو كان كل واحد منهم تاماً على حدته". هذا المقال موجه إلى غير المسيحيين : "إعلم أيها المنكر قول النصراني..". في القسم الأول من المقال يثبت أبو قرة ضرورة الإيمان والتصديق في حياتنا العادية ودور العقل كموضح لأمر الإيمان. وبعد أن يثبت أن الوحي المسيحي جدير بالتصديق دالاً للقارئ على ميمر سابق أكثر تفصيلاً (الميمر في وجود الخالق والدين القويم) يظهر أن الكتاب المقدس يشهد على التثليث ضمن التوحيد. وفي القسم الثاني يثبت بالعقل والمنطق أن القول بالأقانيم الثلاثة لا يحتم علينا القول بثلاثة آلهة. فيبند أهم اعتراض للمسلمين على المسيحية ويحملهم هكذا على اعتبار الشهادات في صحة الدين المسيحي بأكثر روية.

٣- " في تحقيق الإنجيل وأن كل ما لا يحققه الإنجيل فهو باطل " باشا ٤ ص ٧١ - ٧٥ :

" إنه برهان على صحة الدين المسيحي مأخوذ من قبول الشعوب للإنجيل بنوع معجز. ونجد هذا البرهان نفسه موسعاً في آخر المقال " في وجود الخالق والدين القويم " وهو نفسه مبسط في المقال الذي نشرناه في مجلة الموزيون (١٩٥٩) ص ٦٢ - ٦٥ " ميمر يحقق أن دين الله الذي يأخذ الله به العباد يوم القيامة، ولا يقبل منهم ديناً غيره هو الدين الذي خرج به الحواريون إلى أقطار الأرض وجميع أمم الدنيا وهم رسل المسيح ربنا. وضعه ثاودورس أسقف حران ".

٤- " ميمر على سبيل معرفة الله وتحقيق الابن الأزلي وضعه المعلم اللاهوتي كير ثاودورس أسقف حران " (باشا ٥ ص ٧٥ - ٨٢) :

إنه برهان على وجود الله وعلى حقيقة ولادة الابن منذ الأزل. وإننا نجد جوهر هذا المقال في الميمر في "وجود الخالق والدين القويم" على أن فيه علاوة على ذلك برهان سريع مأخوذ من نشأة الحياة وتوسع في الشبه بين الخالق والمخلوق.

المقالات الثلاث السابقة مقتطفة من المقال الكبير "في وجود الخالق والدين القويم" وهي أشبه بمناسير مقتضبة في صحة الدين المسيحي ووجود الله. والمقالات الثلاثة التالية مترابطة وهي توضح الأسرار المسيحية الثلاثة الفداء والتجسد والتثليث:

٥- المقال في ضرورة الفداء (بأشأ ص ٨٣ - ٩١) :

"ميمر في أنه لا يغفر لأحد خطيئته إلا بأوجاع المسيح التي حلت به في شأن الناس ولن من لا يؤمن بهذه الأوجاع ويقربها للآب عن ذنوبه فلا مغفرة لذنوبه أبداً."

٦- المقال في إمكانية التجسد (بأشأ ص ١٨٠ - ١٨٦) :

ميمر في من ينكر لله التجسد والحلول في ما أحب أن يحل فيه من خلقه وأنه في حلوله في الجسد المأخوذ من مريم المطهرة بمنزلة جلوسه على العرش في السماء. ليس هذا المقال برهاناً على حقيقة التجسد بل على إمكانية فقط. ويوضح أن حضور الله قد يرتبط بعناصر حسية كالغمام والعليقة والغفران التي كانت تجسم حضور الله في العهد القديم، ويتوسع في "جلوس الله على العرش" وكانت هذه العبارة الواردة في القرآن (سورة السجدة آية ٤) تشغل المفسرين المسلمين ويقول: "فما بال المخالفين لنا ينكرون لله الحلول في الجسد المأخوذ من مريم العذراء المطهرة وهم يقولون: "إن الله جلس على العرش في السماء". ويقول أيضاً: "فلا ينكرون أحد على النصارى قولهم إن الناس رأوا الله في الجسد الأتسي".

٧- المقال في ألوهية الابن (بأشأ ص ٩١ - ١٠٤) :

"ميمر يحقق في أن الله أبنا هو عدله في الجوهر ولم يزل معه". إن هذا المقال مرتبط بالمقالين السابقين كما تبين من مطلعته: "ولعل قائل يقول: إنك يا هذا قد أثبت أن خطايا الناس لم تكن تغفر إلا بهذه الأوجاع التي حلت بالابن وأعلمت أنه لا ينكر الله أن يحل في ما شاء من خلقه وأن يظهر من هناك أفعاله وكلامه. فأخبرنا كيف تحقق أن الله أبنا هو عدله ومن جوهره كما ذكرت".

هذه المقالات الثلاث هي إذا مجموعة توضح أهم أسرار المسيحية أي الفداء والتجسد والتثليث وبما أنه قد تبين بوضوح أن المقال الثاني منها موجه إلى المسلمين فيجب القول بأن المجموعة كلها موجهة إليهم أيضاً.

أما المقالات الثلاث الأخرى الواردة في طبعة الباشا فهي موجهة إلى المسيحيين وتدور حول خلافتهم المذهبية وتوضح لاهوت التجسد ولاهوت الكنيسة.

٨- ميمر في موت المسيح (بأشأ ص ٤٨ - ٧٠) :

"ميمر في موت المسيح وأنا إذا قلنا إن المسيح مات عنا إنما نقول أن الابن الأزلي المولود من الآب قبل الدهور هو الذي مات عنا ، لا في طبيعته الإلهية بل في طبيعته الإنسانية وأنه يحسن أن يقال على الابن الأزلي في الجهة التي نقول عليه الأرثوذكسية". يوضح أبو قرة في مقدمة المقال أن الحقيقة الدينية بين ضدين متناقضين. ففي قضية التثليث يخالف التعليم الأرثوذكسي تعليمان متناقضان: آراء أريوس وآراء سابليوس. وفي قضية الحرية هناك آراء الجبرية وآراء المانوية تناقض كل واحدة من جهتها تعليم الكنيسة. وكذلك في قضية سر التجسد فإن قول الملكية الذي أقره المجمع الخلقيدوني يقع بين تعليمين متناقضين،

تعليم النساطرة وتعليم اليعاقبة^١، وهو وحده يتيح التأكيد بأن الله مات لأجلنا وبحق قيمة موت المسيح الفدائية. في هذا المقال نغريد لأقوال النساطرة واليعاقبة وتحليل لاهوتي عميق لمسّر تجسد المسيح.

٩- الرسالة إلى اليعقوبي داوود (باشا ٨، ١٠٤ - ١٣٩) :

رسالة في إجابة مسألة كتبها أبو قرة القديس إلى صديق له كان يعقوبياً فصار أرثوذكسياً عند رده عليه الجواب^٢. إنها رسالة طويلة موجهة إلى صديق يعقوبي اسمه داوود كان لقيه أبو قرة في القدس الشريف وسأله إيضاحات عن عقيدة المجمع الخلقيدوني بخصوص الاتحاد في المسيح. إنه درس شامل يتناول تعليم ساويروس بخصوص التجسد ويتوسع في كيف يجب أن يُشرح ويفهم تشبيه اتحاد اللاهوت والناسوت في المسيح باتحاد النفس والجسد. فأنصار الطبيعة الواحدة يستندون إلى هذا التشبيه الذي يستعمله بعض الآباء، ليقولوا إن في المسيح طبيعة واحدة كما أن النفس والجسد يشكلان باتحادهما طبيعة إنسانية واحدة. إلا أن اتحاد النفس بالجسد لا ينطبق من جميع نواحيه على اتحاد اللاهوت بالناسوت. وينتقد أبو قرة التعابير الملتبسة التي يستعملها أنصار الطبيعة الواحدة من مثل قولهم : " الطبيعة الواحدة المركبة "، أو " الطبيعة الواحدة للكلمة المتجسد "، وإن الأسلوب الذي يستعمله المؤلف بعيد عن التهجيم.

١٠- الميمر في تحقيق ناموس موسى والإنجيل والأرثوذكسية الخلقيدونية (باشا ٩، ص ١٤٠ - ١٧٩) :

ميمر في تحقيق ناموس موسى المقدس والأنبياء الذين تنبأوا على المسيح والإنجيل الطاهر الذي نقله إلى الأمم تلاميذ المسيح المولود من مريم العذراء ،

^١ يقول النساطرة إن في المسيح اقنومين وطبعين واليعاقبة يقولون باقنوم واحد وطبيعة واحدة وأما الملكيون فيقولون باقنوم واحد وطبعين. وكذلك ساباليوس يذكر التمييز بين الأقاليم الثلاثة في الله ويقرّ بوحدة الجوهر ، بينما أريوس يقرّ بالتمييز وبثني وحدة الجوهر. أما الأرثوذكسيون فيقولون بالتمييز بين الأقاليم ووحدة الجوهر.

وتحقيق الأرثوذكسية التي ينسبها الناس إلى الخلقيدونية وإبطال كل ملة تنتحل النصرانية سوى هذه الملة^٣.

نشر باشا هذا الميمر أولاً في مجلة الشرق سنة ١٩٠٣ ثم ترجمته الفرنسية في كراس مستقل ، باريس ١٩٠٥.

يشتمل هذا المقال على قسمين مختلفين: في القسم الأول يخاطب أبو قرة اليهود ويتكلم على سلطة موسى وعلى تفوق المسيح وإنجيله ونبيحته على موسى وشريعته وذبائح هارون. أما القسم الثاني فهو موجه إلى المسيحيين. فبعد أن يثبت أبو قرة أن الديانة المسيحية هي وحدها الديانة الحقّة، يبقى عليه أن يوضح أين يوجد التعليم المسيحي الصحيح بين مختلف الفئات المسيحية المتباينة. فثبت أن ملة الخلقيدونية هي النصرانية الحقّة " دون النسطوريين واليعقوبيين (السريان والأقباط) واليوليانيين (الأرمن) والموارنة (ويقصد بهم أصحاب المشيئة الواحدة) " . ولكي يثبت ذلك لا يلجأ أبو قرة إلى البراهين الفلسفية واللاهوتية التي توسع فيها في مقالات سابقة والتي يصعب على البسطاء استيعابها بل يستند إلى ما تحدّده السلطة الكنسية. ففي مقالات سابقة قارن فحوى تعليم الخلقيدونيين (الملكيين) بسائر الفئات المسيحية وأظهر أن التعليم الخلقيدوني هو الأكثر مطابقة لمعطيات الكتاب المقدس والعقل. وهذا البرهان يصعب على غير المختصين تفهمه. أما في مقالنا هذا فيظهر أن التعليم الخلقيدوني هو الصحيح لأنه هو الذي تؤيّده سلطة الكنيسة المعصومة عن الضلال. فتعليم الكنيسة الرسمي الذي يفصل الحقيقة المسيحية دون ضلال هو الذي يتمثل في المجامع المسكونية المنعقدة حول أسقف رومة. ويستعرض أبو قرة مختلف الملل المسيحية ويظهر أن كل واحدة منها خرجت على تعليم الكنيسة الرسمي المجسم في أحد المجامع المسكونية. أما الخلقيدونية فهي توافق على المجامع المسكونية الستة المنعقدة حتى أيامه (المجمع السابع لم يكن بعد ضمّ إلى سلسلة المجامع المسكونية لدى الملكيين) وهذا القسم مهم جداً لمعرفة اتجاه لاهوت الكنيسة عند أبي قرة.

ونشرت في مجلة الموزيون في بلجيكا عام ١٩٥٩ مؤلفين لأبي قرة:

- "دستور إيمان أبي قرة"، إنه تحليل دقيق للمعتقد الأرثوذكسي الملكي في ما يخص سرّي الثالوث الأقدس والتجسد وهو يتوسّع خاصّة في مفهوم سرّ التجسد ويرفض أقوال الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة. يبدو أنه دستور الإيمان الذي وضعه أبو قرة بمناسبة سيامته الأسقفية.

- الميمر في صحة الدين المسيحي لانتشاره العجائبي الذي ذكرته أعلاه (ص ١١). والمنشور في مجلة الموزيون ١٩٥٩ (ص ٦٢-٦٥)

وقد نشر غريفيث في مجلة الموزيون عام ١٩٧٩ مقالاً صغيراً لأبي قرة هو جواب على سؤال طرحه عليه أحد المسلمين: "هل المسيح مات باختياره (فلا لائمة على من قتلوه) أو رغماً عنه (فهو إذن ضعيف)". ويرد هذا السؤال والجواب عليه في مجادلة أبي قرة في حضرة المأمون، ويتطابق مع الحوار اليوناني رقم ٩ من مؤلفات أبي قرة المنشورة في مجموعة مين.

وهناك مؤلفات لأبي قرة لم تنشر لاسيما ثلاث عظات نقال في الكنائس في الأحاد الأول والرابع والخامس من الصوم الكبير. ومؤلفات صغيرة وردت في بعض المخطوطات هي الآن مفقودة ويتبين من عناوينها أنها مقتطفات أو ملخص للمؤلفات المنشورة.

وأخيراً المجادلة مع المتكلمين المسلمين في حضرة المأمون التي نقوم بنشرها.

- المؤلفات اليونانية :

نجدها في مجموعة الآباء اليونان التي نشرها مين (Migne)، المجلد ٩٧ عمود ١٤٦١ إلى ١٦١٠. وهي تتوزع على أسلوبين : المقالات والمناظرات.

- المقالات تتناول موضوع سرّ التجسد وهي مصنفة بإتقان على غرار الميامر العربية.

المقال رقم ٢: من مجموعة مين: عنوانه: "شرح الكلمات التي يستعملها للفلسفة ودحض أرتقة الاكفاليين اتباع ساويروس أي اليعاقبة". إنها محاولة تفسير عقائلي للتعليم الخلقيدوني في التجسد. فالمؤلف يميّز بين المفهوم المنطقي والمفهوم المطافيزيقي لكلمة جوهر ويميز الطبيعة عن الأكنوم ضد أنصار ساويروس.

المقال رقم ٤: الرسالة إلى الأرمن: "رسالة تتضمن إيضاح الإيمان المستقيم البريء من العيب، مرسلّة من البابا المغبوط توما بطريرك أورشليم إلى الأرتقة الذين في أرمينيا. أملاها بالعربية ثاونورس الملقب بأبي قرة الصائري أسقفا على حرّان وترجمها الكاهن ميخائيل قيم الكرسي الأورشليمي الذي أرسلت معه محتوية على الإيمان الوحيد والحقيقي حسب تحديد المجمع الخلقيدوني والكلام المحدد عما يخص الإيمان بالمسيح إلينا".

المقال ٤٣: في اتحاد المسيح وتجسده وأن الأكنوم تجسد وطبيعة اللاهوت اتحدت بالطبيعة البشرية في أكنوم الكلمة. يوضح المقال كيف تتحد طبيعتا اللاهوت والناموس في أكنوم الكلمة.

- المناظرات لا تشغل في أغلب الأحيان أكثر من عمود أو عمودين في طبعة مين وتقتصر أحياناً على بضعة أسطر فهي مجرد اعتراضات يجيب عليها أبو قرة أو بعض البراهين أو الإيضاحات حول نقاط محددة من العقيدة المسيحية يطرحونها عليه. وإن بعض هذه المجادلات موضوع ضمن إطار قصصي يجري فيه الحديث عن أبي قرة بصيغة الغائب.

إن الأفكار المطروحة في هذه المناظرات وأساليب القياس المنطقي فيها تتناسب مع مضمون المقالات العربية. وكأني بها رؤوس أقلام، كان يدون فيها أبو قرة مساء كل يوم ما جرى له من محاورات أثناء لقاءاته والأجوبة المرتجلة التي كان يردّ بها على الأسئلة المطروحة عليه، وكانت "رؤوس الأقلام" هذه تدخل في ما بعد في المقالات التي كان يصنّفها.

ما هي اللغة الأصلية التي كتبت فيها هذه المناظرات ؟

إننا نشعر فيها بخلفية عربية ، فالحوارات جرت فعلاً بالعربية إلا أن تدوينها كان أصلاً باليونانية ، فالتعبير " بارباروس " الذي يعني الغريب عن القوم هو تعبير يوناني لا يمكن أن يترجم أي تعبير عربي مشابه له . والمقال الذي نشره غريفيث في الموزيون " هل المسيح مات باختياره ؟ " يلقي ضوءاً جديداً على مشكلة مؤلفات أبي قرة اليونانية . فقبل نشر هذا المقال لم يكن بين المؤلفات اليونانية ما يناسبه في العربية . وتبين أن المقال المذكور يناسب المقال اليوناني رقم ٩ وهو يشكل أيضاً مقطعاً من المحاور التي جرت بين أبي قرة وأئمة المسلمين في حضرة المأمون . فالمؤلفات اليونانية ليست مختلفة وليست مجرد إنكار فكري بل تكون لنا محاورات جرت بالفعل وقد سطرها أبو قرة ثم دوتها هو نفسه أو تلاميذه باليونانية . وكانت اللغتان متداولتين كلتاهما في دير مار سابا الذي يرتبط به أبو قرة .

واليك نماذج عن المواضيع المطروحة في الحوارات:

" حوار له مع حاكم حمص اقترح عليه برهاناً عقلياً على إثبات وجود الله " (رقم ٣) .

" محاوراة في تحقيق النصرانية بركز أو دعوة الصغار والحقيرين " (رقم ٢١) ، نجد نفس الفكرة في عدة مؤلفات أبي قرة العربية .

" في تحقيق أن الله أبناً معادلاً له في الجوهر وعدم الابتداء والأزلية " (رقم ٢٥) .

" جواب على سؤال إعرابي قال له: هل المسيح إلهك وهل لك إله آخر ؟ فالآب والروح القدس إذا زلذان . إن كان المسيح الله ، فهل الآب والروح القدس آلهة أخرى ؟ " (رقم ٨) (يرد الجواب على مثل هذا السؤال في المقال الذي نشره باشا في التثليث والتوحيد " (ص ٢٣ - ٤٧) .

" محاوراة له مع رجل وثني قال له: ألا تقول إن الله في كل مكان ؟ فكيف يمكن أن يكون في أحشاء أمه ؟ " (رقم ١٦)

" محاوراة لأبي قرة مع عربي في أن المسيح الإنسان هو اله حق أيضاً " (رقم ٢٣)

" بخصوص موت المسيح ، لأبي قرة نفسه جوابه لهاجري^١ قال له: صلب اليهود المسيح باختياره أم مكرهاً " (رقم ٩) .

" بخصوص الافخارستيا (الرقم ٢٢) محاوراة لأبي قرة مع أحد العرب في أن الخبز المقدس أو القربان الطاهر هو جسد المسيح " . ويقول فيه كما أن القوى الهاضمة تحول الخبز إلى جسدنا كذلك الروح القدس يحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه . إن نصّ هذا الحوار مقحم في " الحوار مع المسلم أحمد " المنسوب لساموناس أسقف غزة في مجموعة الآباء اليونان ، مين ، مجلد ١٢٠ عمود ١٥٥٧ - ١٥٦١ .

" من مجادلاته مع المسلمين ، جواب على من يسأله : لماذا تؤمن بموسى وبالمسيح ولا تؤمن بمحمد " (رقم ١٨) .

" جوابه على أحد المسلمين الذي قال له : اشهد أن الله أحد لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله " (رقم ١٩) ، جواب آخر (رقم ٢٠) .

" بخصوص الحرية: محاوراة في مبدع الخير والشر وخلق الله لأعمال الإنسان " (رقم ٣٥) .

" في أسماء الله الحسنى أو الكمالات الإلهية " (رقم ٢٧) .

" محاوراة في كلام الله هل هو مخلوق أم غير مخلوق " (رقم ٣٦) .

^١ نسبة لهاجر أم إسماعيل وهي نعي عربي

ثالثاً : ميزته :

يسير أبو قرة على خطى الآباء القديسين وآخرهم يوحنا الدمشقي الذي كان ذكره ما يزال حياً في دير مار سابا، ويمهد للآهوت الفلسفي المدرسي. وقد كرس حياته للدفاع عن عقلانية الإيمان: إنه لمن المناسب للعقل أن يؤمن. فالإيمان ليس مجرد اختبار أعمى. ولا يستطيع المدافع أن يرغب مستمعيه على الإيمان، إنما دوره جلي الواقع وإزالة العوائق التي تحول دون النظرة المجردة للأمور ومساعدة الإنسان على اتخاذ الموقف الذي تتجلى فيه الحقيقة. إن كثيراً من الأمور لا يراها الإنسان إلا إذا صوّب نظره إليها من الزاوية الملائمة وكذلك في الشؤون العقلية والإيمانية. والمدافع عن الإيمان هو الدليل والمرشد الذي يساعد رفيقه على توجيه نظره إلى حيث تتجلي الحقيقة لكنه لا يستطيع أن يرغبه على النظر.

لقد ناضل أبو قرة على جبهتين: على الجبهة الداخلية حاول إعادة الوحدة إلى المسيحيين حول تحديد المجمع الخلقيدوني، وعلى الجبهة الخارجية تجاه الدين الإسلامي المنتصر الذي بدأ يضغط اجتماعياً وفكرياً على المسيحيين، حاول إظهار دعائم حقيقة الديانة المسيحية وإيضاح عقلانية معتقداتها. كانت فئة كبيرة من المثقفين المسلمين في تلك العصر منفتحة ومتشوقة لمعرفة أسس الدين المسيحي، وكانت أيضاً فئة من المفكرين المسيحيين أمثال أبي قرة ومعاصره أبي رائطة وغيرهما مستعنين دون خوف أو وجل لأن يعطوا " جواباً للرجاء فيهم ".

قد يأخذ البعض على أبي قرة وأمثاله من الكتاب العرب النصارى نقصهم الكبرى بل المفرطة بالعقل. إن العقل هو نقطة التماس المشتركة بين المؤمنين وغير المؤمنين. وإن أبا قرة لا يستطيع أن ينطلق من غير هذا المنطلق في حوار مع الذين هم خارج الكنيسة. إلا أنه يعي تمام الوعي أن الإيمان إنما هو في نهاية الأمر قضية نعمة من الله، وإن كان تحكيم العقل ضرورياً لمعرفة ما إذا كان الإيمان في محله. ويوضح أبو قرة نظريته في علاقة الإيمان بالعقل في مطلع مقاله " في التوحيد والتثليث "، إن الناس في موقفهم من الإيمان هم ثلاث فئات: منهم من

يرفضون الإيمان بما لم يحيطوا بمعرفته شخصياً، ومنهم من يؤمنون بما يقال لهم إنه من الله دون أن يمعنوا النظر ليعرفوا هل هو حقيقة من الله. ومنهم من يؤمنون بعد أن أعمالوا الرواية وأدركوا صحة نسبة هذا القول إلى الله. ويقول أبو قرة: إن الذي يرفض أن يؤمن لا بد من أن يبقى جاهلاً لأن هناك أموراً كثيرة لا نصل إليها إلا بالشهادة والتصديق. وإذا كان الإنسان يصدق الكثيرين ويطمئن إليهم، فلم لا يصدق من يرسلهم الله؟ أما الذي يؤمن دون أن يمتحس هل يقدم إيمانه لمن هو حقيقة مرسل من الله " فأخلق به أن يكون شبيهاً بمن يغمض عينيه ويمكن من يده من يهديه في الطريق من غير أن يعلم إن كان هاديه ناصحاً أو غاشاً وهادياً بالطريق أو ضالاً ". وأما الذي يخضع ذهنه للتصديق بالخبر عن الله فيكون عدلاً في تدبير إيمانه إذ يجعله في موضعه ".

على الإنسان إذاً أن يفحص هل الدين المعروض عليه هو جدير بالتصديق. وفي نظرة أبي قرة من بين جميع الناس ليس أحد يقضي له العقل بالرواية قضية تعدل العيان أنه صار مؤمناً بتكبير عقله إلا من اعتقد النصرانية ديناً. ويسهب أبو قرة في عدة مقالات في البراهين عن صحة الديانة المسيحية وضرورة تصديق ما جاء به الإنجيل. بيد أنه لا يدعي أن أسرار الديانة المسيحية تعرف بالعقل. فهو يستند إلى شهادات الكتب. على أن براهينه العقلية موضوعة لدعم معتقد الضعفاء وردّ هجمات الأعداء وإثبات عدم التناقض فيها. أما الإيمان الفعلي فهو بحسب إقراره من عمل الروح القدس. فيقول أبو قرة مثلاً لمنكري سر الثالوث الأقدس: " فنحن نقول لأصحاب هذا القول: إننا قد أثبتنا لكم في ميمرنا هذا بالإيجاز وفي غيره بتلخيص أنه قد وجب على كل واحد أن يؤمن بالإنجيل وناموس موسى وما بينهما من كتب الأنبياء. وهذه الكتب التي ذكرنا نجدها تذكر أن الآب إله والابن إله والروح القدس إله واحد. ولا نقول ثلاثة آلهة، بل تحذرننا جداً أن نقول غير إله واحد. فنحن نقبل ما قالت هذه الكتب بالإيمان ولو كانت عقولنا لا تجد سبيلاً إلى تحقيق قولها لأن الإيمان هكذا حددناه أنه اليقين بما قد غاب عن المعرفة كما تحيط به المعرفة... فإذا فرغنا من ذلك نقول: إن أنتم قبلتموه بالإيمان كقبولنا

الحوار المسيحي الإسلامي في عهد الخلفاء

لم يلتقِ الإسلام الناشئ في الجزيرة العربية بكنائس مسيحية منظمة إلا بشكل عابر بجماعة نجران اليمانية. واجتمع وفد نجران بالرسول ودخل في حوار معه وصلى أفراداه في جامع المدينة.

ولما خرج الإسلام من الجزيرة مع الفتوحات التقى المسلمون شعوباً تدين بالمسيحية لها لاهوتها وكنائسها.

ولما انتقل مركز الخلافة من المدينة إلى دمشق مع معاوية زاد الاتصال بين الفاتحين وأهل البلاد. ولم تقتصر العلاقة على النواحي الاجتماعية والاقتصادية وكان لابد من أن تطال المجالات الفكرية والدينية. وحاول كل فريق أن يتعرف على معتقد الآخر عن طريق اللقاءات والمحاورات الفردية أو الجماعية وعن طريق المؤلفات اللاهوتية والدفاعية.

أقدم مؤلف سوري تطرق إلى الإسلام هو القديس يوحنا الدمشقي الذي كان يعمل في ديوان الخليفة عبد الملك بن مروان ، وهو حفيد منصور بن سرجون الذي فاوض الجيوش الإسلامية لتسليم مدينة دمشق سلماً. وترك يوحنا البلاط الأموي وترهب في دير القديس سابا قرب القدس. وهناك كتب مؤلفاته اللاهوتية والدفاعية باللغة اليونانية. وفي البيئة التي عاش فيها وتحت تأثيره نشأت لدى الملكيين التأليف اللاهوتية الأولى بالعربية، وهي من أواسط القرن الثامن. وحفظت في مخطوطات قديمة جداً من أواخر القرن الثامن والتاسع، إنما لم يسهل الحظ أغفل أو سقط ذكر المؤلف. من أقدم التأليف:

لياه، فقد أفضينا إلى الأمر المراد. وإن لم تفعلوا ذلك علمناكم أن الروح القدس قد ألقع عقول النصارى بإشراقه لها عن هذا الأمر وغيره مما دلت أن تقبله من قوله بالإيمان. (باشا، ص ٢٣ - ٢٥)

وفي المقال ذي الرقم ٧ من مجموعة الأب باشا بيرهن أبو قرة " أن الله أبنا هو عدله في الجوهر ولم يزل معه " فيستند إلى العقل ثم على شهادات الكتاب المقدس، ويقول في الختام: " نحن نسأل كل من لقي كتابنا هذا أن يحمد المسيح ربنا عنا بما وفقنا له من الصواب، ويعذرنا على كل ما فيه من خلل ويدعو لنا روح القدس بإزالة عقولنا وهداية كل من يقرأ كتابنا إلى يقين المعرفة بربوبية المسيح التي لا أحد يستكن قلبه إلى الإقرار بها إلا بهدايته، كما قال مار بولس: (باشا، ص ١٠٦)

يتضح إذاً أن أبا قرة ليس عقلياً محضاً بل هو مؤمن صادق إذ إنه يعي حقيقة دور الوحي والنعمة في البلوغ إلى كمال الإيمان. وإنما يثق بالعقل وبالتقائه والإيمان. ولا عجب في ذلك إذ أن الله هو المصدر الواحد للطبيعة وما فوق الطبيعة كما وللعقل والإيمان.

" في تثبيث الله الواحد " محفوظ في مخطوط سينا عربي رقم ١٥٤ ورقة ٩٩ - ١٣٣ كتب بعيد ٧٥٠ ونشره Gibson عام ١٨٩٩ في Studia Sinaitica ، عدد ٧ لوندن ص ٧٤ - ١٠٧ .

" كتاب جامع وجوه الإيمان "، محفوظ في المخطوط البريطاني رقم ٤٩٥٠ ورقة ١ - ١٩٧ . وهو كتاب شامل وجزيل القيمة ، نأمل أن ينشر عما قريب .

أول كاتب عربي معروف هو ثاوذوروس أبو قره أسقف حران الملكي الذي حاول أن يقدم للمسلمين تعليماً وافياً عن المعتقد المسيحي ويقرّبه من أذهانهم ، ومعاصره حبيب بن خذمة التكريتي المعروف بأبي رابطة وهو من السريان اليعاقبة ، وطيموثاوس الأول بطريرك النساطرة .

بعد هذا الجيل الأول من اللاهوتيين في مطلع العصر العباسي ازدهر لدى الملكيين حتى أواسط القرن الحادي عشر سعيد بن البطريق بطريرك الإسكندرية وقسطا بن لوقا ونظيف بن يمن وعبد الله بن الفضل ولدى السريان اليعاقبة حنين بن اسحق ويحيى بن عدي وابن زرعه ولدى النساطرة أبو نوح الاتباري وعمار البصري وإلياس النصيبيني وعبد الله الطيب ولدى الأقباط ساويرس بن المقفع وغيرهم . (يمكن الرجوع إلى لائحة الكتاب للمسيحيين الذين توجهوا إلى المسلمين في البيبلوغرافيا التي نشرتها مجلة "إسلامو كريستيانا" Islamo Christiana في روما من عام ١٩٧٥ - ١٩٧٨) وهكذا تعرف المفكرون المسلمون على العقيدة المسيحية كما تعرفوا على الفلسفة اليونانية عن طريق الترجمات التي قام بها المسيحيون من مختلف المذاهب . وكان من بينهم فلاسفة حقيقيون حاولوا استخدام الفلسفة اليونانية للتعبير عن العقيدة المسيحية وقد درّسوا الفلسفة في بغداد وكان العديد من تلاميذهم من المسلمين .

كان لهؤلاء اللاهوتيين العرب خلفيتهم اليونانية والسريانية والتعاليم التي اقتبسوها عن الآباء القديسين وتحديثات المجامع . ويعود لهم الفضل بأن أوجدوا المفردات العربية المناسبة للتعبير عن اللاهوت المسيحي الذي صيغ أصلاً

باليونانية . وإن محاولتهم لإيضاح عقيدة التثليث والتجسد للمسلمين جعلتهم يستنبطون أسلوباً مميزاً لا يتماهى مع أسلوب اللاهوتيين المدرسين من القرون الوسطى أمثال توما الأكويني . وقد قدم الأستاذ رشيد حداد دراسة معمقة حول هذا الموضوع " التثليث الإلهي عند اللاهوتيين العرب (٧٥٠ - ١٠٥٠) " ٢٧٥ صفحة ، ظهرت بالفرنسية في باريس عام ١٩٨٥ .

علاوة على المؤلفات الكتابية التي عرّف بها المسيحيون عن عقيدتهم ، جرت لقاءات فردية ومجالس منظّمة دار فيها النقاش حول مختلف القضايا التي تميّز الديانتين المسيحية والإسلامية . يأتي المؤرخون على ذكر بعض هذه اللقاءات وقد دوّن محضر بعض هذه المجالس وضاع أكثرها ووصلنا القليل منها .

أقدم لقاء إسلامي مسيحي ذكره لنا التاريخ هو لقاء البطريرك السرياني يوحنا الأول (٦٣٥ - ٦٤٨) مع أمير جند حمص عمرو بن سعد فبحسب رواية المؤرخ ميخائيل الكبير استدعى الأمير البطريرك وسأله عن العقيدة المسيحية فشرح له الإيمان بالتوحيد والتثليث . والمصادر الإسلامية تذكر عمير بن سعد عامل عمر بن الخطاب على حمص وقنسرين^١ .

وقد نشر المستشرق غراف مقطعين من حوار مسيحي إسلامي من القرن الثامن وجدهما ناقصين في مخطوطين من البردي في ألمانيا والنمسا .

وأقدم لقاء رسمي وصلنا مدوناً بالعربية بالكامل هو لقاء البطريرك النسطوري طيموثاوس الأول (بطريرك من ٧٨٠ إلى ٨٢٣) والخليفة المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) جرى عام ٧٨٢ . ونشره أولاً الأب لويس شيخو في مجلة المشرق عام ١٩٢١ ص ٣٥٩ - ٣٧٤ ، ٤٠٨ - ٤١٩ بعنوان " المحاوراة الدينية

١ تاريخ ميخائيل الكبير طبعة حلب ١٩٩٦ ، مجلد ٢ ، ص ٣٢٧ .

التي جرت بين الخليفة العباسي المهدي وطيموثاوس الجاثليق النسطوري^١. مختصر مسائل وأجوبة تكلم بها طيموثاوس الجاثليق في مجلس أمير المؤمنين مرات متفرقة. يسأل المهدي ويروي البطريرك جوابه بصيغة المتكلم. وهي ٢٧ سؤالاً وجواباً تتناول مختلف المواضيع التي كانت تثار بين المسلمين والمسيحيين، التثليث، ألوهية المسيح، صلب المسيح، موت العذراء مريم، تحريف الأناجيل، نبوة محمد الخ... وأصبحت نموذجاً للحوارات التالية. ونجد ما يماثلها في محاورات أبي قرة مع المسلمين المدونة باليونانية (راجع ص ١٥ - ١٩).

وفي مطلع القرن التاسع ذُوت "مجادلة إبراهيم الطبراني مع الأمير عبد الرحمن بن الأمير عبد الملك ابن الصالح الهاشمي". والأميران معروفان. وعبد الملك هو ابن عم الخليفين أبي العباس وأبي جعفر المنصور عيّن والياً على الشام والجزيرة ومن المعقول أن يكون ابنه متولياً على القدس كما تقول الرواية، إذ طلب من البطريرك الملكي والاسقفين اليعقوبي والنسطوري أن يلتقوا به ليطلعوه على المعتقد المسيحي فتصلوا. وكان راهب اسمه إبراهيم وأصله من طبريا قادماً من دير في جهات الرها ليزور القدس فقبل المثلول أمام الأمير والإجابة على أسئلة ثلاثة من العلماء والفقهاء.

وفي الحقبة نفسها مجادلة أبي قرة مع المتكلمين المسلمين في حضرة المأمون.

ومن أواسط القرن التاسع أو مطلع العاشر ردّ عبد المسيح بن اسحق الكندي على رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي التي يدعوه فيها إلى الإسلام. نشرت الرسالة مع الرد عام ١٨٨٥، وحسب الرواية عبد الله الهاشمي نسيب للمأمون والكندي صديقه كاتب عالي الشأن في البلاط العباسي.

وللأسقف القبطي ساويروس بن المقفع (توفي بعد ٩٨٧) حوار مع فقيه مسلم عام ٩٥١ ومناظرة في حضرة الخليفة المعزّ الفاطمي لم يصلنا نصها.

ومن أشهر المناظرين في مطلع القرن الحادي عشر إيليا النصيبيني (٩٧٥ - ١٠٤٦). ولما كان أسقفاً على نصيبين التقى به الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المغربي وجرت بينهما من ١٥ إلى ٢٩ تموز ١٠٢٦ سبعة مجالس دارت حول مواضيع دينية هامة دوّنها المطران علي الفور وأعلم بها بطريركه. وأثنى عليها أمين سره اللاهوتي عبد الله بن الطيّب. وهذا فحوى الجلسات.

الجلسة الأولى: التوحيد والتثليث. الجلسة الثانية: التجسد والاتحاد. الجلسة الثالثة: شهادة القرآن بتوحيد النصارى. الجلسة الرابعة: صحة الدين المسيحي بالاستناد إلى العقل والمعجزات. الجلسة الخامسة: شهادة إيمان إيليا النصيبيني بالتوحيد. الجلسة السادسة: النحو واللغة والخط والكلام. الجلسة السابعة: رأي المسيحيين في التنجيم والمسلمين والنفس... نشر أهم مقاطع المجالس الأب لويس شيخو في مجلة المشرق لعام ١٩٢٢ ويعدّ الأب سمير خليل نشرة جديدة كاملة مع ترجمة فرنسية^١

هذه المحاورات تتسم بالعمق والصراحة والاحترام المتبادل. وكان إيليا النصيبيني لاهوتياً عميقاً ومحاوره الوزير رجلاً نزيهاً واسع الاطلاع، وظل يرسل أسقف نصيبين، وجاء في إحدى رسائله:

"لما كنت في بغداد زارني بعض النصارى المثقفين وسألتهم أن يوضحوا لي توحيد النصارى".

وهناك محاورات أخرى يشترك فيها محاورون كثيرون ينتقلون فيها من موضوع إلى آخر بدون منهجية ولا تتسم كلها بذات العمق اللاهوتي والاحترام المتبادل.

^١ راجع دراسته حول إيليا النصيبيني في مجلة اسلامو كريستيانا ١٩٧٧ ص ٢٥٧ - ٢٨٦.

هذه المحاورات التي تذكرنا ببرامج " الرأي والرأي الآخر " ليست من مبتكرات الكتاب النصارى الذين دوّنوها (وإن كان لعب بها النساخ أحياناً وزادوا عليها). يورد الأستاذ حبيب زيات في كتابه الخزانة الشرقية هذا المقطع المأخوذ عن تاريخ الإسلام للذهبي:

" ذكر الحميري في ترجمة أبي عمر أحمد بن محمد سعدي الأندلسي الفقيه طامة كبرى ، قال (باسناده) : سمعت أبا محمد عبد الله بن أبي زيد الفقيه يسأل أبا عمر أحمد بن سعدي المالكي عند وصوله إلى القيروان من بلاد المشرق ، فقال : هل حضرت مجالس أهل الكلام ؟ قال : نعم ، مرتين ولم أجد إليها . قال : ولم ؟ فقال : لما أول مجلس حضرته فرأيت مجلساً قد جمع الفرق من السنة والبدعة والكفار واليهود والنصارى والدةهرية والمجوس . ولكل فرقة رئيس يتكلم ويجادل عن مذهبه . فإذا جاء رئيس قاموا كلهم له على أقدامهم حتى يجلس . فإذا تكلموا قال قائل من الكفار : قد اجتمعتم للمناظرة فلا يحتج أحد بكتابه ولا بنبيّه . فإننا لا نصق بذلك ولا نعتد به . وإنما نتناظر بالعقل والقياس . فيقولون نعم . ولما سمعت ذلك لم أجد . ثم قيل لي : هذا مجلس آخر للكلام . فذهبت إليه فوجدتهم على مثل سيرة أصحابهم . فقاطعت مجالس أهل الكلام " .

هذا التلاقي بين الفكرين الإسلامي والمسيحي كان له بعض التأثير على علم الكلام الناشئ . فإن مسائل الحرية والقدرية أو الجبرية ، وخلق القرآن أو عدمه وتميّز صفات الله عن الله التي عالجها علماء الكلام واختلفوا فيها متأثرة بهذا التفاعل . ويذكر ابن النديم تأثر ابن كلاب بالأفكار المسيحية فيقول : له مع عباد بن سليمان مناظرات . وكان يقول إن كلام الله هو الله . وكان عباد يقول : إنه نصراني بهذا القول . وقال أبو العباس البغوي : " دخلنا على فثيون النصراني وكان في دار الروم بالجانب الغربي ، فجرى الحديث إلى أن سأله عن ابن كلاب . فقال : رحم الله عبد الله ، كان يجتني ، فيجلس إلى تلك الزاوية . وأشار إلى ناحية

١ الخزانة الشرقية ٢ ، ص ٢٧ - ٢٨ .

من البيعة . وعني أخذ هذا القول . ولو عاش لنصرتنا المسلمين . فقال البغوي : وسأله محمد بن اسحق الطالقاني ، فقال : ما تقول في المسيح ؟ قال : ما يقوله أهل السنة في القرآن " .

ودرأاً للخطر ، قام العديد من العلماء المسلمين بالرد على النصارى في كتب وصلتنا بعضها ونشرت وضاع أكثرها ولا نعرفها إلا من عناوينها التي جاء على ذكرها ابن النديم . وهذه قائمة بأهمها .

ضرار بن عمر أبو عمر القاضي معتزلي من البصرة توفي حول ٨٠٦ : كتاب الرد على النصارى . وهو أقدم كتاب معروف .

المردار ، أبو موسى عيسى بن صبيح معتزلي من بغداد توفي حول ٨٤٠ : كتاب الرد على النصارى ، كتاب على أبي قرة النصراني .

أبو هذيل العلاف (٧٥٢ - ٨٤٠) رئيس مدرسة المعتزلة في البصرة : كتاب على النصارى ، كتاب على عمار النصراني (عمار البصري ؟) في الرد على النصارى .

حفص الفرض أبو عمر (عاش في البصرة ، القرن التاسع) : كتاب الرد على النصارى .

الطبري علي بن سهل بن ريان (٨٥٥) : كتاب الرد على النصارى .
الحسني الإمام ترجمان الدين أبو محمد القاسم بن إبراهيم الرسي العلوي مؤسس مذهب الزيديين الشيعة ، توفي حول ٨٦٠ : كتاب الرد على النصارى .

الوراق أبو عيسى محمد بن هرون - توفي عام ٨٦٢ ، معتزلي اتهم بالزندقة : كتاب الرد على النصارى الكبير ، كتاب الرد على النصارى الأوسط ، كتاب الرد على النصارى الأصغر ، كتاب أوائل الأدلة .

٢ الفهرست ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (٧٦٧ - ٨٦٩) الكاتب المعروف، وهو معتزلي: كتاب الرد على النصارى.

الكندي أبو يوسف يعقوب بن اسحق " فيلسوف العرب " توفي بعيد ٨٧٠: الرد على النصارى.

علي بن يحيى المنجم توفي عام ٨٨٨ : دعوة إلى الإسلام موجهة إلى حنين بن اسحق.

القحطبي أحمد بن محمد (٩١٢) : كتاب الرد على النصارى.

البلخي أبو القاسم عبد الله بن أحمد (+ ٩٣١) : كتاب أوائل الأدلة.

ويمكن لمن يرغب الرجوع إلى الببليوغرافيا الواقية التي نشرتها مجلة اسلامو كريستيانا لعام ١٩٧٥ ص ١٤٢ - ١٥٢

علاوة على الكتب المخصصة للرد على النصارى هناك مؤلفون أتوا على نحض معتقدات النصارى في كتب تناولت مواضيع أشمل:

الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب : كتاب التمهيد.

المسعودي: التنبيه والاشراف.

عبد الجبار القاضي أبو الحسن بن أحمد الهمزاني: المغني في أبواب التوحيد والعدل.

وقد قام بعض المفكرين المسيحيين بالرد على أهم هذه الكتب.

هناك ردان على رسالة يحيى بن علي المنجم الواحد لقسطا بن لوقا والثاني ليحيى بن حنين أو اسحق بن حنين.

ورد يحيى بن عدي على كتاب أبي عيسى الوراق " أوائل الأدلة " في كتابه: " الرد على كتاب أبي عيسى ". كما رد على كتاب الفيلسوف الكندي: مقالة يتبين فيها غلط أبي يوسف بن يعقوب بن اسحق الكندي في الرد على

النصارى. وابن زرعة تلميذ يحيى بن عدي فندأ القاسم البلخي إذ كتب: رد أبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي على النصارى في كتابه المسمى أوائل الأدلة.

في هذا العصر الذهبي كانت تسود حرية الفكر والتعبير في ديار الإسلام. وإن مجادلة أبي قرّة مع المتكلمين المسلمين في مجلس المأمون التي نعى بنشرها تمت في هذا المناخ وهي أثر قيم من تراثنا العربي القديم ووثيقة هامة من ملف الحوار المسيحي الإسلامي الذي لا تزال نعيشه.

مجادلة أبي قرّة مع المتكلمين المسلمين
في مجلس المأمون

١ - النصّ

إن المستشرق الألماني جورج غراف ، الذي هو أول من انكبّ على دراسة المجادلة ، يلحظ وجود روايتين للمجادلة ، الأولى ملكيّة ممثلة في ١٢ مخطوطاً ورواية يعقوبية ممثلة في ثمانية مخطوطات ، أضافت إلى النص الأصلي في مطلعته وفي ختامه قصّة خياليّة وتسمي المناظر المسيحي شمعون وقيل إنه نشأ في حبسناس في بلاد طور عبيدین وهو رئيس دير ثم أصبح أسقف حران باسم أبي قرّة. أما الخليفة فهو الرشيد بدلاً من المأمون ^١.

ويضيف المونسينيور يوسف نصرالله على قائمة غراف مخطوطتين في المجموعة الأولى وثلاثة مخطوطات في المجموعة الثانية ^٢.

ويلاحظ وفرة مخطوطات المجادلة بالقياس إلى سائر مؤلفات أبي قرّة وهي حديثة نسبياً، لا تعود إلى قبل القرن الرابع عشر.

ولتحقيق نصّنا تمكّنت من الاطلاع على ستة مخطوطات : باريس عربي ٧٠ وباريس عربي ٧١ وباريس عربي ١٩٨ وباريس عربي ٢١٥ والقدس القديسة حنة ٥٢ (للرواية الأصلية الملكية) : وباريس عربي ١٥٤١ (نموذج من النص اليعقوبي).

^١ راجع جورج غراف ، تاريخ الأدب المسيحي العربي ، المجلد ٢ ، ص ٢١ - ٢٢
^٢ المونسينيور جوزيف نصر الله ، تاريخ الحركة الأدبية في الكنيسة الملكية المجلد الثاني قسم ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥

المخطوط الباريسي ٢١٥. ٢٢٨ ظ - ٢٦٠ ظ الذي يعود نسخته إلى سنة ١٥٩٠ هو أوضح النصوص وأكملها. وباريس عربي ١٩٨ قريب منه ويكاد لا يختلف عنه. أما باريس عربي ٧٠ وباريس عربي ٧١ فهما متشابهان ويقدمان نصاً أقصر يختلف أحياناً عن المجموعة الأولى. فاعتمدت المخطوط ٢١٥ (با) مستعيناً أحياناً بسائر المخطوطات لتصحيح خطأ وقع فيه الناسخ. ونظراً لتلاعب النساخ في نص الرواية لم أرَ مجدياً ضبط كل الفوارق، واكتفيت بالإشارة إلى ما يميز المجموعتين، أي الفوارق التي ترد في باريس ٧٠ (ب). وذلك في حواشٍ تركتها لآخر الكتاب.

ويشكل مخطوط القدس قديسة حنة ٥٢ نموذجاً خاصاً فهو يعطينا نصاً أقصر بكثير. وقد يكون أقرب إلى النص الأصلي الذي أدخلت عليه فيما بعد زيادات. وإن ذكر القديس سمعان العجائبي في خاتمة الناسخ دليل على أن المخطوط المنسوخ عنه كتب في دير القديس سمعان العجائبي. ومعروف أن هذا الدير لم يعد عامراً بعد القرن الثاني عشر. وهذا مؤشر إلى قدم النص. وسنشير إلى الفوارق الهامة الواردة في هذا المخطوط الذي ندل عليه برمز (ق).

ولم أتوقف عند الأخطاء الكتابية واللغوية كآلف التتوين أو الواو والياء في الجمع المذكّر السالم. وقسمت النص إلى فصول والفصول إلى مقاطع وضعت لها عناوين من عندي مزيداً للإيضاح. ولم يكن ذلك سهلاً لأن النص حوار متواصل وعقوي وليس فيه تقسيم منهجي.

ونظراً لأن المخطوط باريس عربي ١٥٤١ الممثل الرواية اليعقوبية لا يختلف جوهرياً عن النص الملكي الأصلي (وإن كان أقصر) فقد اكتفيت بتميماً للفائدة بنشر مقدمته وخاتمته الروائية بشكل ملحق.

٢- الصحة التاريخية

نفى المستشرق جورج غراف صاحب كتاب تاريخ الأدب المسيحي العربي الصحة التاريخية لرواية المجادلة التي جرت بين أبي قرة والعلماء المسلمين في حضرة المأمون. ويرى أنها ابتكار شعبي متأخر يعتمد على سمعة وشهرة أبي قرة كمحاور للمسلمين. فأقدم مخطوط يروي لنا المجادلة من القرن الرابع عشر، وفيها مقاطع مقتبسة من محاوره البطريرك طيموثاوس الأول مع الخليفة المهدي. وهناك مخطوطات تقم اسم أبي قرة بدل محاورين آخرين معروفين. فيرد اسمه بدل إبراهيم الطبراني في مخطوط الفاتيكان سباط ٥٤٢ والفاتيكان عربي ١٣٦. ويرد اسمه بدل البطريرك طيموثاوس في محاورته مع المهدي، ويصبح الخليفة المأمون بدل المهدي في نص مخطوط باريس عربي ٢١٥ ورقة ١٢١ ج - ١٥٤ ج. ناهيك عن الرواية اليعقوبية التي تجعل من المناظر شمعون أبي قرة والخليفة الرشيد. كل هذا يلقي بعض الشبهة على صحة المجادلة أمام المأمون. ولا نجد في إيراد النصوص القرآنية الدقة التي نجدها لدى أبي قرة.

و أثر رأي غراف على جميع الباحثين الذين تبعوه. فأصحاب مقال بيبليوغرافيا الحوار الإسلامي المسيحي في مجلة اسلامو كريستيانا عام ١٩٧٥ ص ٢٦٦، يعتبرون المجادلة منحولة وكذلك الأستاذ رشيد حداد في كتابه التثليث الإلهي عند اللاهوتيين العرب ص ٥٥ حاشية ٢١١.

وكان المنسنيور يوسف نصر الله في أول أمره من رأي غراف. ففي مقاله عن "الملكيين في بغداد" الذي ظهر في مجلة الشرق الأدنى المسيحي (القدس) عام ١٩٧٦ ص ٣١٩ - ٣٥١ يقول: إن مجادلة أبي قرة في حضرة المأمون هي نسيج الخيال ووضعت في أواخر القرن الثالث عشر. إلا أنه في ملحق

^١ تاريخ الأدب المسيحي العربي مجلد ٢ ص ٢١ - ٢٢.

للمقال ظهر في السنة نفسها يصحح ويوضح عدة نقاط وردت فيه، يقول في ما يخص المجادلة: نعتقد أنها أصيلة. فإن الكتاب الذين اهتموا بالموضوع كانوا يجهلون مقطعاً ورد في تاريخ الرهاوي المجهول الذي يورد الأحداث لغاية عام ١٢٣٤. يروي الكاتب أنه في عام ١١٤٠ للاسكندر الموافق ٢١٤ للهجرة و ٨٢٤ للميلاد (كذا لدى نصر الله سهواً والأصح ٨٢٩) خرج المأمون من بغداد ليغزو بلاد الروم ويضيف: وصل المأمون إلى حران وشرع ثاودوروس أسقف حران المسمى أبا قرّة في مفاوضة المأمون. ودار بينهما حوار طويل بخصوص إيمان المسيحيين. وهذا الحوار مكتوب في سفر خاص يتيسر مراجعته لمن شاء ذلك. (راجع مجموعة لوفان c. ٥٠٠. c. ٥٠٤ مجلد ٣٥٤ عام ١٩٧٤ ص ١٦ والترجمة الجديدة للأب ألبير أبونا، بغداد ١٩٨٦ ص ٣٦-٣٧). ونعرف جذية هذا المؤرخ. ولم يكن يذكر لصالح صحة المجادلة إلا ما أشار إليه بشيء من الغموض الكاتب القبطي أبو البركات: "له مجادلة معروفة ومقالات". (مصباح الظلمة ص ٣٠١) وإن المنسيور نصر الله في كتابه تاريخ الحركة الأدبية في الكنيسة الملكية الذي نشره عام ١٩٨٧ يؤكد مجدداً موقفه من صحة المجادلة معتمداً على نص الرهاوي المجهول: هذا النص لمؤرخ جذي رهاوي الأصل يتيح لنا أن نرجع لأبي قرّة مؤلفاً كان معظم الباحثين المختصين ينكرون صحته. ويقول نصر الله: رأينا أنه تم عرض لمسائل تهمة الديانة المسيحية بشكل أسئلة وأجوبة بحضرة المأمون وذلك في حران. وقد فقد التدوين الأصلي كالعديد من مؤلفات أبي قرّة. وقد تم تصنيف جديد له بعد أربعة أو خمسة قرون، على كل حال قبل ١٣٦٣. ووصلنا في روايتين الواحدة ملكية والأخرى يعقوبية.

و المؤلف بذل مكان المجادلة وأعطاه الصيغة المألوفة للمجلس

^١ نصر الله الكتاب المذكور ص ١٢٤، ١٣٥.

من جهتي أتمسك بما صرّحت به في المداخلة التي قدّمتها في مؤتمر الأدب العربي المسيحي الذي عقد في جامعة لوفان الجديدة في بلجيكا من ١ - ٣ أيلول ١٩٨٨:

يقول لنا المؤرخ الرهاوي إن محضر جلسة مناظرة أبي قرّة في حضرة المأمون قد حفظ: "هذه المناقشة لمن يود أن يقرأها مدونة في كتاب خاص". الكل يحملنا على الاعتقاد بأن المقصود هنا هو النص الذي نجده في المخطوطات. ومن البديهي أنه ليس تسجيلاً حرفياً لما جرى من نقاش. فالمدون (وقد يكون أبو قرّة نفسه) قد لخص أو توسع أو رتب ما ورد في حوار عفوي مستعينا بمناقشات مشابهة. وجعل الإطار بلاط بغداد بدل أسقفية حران. والتدوين الأصلي تداولته الأيدي كما يتضح من الفوارق بين المخطوطات. والزيادات مقتبسة من تأليف أخرى لأبي قرّة كما يتضح من إقحام المقال الذي نشره غريفيث عام ١٩٧٩ في مجلة الموزيون وهو ردّ لأبي قرّة على السؤال: المسيح صلب بهواه أم بغير هواه وهو يوافق المقال رقم ٩ من مقالات أبي قرّة اليونانية المنشورة في المجلد ٩٧ من مجموعة الآباء اليونان ونجده كما هو بالتقريب في صلب المجادلة. ولذا نستطيع الجزم بالصحة الجوهرية لمجادلة أبي قرّة مع العلماء المسلمين في حضرة المأمون. وقد جرت عام ٨٢٩.

وهناك نقاط تشابه عديدة بين أقوال أبي قرّة في المجادلة وتأليفه المعروفة. وإن ذكر القديس سمعان العجائبي في خاتمة ناسخ المخطوط (ق) مؤشر على أنه هو أو الأصل الذي نقل عنه نسخ في دير سمعان العجائبي قرب انطاكية وهو دليل في نظري على قدم النص لأن الدير لم يعد أهلاً بعد القرن الثالث عشر.

أما الاختلاف في نصوص المجادلة بين طويل ووسط وقصير فقد يكون من المؤلف نفسه، فقد رأينا على سبيل المثال أن أبا عيسى الوراق نشر كتاب الرد

^٢ (نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك ١٩٨٨ عدد ٦، ص ٥٠).

على النصارى الكبير ، والأوسط والأصغر (راجع اعلاه ص ٣٠) وكذلك
الراهب نيكون رئيس دير سمعان العجائبي أصدر ملخصاً لكتابه الحاوي الكبير.

٣ - الإطار الروائي

إن الأفكار المعروضة في المجادلة ترد ضمن إطار روائي مليء
بالحيوية. كان المأمون يحبّ أبا قرّة ويدعوه إلى مجالسته في قصر الخلافة.
فاعترض على ذلك وجوه قريش: تجلس مع رجل نصراني وتبسط له مجلس
الخلافة. فقال لهم المأمون: هذا الرجل عالم خبير في دينه ومذهبه. قالوا له: من
أين لهذا النصراني دين أو مذهب ؟ قال لهم المأمون: أشتبهى أن تتأظروهم
وتوضحوا حقيقة دين الإسلام وتبطلوا ضعف دين النصارى. وحضر أبو قرّة في
الغد وعرض عليه المأمون الموضوع، فقبل أبو قرّة شرط أن لا يعيب ولا يخاطب
إلا بالتي هي أحسن كما ورد في القرآن. (المقدمة)

افتتح المأمون النقاش بنفسه مستفسراً عن موضوع الختان، وأجاب أبو
قرّة موضحاً ما جاء به المسيح من شرع جديد. فنهض إلى أبي قرّة أحدهم
وانتهره بحدة: " ويحك يا أبا قرّة، إن المسيح كلمة الله وروحه بعثها إلى مريم
ومثله عند الله كمثل آدم ". فسكت أبو قرّة طويلاً ولم يردّ جواباً منتظراً أن يحصل
على الأمان. فقال له المأمون: " يا أبا قرّة، إن هذا مجلس عدل وإنصاف وبرهان
لا يتعدى عليك فيه أحد. فأطلق لسانك وهات مسألتك وأوضح ما في ضميرك،
وليس هنا من يجاوبك إلا بالتي هي أحسن. ولا تخش من أحد فإن هذا يوم برهان
يوضح فيه الحق. فمن كان عنده تحقيق دينه فليتكلم ".
واستفاض أبو قرّة بالكلام. وتدخل في المجادلة محاورون كثيرون. فما

عدا المأمون وأبا قرّة هناك محمد بن عبد الله الهاشمي وزبير (هرون) بن هاشم
الخزاعي وسلام بن معاوية الهمزاني وصعصعة بن خالد من أهل البصرة، وعلي
بن الوليد ، رجل من أهل الشام، الحسن بن لؤي الفارسي، إسماعيل الكوفي، رجل
من أهل الغور اسمه أبو القاسم، القاضي يحيى بن اكنم.

ومنهم من لم يكونوا حاضرين منذ البدء واستدعوا لدعم موقف المسلمين، سليم
بن معاوية الهمزاني، وصعصعة بن خالد البصري. وعلاوة على هؤلاء تشير
المجادلة إلى غيرهم بدون ذكر اسمهم : رجل من بني هاشم، رجل من الوزراء
الهاشميين، رجل من أهل البصرة، رجل من أهل دمشق، رجل من أهل الكوفة،
رجل من وجوه قريش، رجل من أهل العراق ، صاحب شرطة المأمون، الوزير،
الكاتب، جماعة الوزراء، وغيرهم من وجوه المسلمين جماعة كبيرة كان المأمون
قد أحضرهم لمناظرة أبي قرّة.

ولا ذكر لهؤلاء في ما وصلنا من كتب التاريخ والأدب. غير أن القاضي
يحيى بن اكنم الذي يرد اسمه خطأً بن اكنم في المخطوطة با معروف في المصادر
الإسلامية وقد ورد اسمه في تاريخ ميخائيل السرياني في وصف لقاء البطريرك
ديونيسيوس التلمحري مع الخليفة المأمون: " وكان هناك يحيى بن اكنم قاضي
قضائهم فأمر الخليفة بحضوره في اليوم التالي مع الفقهاء " (تاريخ ميخائيل
السرياني الكبير، حلب ١٩٩٦ الجزء الثالث ص. ٣٦١) .

ودامت المناظرة عدة أيام، إذ يذكر النص أكثر من مرة " وفي الغد. "
وكانت الغلبة حسب الراوي لأبي قرّة. ولما تناول أحدهم، (سلام بن معاوية)
وأخذ على المأمون تساهله مع أبي قرّة ردعه المأمون بعنف وأخرجه من القاعة.
وكان المأمون يعجب بأجوبة أبي قرّة ويطرح أحياناً أسئلة من عنده ويلعب دور
الحكم: " هل بقي من يناظر أبا قرّة ؟ " وبينما يعلن المحاورون حيرتهم ينبري
محاور جديد ويقدم اعتراضات جديدة ، وفي الأخير سكتوا جميعاً. فقالوا: " إن
رأى أمير المؤمنين أن يعفينا من مناظرة أبي قرّة وذلك أنا لا طاقة لنا به ". ثم
إنهم انصرفوا خازين متحيزين. قال المأمون ليتي كنت حرمت النظر إلى مثل

١ في الطبعة الأولى عام ١٩٩٩ لم أظن لوجوب تصحيح اسم قاضي القضاة. وقد أوردته كما في يحيى بن اكنم.
ولفت نظري أحد الأصدقاء إلى تصحيح القراءة.

هذا اليوم ولا أرى انقطاع المسلمين، وأنه لا حجة لهم في دينهم. وأمر بالخلعة والجائزة لأبي قرّة. وخلع عليه وأمره بملازمة قصره.

لا شك وأن واضع الإطار الروائي لمجادلة أبي قرّة قد بالغ في إظهار تفوق أبي قرّة. ولا نعرف من مصدر آخر أن أبا قرّة كان يلزم بلاط الخليفة.

وبينما يبدو أن الرواية قد انتهت، يرد مقطع يبدو أنه زيد على النص: فلما كان في الغد حضر القاضي يحيى بن اكنم فقال لأبي قرّة: هل يا أبا قرّة رأى أحد الله عز وجل. قال له أبو قرّة: ما تقول أنت أيها القاضي في ذلك؟ قال له: لم يراه أحد قط. قال له أبو قرّة: وأنا أقول كذلك مثل قولك. وتنتهي هكذا المجادلة وكأنها مبتورة، وأرى أن هذه الزيادة لها مغزى كبير، فالحوار لا يزال مفتوحاً والله لم يره أحد قط فنحن لا نستطيع أن نسبر غور سره.

٤- الأسئلة والاعتراضات

تتابع الأسئلة والاعتراضات بدون منهاج وتسلسل منطقي. وقد يعود الاعتراض نفسه مرتين أو ثلاثاً.

افتتح النقاش الخليفة المأمون بنفسه:

(١) أليس تعلم أن القلفة نجسة؟ ولما أجابه أبو قرّة إن الله لم يخلق شيئاً نجساً. سأل مجدداً:

(٢) لم أنزل الله الختان على إبراهيم؟ فأجاب أبو قرّة موضحاً معنى الختان ثم العهد الجديد بالمسيح الذي بطل التشريعات القديمة.

وهذه أسئلة واعتراضات بقية المحاورين:

(٣) إن المسيح كلمة الله وروحه بعثها إلى مريم ومثله عند الله كمثّل آدم خلقه من تراب ونفخ فيه من روحه.

(٤) من يتبع غير الإسلام ديناً فلم يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

(٥) الجنة معدة لجميع المسلمين.

(٦) قال المسيح لتلاميذه: إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم (يوحنا: ٢٠ / ١٧) فهو إذن إنسان من بني آدم.

(٧) ما نسبناكم إلى الشرك إلا لقولكم إن الله له ولد.

(٨) عيسى عند الله كمثّل آدم (طرح ثان).

(٩) المسيح إلهك؟ فقد مات إلهك.

(١٠) رأيت روح الله سكن في بطن امرأة ويلحقها ملاحق النساء؟

(١١) لم تصلبوا إلهكم وتعبدون العود الذي صلب عليه؟

(١٢) ما قتلوه وما صلبوه بل شبهة لهم ورفعوا الله إليه.

(١٣) كيف يستطيع أحد أن يصلب كلمة الله وروحه؟

(١٤) أنا لا أشرك بالله ولا أتخذ إلهاً سواه.

(١٥) عندما كان المسيح في بطن مريم من كان يدير السماوات والأرض، وحيث بعث روحه وكلمته إلى مريم أليس بقي بلا كلمة وروح؟ ولو كانت مريم ماتت وهي حبل بالمسيح من كان يكون ديناً يوم الدين؟

(١٦) إن كنت تفخر بحجبتك قوياً بنشاطك معتقداً أن المعمودية طهرتك والصليب نصرك فهذا إليك، إلا أنا فلا.

(١٧) أخبرني عن الآب والابن والروح القدس، ثلاثة أم اثنين أم واحد؟

(١٨) إنكم إنما تعبدون عبداً مخلوقاً أكل الطعام.

(١٩) حيث خلق الله الخلق، واحد خلقه أو اثنان أو ثلاثة ؟

(٢٠) إن كان المسيح إلهكم كما تزعمون ، فكيف أكل الطعام وشرب الشراب ودار في الأسواق كما تزعمون ؟.

(٢١) إنما حجتك فيما أرى من قول ملقوط. لأنك حرقت.

(٢٢) إنما روح عيسى مثل الروح التي كانت في آدم. قال لها كوني فكانت. (طرح ثالث).

(٢٣) إنه أقام الموتى بأمر الله، وكلمته وروحه ما هي منه.

(٢٤) المسيح صليبه اليهود بهواه أم بغير هواه ؟.. فإن كان اليهود قد صلبوه بهواه ، فلا ذنب عليهم عنده. وإن كان بلا هواه ، فهو ربّ ضعيف.

(٢٥) ما تقول في من قتل أمه ؟

(٢٦) أرى اليهود أصوب رأي منك لأنهم صلبوا إلهك وبلغوه غاية مراده.

(٢٧) أما تخجل وتخزي أن تعبد إلهاً على كل حال صلبه اليهود وقتلوه ومات ودفن ؟

(٢٨) أليس المسيح صلّي، فلمن كان يصلّي ؟

(٢٩) نحن نراكم في صلاتكم تسجدون لبعضكم بعض.

(٣٠) لو أنكم تسلمون تكونون عزيزين لأن دين النصرانية دين ذليل لكفر أهله ، وإن الله غير راضٍ دينهم.

(٣١) لو اهتديتوا اتّالوا طيّبات الدنيا وطيّبات الجنة.

(٣٢) هل رأى أحد الله عزّ وجلّ ؟

هذه الأسئلة تشكل نموذجاً لما كان يثار في كافة المناقشات بين المسلمين والمسيحيين لاسيما مسألة البنوة الإلهية والتثليث وألوهية المسيح والتجسد والصليب والختان وتحويل الإنجيل. وهناك نقاط تلاقٍ كثيرة بين هذه الأسئلة وما طرحه المهدي على البطريك طيموثاوس، وإن كان أبو قرة عاجها بشكل آخر وبتوسع.

وفي مجادلتنا سؤال يبدو غريباً ويثير بعض الإشكال، السؤال (٢٥): ما تقول في من قتل أمه ؟ ويناسب سؤال المهدي (٢٦): أخبرني عن قتل والدته، أما يجب عقوبته ؟ هذا السؤال يبدو لنا مقحماً في مجادلتنا. فإنه يفصل بشكل غير طبيعي بين سؤالين مرتبطين : السؤال (٢٤): المسيح صليبه اليهود بهواه أم بغير هواه ؟ والسؤال (٢٦) أرى اليهود أصوب رأي منك لأنهم صلبوا إلهك وبلغوه غاية مراده. والسؤالان متتابعان (وإن كان بترتيب معاكس) في محاوره المهدي وتيموثاوس. السؤال (٢١) لا ملامة على اليهود إذ أكملوا مشيئته. السؤال (٢٢) : لا بد من أحد الأمرين، إن كان بمشيئته صلب فقد أكملوا مشيئته فلا لوم عليهم، وإن كان صلب كرهاً فهم أقوى منه فهو ليس بإله. والمقطع الذي نشره غريفيث في الموزيون علم ١٩٧٩: " سئل أبو قرة انبا شاوورس أسقف حران عن المسيح بهواه صلب أم بغير هواه ". والذي يناسب المقال رقم ٩ من مقالات أبي قرة اليونانية يغطي باختصار السؤالين ٢٢ و ٢٤ وجواب أبي قرة. فالسؤال ٢٥ مقحم ويقطع تسلسل النص. وأرى أنه ليس من أبي قرة. فهو الذي عاش في دير مار سابا ويعرف التقليد الأورشليمي وعقيدة انتقال العذراء مريم ما أراه يكتب: " فأما أمه أمتها موت الدنيا ليتّم قوله ويحييها في الآخرة مع الأبرار والصديقين ". وفي مقالات أبي قرة اليونانية رقم ٣٧ يطرح السؤال على أبي قرة: من تدعوها أم الله، هل ماتت أم هي حية. جواب: لم تمت وادعم هذا بما ورد في الكتاب. فكما أن الإنسان الأول لما كان نائماً استلّ منه أحد أضلاعه، كذلك والدة الإله أسلمت نفسها لله في شبه رقاد ". وأرى أن أحد النساخ أقحم في مجادلة أبي

قرة ما ورد عند طيموثاوس النسطوري وهو لا يميز العنراء مريم عن سائر الأولياء، وتوسع فيه.

المحاورون المسلمون هم الذين يطرحون الأسئلة وأبو قرة يجيب ويستفيض بالحديث. إنما هو أيضاً يأخذ أحياناً المبادرة في السؤال لإحراجهم أو الرد عليهم بالمثل: لما سأل الله عيسى هل أنت قلت للناس اتخذوني أنا وأمي الإلهين من دون الله، هل علم الله أن عيسى يجيبه بهذا الكلام أم لم يعلم حتى يسأله فأعلمه (١/٧) وأجاب على من سأله هل صلب المسيح برضاه أم بغير رضاه بالسؤال: عندما نفتري على الله هل هذا برضاه (فلا ذنب علينا) أم بغير رضاه فهو ضعيف (١/١٥) كما أجاب على من سأله: ماذا لو ماتت مريم والمسيح في أحشائها، من كان سيدين الأرض بالسؤال التهكمي: يا مسلم عند قولك إن الرب لما دنا فتدلاً فلو وقع عند تنليه من كان يحفظ السماء والأرض (٤/١٠).

وفي أجوبته يبدو أبو قرة مدافعاً عن الدين المسيحي ويلجأ أحياناً إلى الهجوم، كما أنه يوضح لمحاوريه المفهوم الصحيح للإيمان المسيحي. فهو المدافع وهو اللاهوتي.

٥ - دفاع أبي قرة

يصرح أبو قرة أن الإيمان المسيحي مدعوم بالبراهين بينما محاوروه يستندون على سلطانهم ولا حجة لهم " لا تظن أن ليس لدينا حجة نحتج بها على ديننا إنما تسلطكم علينا وزدراؤكم يجعلكم تحتقرونا وترغمونا على السكوت " (١/٣) من يريد أن يفتخر بدينه ويزعم أن الله هداه من الضلالة إلى النور يجب أن يوضح أمر دينه ويبرهن عليه بأنه يظهر على يديه آية يظهرها الله في دينه ليعرف فضله على غيره وإنما أنت تفخر بسلطانك وبإعجابك وتزيين دينك يا مسلم وتعييب ديننا (٦/١٠).

وفي المجادلة لا يقنم أبو قرة برهاناً متسلسلاً عن صحة الدين المسيحي كما في مقالاته المعروفة إنما يدافع عن التهم الموجهة له. وفي الحوار إعادة وترداد ويمكن تلخيص دفاعه كالتالي:

- لا يجوز نسب الكفر والشرك للنصارى والقرآن يقرّ بإيمانهم.
- المسيح ليس مجرد إنسان وألوهيته ثابتة عن شهادة القرآن بأنه روح الله وكلمته.
- لا يمكن اتّهام النصارى بالتحريف. وقد يكون أقحم في القرآن نفسه ما لا يليق بالتنزيل.
- الاعتراضات على الإيمان المسيحي غير مصيبة.

ويستند أبو قرة على القرآن نفسه وهو لا يورد دوماً الآيات بحرفيتها ويخرجها أحياناً من إطارها.

النصارى ليسوا كفاراً.

نبيك يشهد لنا في سورة الأعراف بقوله: قال الله: إنا وجدنا أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون.

وقال أيضاً في سورة العمران: " إن من أهل الكتاب أمة صالحة يتلون آيات الله في الليل والنهار وهم يسجدون ويؤمنون بالله وباليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم الصالحون ".

وقال: " لتجدنّ النصارى محكمين لما أنزل عليهم من ربهم، وأنت لبغيك علينا وحسدك لنا تسمينا مشركين كأنك تكذب نبيك وتجدد قرآنك وتبطله بما قد نسبنا الله فيه. " وقال أيضاً لتجدنّ النصارى محكمين بما أنزل عليهم من ربهم، فكيف تقول أنت إنا مشركين وقد قبلنا ما أنزل علينا من الزبور والإنجيل ونحن أقدم منكم ونبيك يشهد لنا بالحق والحكمة ويقول: إنا أنزلنا القرآن نوراً وهدى

تحقيقاً لما بين يديه من التوراة والزبور والإنجيل وإياه نزل بتحقيق وأنت تبطله
وكتابتك يشهد وأنت تنكر كتابك وتكذب نبيك وتجحد قرآنك وتبطل ما قد نسبنا
إليه " (٢ / ٥) .

المسيح ليس مجرد إنسان مثل آدم .

المسيح ليس مجرد إنسان كآدم (وإن كان مثله ليس له أب أرضي) . فهو
كلمة الله وروحه .

آدم جُبل من شيء محدود أما كلمة الله وروحه فلا تُحد ولا توصف . كلمة
الله وروحه خالقتان . فكيف تعادونا لأننا لا نقول عن المسيح أنه خلق مخلوق وعبد
مملوك وتتسبوننا إلى الشرك . وإن الله لم يرسل بعد مسيحه أحداً ينهي الناس عن
لزوم طاعته واتباع وصاياه ومرضاته (١ / ٥) .

آدم خلق بكلمة من الله وكذلك البهائم . كيف تجعل الإنسان نظير الكلمة التي
خلقتها! ورداً على اعتراض محاوره: " لسنا كالبهائم إذ نفخ الله فينا من روحه " .
قال: روحك ليست كروح المسيح . فهو أقام الأموات والمسيح قائم في السماء . وقال
القرآن: إني متوفيك وراقعك إليّ ومظهرك على الذين كفروا بك وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا بك وأنت ديان العالمين (٢ / ٨) .

ورداً على اعتراض آخر " روح آدم كروح المسيح " . قال: لو كان روح
آدم كروح المسيح لم يصب نفسه من المعصية ولكان حياً في السماء
(٨ / ١٣) .

ولما اعترضوا " أقام الموتى بأمر الله " قال: كيف نميز أمر الله عن كلمته
وروحه فكلمة الله وروح الله هي منه وغير منفصلة عنه . من أنكر أن المسيح الله
لفترى على الله وكلمته وروحه (٦ / ١٤) .

رد على اعتراضات .

ما نسبناكم إلى الشرك إلا لقولكم إن الله له ولد . ج : إن كان إبراهيم خليل
الله وموسى كلمته فما يمنع أن يسمى كلمته وروحه ولداً . وجاء في سورة
الزخرف: إن اتخذ الرحمن ولداً . وفي سورة الزمر: لو أراد الله أن يتخذ ولداً
لاصطفى مما يخلق ما يشاء (١ / ٨) .

إن سجينك فيما أرى من قول مغلوط ... لأنك حرقت . ج : من كتابكم
أتيت ذلك يا مسلم . إن كتابك يدعو مؤمنين وأنتم تسموناً كافرين مشركين
مجدفين . تريد بذلك تعييننا بعيب باطل وترجو بذلك أن تخلص من العيب وإن
علمت الحق اليقين لقلت إن كتابك أنت هو الذي حُرِفَ (١٣ / ١ - ٣) .

ويورد أبو قرة نص سورتي الكوثر واللباب ويقول: هذا شيء ما يشبه
الوحي ولا التنزيل ولا يصدق أن رسولك قال شيئاً من هذا . يأخذ على جنة
المسلمين أنها لا تراعي سعادة المسلمات ويقول: كيف تعلل نفسك بالجنة ويقول
النبي عن النار: وما منك إلا واردها . وكان ذلك من ربك حتماً مقضياً . مريم ٧١ .
وقد قال أيضاً كتابك: لأملأن جهنم من الإنس والجن أجمعين .
هود ١١٩ .

ونبيك يفرق بين الإسلام والإيمان: قالت الأعراب آمناً فقال لهم رسولك:
أنكرت ذلك عليكم ولم تؤمنوا بل قولوا أسلمنا . سورة الحجرات ١٤ . ثم تقولون
حرقت الإنجيل (٢ / ٤) .

— الله هداك ولم يهدي . ج: رسولك يشهد عن ربك أنه قال: من أضللناه
فلا مهدي له ومن هديناه فلا مضل له . (٢ / ١٥) .

— لو أسلمتم تجدون عزاً لأن دين النصرانية ذليل. ج: إن الله قديماً امتحن شعبه وأسلمه لفرعون. وهناك شعوب نصرانية تنعم بالحريّة والعزّة (١٦/٦ - ٧).

— لو اهتديتوا تناولوا طيبات الدنيا والجنة. ودع عنك ما أوصاكم بولص وجميع أساقفتكم من نقشف. ج: لا أُرغب إلا في الجنة التي وعد بها المسيح والملائكة المادية لا تقربنا من الله (١٦/٨ - ١٠).

و كان أبو قرة سريع الخاطر في الإجابة على الاعتراضات التي ترد عليه من كل جهة. ولربما خرج منتصراً من هذه المباراة الكلامية وأبهر محاوريه بفصاحته وأرغمهم على السكوت. إلا أنه لم يستطع أن يجذب إلى إيمانه من كان مقتنعاً أن ما لديه من كتاب منزل حرفياً من عند الله.

٦- لاهوت أبي قرة

في دفاعه يعرض أبو قرة الإيمان المسيحي ويصحح الأفكار المغلوطة لدى محاوريه وهو يتناول مجمل التعليم المسيحي وإن كان بشكل منقطع وغير منسق. ويتوسع في المواضيع التالية: التوحيد والتثليث - الخلق والسقوط - التجسد - موت المسيح - التشريع والعبادة.

التوحيد والتثليث :

يذكر أبو قرة وحدانية الله ويتوسع في صفاته في نصّ الإيمان (١٢/٢). ويشير إلى الصفات السلبية التي تنزهه عن كل سواه : لا نظير له ولا عدل ولا كفو ولا نديد، والى الصفات الإيجابية التي تشير إلى علمه وقدرته وقداسته : العالم الذي لا انتهاء لعلمه القادر الذي لا أمر لقدرته ... الصادق الذي لا يخلف، الحي الذي لا يموت... القادر القاهر المعروف بالرفقة والرحمة ... له الأسماء الحسنى ، الإله الأزلي الذي لا يتألم ولا يتغير ولا يتبدل ... له أقبر وإياه أعترف بالربوبية واللاهوتية والعظمة والجلال والقدرة.

ويعترف أبو قرة بالتثليث ضمن التوحيد كما تقره العقيدة المسيحية. وينطلق من القرآن نفسه الذي يتكلم عن كلمة الله وروحه. " كلمة الله وروحه هي منه وليس هي منفصلة عنه وهي راجعة إليه كما أنك تقول إن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود (٩/٤) ". ما الذي يمكن أن تسمي كلمة الله وروحه ألا إلهاً إذ هما منه وإليه وكلمته وروحه هي ذاته كما أن ما كان منك لا تنكره ... أيتها لك أن تسمي قطعة ذهب إبريز غير ذهب إبريز ؟ ... نار واحدة أخذ منها إلى موضعين أو ثلاثة فأوقدت فهل يقدر أحد أن يسميها باسمين أو يقول أنها غير نار واحدة (١٠/٥).

و في عرضه للسرد للتوفيق بين التوحيد والتثليث له نقاط تلاقٍ كثيرة مع سائر اللاهوتيين العرب كما جاء في كتاب الأستاذ رشيد حداد ، الثالوث الإلهي لدى اللاهوتيين العرب.

التوحيد ناجم عن وحدة الجوهر والتثليث عن تعدد الخواص أو الأقانيم ضمن الوحدة الجوهرية. وفي شرحه الأول للثالوث ينطلق أبو قرة من تقسيم النفس الثلاثي حسب المذهب الأفلاطوني ليعبر عن الثالوث في الله : " أليس تعلم أن النفس والروح والكلمة في الجسد لا يظهرون للعيان ولا يطبق النظر وصف العقل والنفس والروح ولا يرى شيء منهم ما دام في الجسد والجسد بها حياً وكذلك الله سبحانه المسمى أباً والكلمة المسمى ابناً وروح القدس اله واحد نعم أيضاً. فالأب هو العقل والابن هو الكلمة المتولد من العقل والروح هو المنبثق من العقل والكلمة. والاب المبدى والابن المنشئ وروح القدس المحيي وهو المعبود بثلاثة أقانيم الجوهر الواحد الأزلي تبارك من قادننا إلى معرفته (١٠/٣). ويتلاقى هنا أبو قرة مع يوحنا الدمشقي : كما العقل الأب والكلمة الابن والروح القدس في الله كذلك العقل والكلمة (النطق) والروح لدى الإنسان " والدمشقي صدى الآباء القدماء (أوريجانوس، غريغوريوس النيصي).

ونجد أيضاً الثلاثي العقل، الكلمة، الروح، في المقال " تثليث الله الواحد " الذي نشره Gibson وفي كتاب " مجموع وجوه الإيمان " غير المنشور ولدى ساويروس ابن المقفع. وينفرد أبو قرة في وصف الأب بالمبدئ لأنه مبدأ كل شيء والابن بالمنشئ لأنه به كَوْن كل شيء والروح بالمحي لأنه مصدر الحياة.

ويُظهر العلاقة بين الأقانيم الثلاثة فالابن الكلمة المتولد من العقل والروح هو المنبثق من العقل والكلمة. ونلاحظ هنا أن أبا قرة يعطي دوراً هاماً للابن في انبثاق الروح القدس.

وهناك صيغة أخرى للتعبير عن الثالث لدى أبي قرة: " وأقرّ أن الحيّ هو الأب لأن الأبوة هي الأصلية وحكمته هو الابن وكل ذي أبوة ذو ابن وروح القدس هي روح الله لأنه لا يكون الحيّ حياً بغير روح وأؤمن أن يجمع الجوهر بالأب من الأزلية والربوبية واللاهوتية والعظمة والجمال والقدرة. والابن والروح القدس مثل ذلك الذي للأب " (٢ / ١٢).

فالاقنوم الأول يسمّى الحيّ والأب والاقنوم الثاني حكمته الله وابن الله (علوة على اسم الكلمة) وروح القدس روح الله. وكل ما للابن والروح القدس هو للأب.

وليس أحد أقدم من الآخر: " إن الشمس والقمر والنار مخلوقة وقوة ضوءها يتولد منها بلا انفصال وحرارتها ظاهرة منها بغير انقطاع فلا الجوهر أقدم من ضوءها وحرارتها ولا الضوء والحرارة أحدث من تلك الجوهر ولا الجوهر يُعرف إلا بالضوء والحرارة ولا الضوء والحرارة يُعرف إلا بالجوهر. كذلك الله عزّ وجلّ فإنه هو وكلمته وروحه من غير افتراق بينها فلا هو أقدم من كلمته وروحه ولا كلمته وروحه أقدم. ولا يعرف الله سبحانه إلا بكلمته وروحه ولا تُعرف كلمته وروحه إلا به ... إن الأب والابن والروح القدس إله واحد ورب واحد وخالق واحد " (٢ / ١٢)

ورداً على اعتراض: أخبرني عن الأب والابن والروح القدس ثلاث أم اثنين أم واحد. إن كانوا واحداً فالمسيح مخلوق كما قلنا وإن كانوا اثنين فيجب أن يكون أحدهم أكبر من الآخر وأعظم وإن كانوا ثلاثة فعين لنا منزلة كل واحد منهم وقدرته (١١ / ١) أجاب أبو قرة: إن الله وكلمته وروحه إله واحد ومعبود واحد وديان واحد ورب واحد جلّ جلاله فهو عظيم لا يوصف ولا يُحد ولا يُدرك ولا يُنعت ... أليس تعلم أن المسيح كلمة الله وروحه مُقْتَبَسَةٌ منه وهي دِيَانَةٌ فلماذا تسألني بجهلك وتريدني أفرّق لك روح الله من الله (١١ / ٢) ... أخبرني، إن أنا أتيت إليك بماء من ثلاثة عيون فسكبت ذلك الماء أنت قدامك في إناء واحد ثم ألزمتك أنا أن تفرّق لي كل ماء من صاحبه هل كنت تستطيع أن تفرّق ذلك وتقرّر كل ماء وحده ؟ قال المسلم: لا أقدر على ذلك. قال له أبو قرة: فيا عجباه منك إن الذي رأيته وفهمت من أين هو ولمسته بيدك وأحاط بك علمه ما تقدر تفرده من بعضه بعضاً فكيف يتهيأ لأحد أن يفرد روح الله وكلمته التي لا تُحد ولا تُكَيّف. (١١ / ٣) واعلم أيها المسلم أن الله سبحانه وجلّ جلاله أولد كلمته كما تلد الشمس الشعاع وكما تلد النار السخونة وكما يلد العقل الفكر ... والسخونة من النار نار والشعاع من الشمس شمس والكلمة من العقل عقل (١١ / ٤).

الخلق والسقوط :

إن الله خلق الخلائق عزّ وجلّ لا حاجة منه إلى شيء من ذلك أو إلى شيء سواهم ولم يخلقهم عبثاً بل خلقهم كما أحبّ بحكمته وأفاض عليهم من نعمته وأنعم عليهم بروح قدسه وأوجب عليهم بذلك السجود له والعمل بطاعته إلى يوم الساعة (١٤ / ٢).

الخلق من عمل الله الواحد الثالث. وجواباً على المحاور الذي سأله: " حيثُ خُلِقَ الخلق واحد خلقه أو اثنان أو ثلاثة " أجاب أبو قرة : واحد هو، رب واحد ، خالق واحد، غير أنا لا نفرّق بين الله وكلمته وروحه ولا نجعل شيئاً من الله

بعيداً منه ولا شيء منه خالق وشيء منه مخلوق ، ولم يخلق الله شيئاً إلا بكلمته وروحه كما في التوراة والإنجيل وفي سائر الكتب النبوية ان بكلمة الله خُلِقَت السماوات وبروح فيه أحيا الملائكة وجميع الخلائق. هو كان قبل الخلق وحده والخلائق تبيد وهو لا يبيد " (٥ / ١١) .

إن الله خلق أولاً الملائكة من أرواح لطيفة على غير خلقه البشر الغلاظ الأجساد ... وكان إبليس للعين رئيسهم وتدخله العجب والكبرياء ومال إليه عدة من الملائكة وسمعوا منه وأطاعوه. عند ذلك نصب له بينهم منبراً وهاج حينئذ غضب الله عليه وقذفه وأجناده السامعين منه وأسقطهم من أشرف مراتبهم العالية إلى أسفل الهاوية (٣ / ١٤) .

فلما ان علم اللعين أنه لا طاقة له بالله القوي وأنه لا سبيل إلى الرجوع بما كان عليه أولاً من الشرف عند ذلك جاء إلى بني البشر الضعفاء المساكين الذين خلقوا بدله فأغراهم بجهله حسداً لهم. وجعل يسلك بهم كل طريق رديئة ليبعدهم من الله الخالق كما بعد هو. فاتبعوه الناس ومالوا إليه وجعلهم يعبدوا المصنوعات ونجوم السماء والبحر. (٤ / ١٤) وفي رواية أبي قرة (التي تختلف عن رواية القرآن) خلق الإنسان بعد سقوط إبليس وبدلاً عن الملائكة الأشرار وخلق الله آدم من تراب ونفخ فيه نسمة حياة وجبله بيمينه على صورته ومثاله وأسكنه جنته (١ / ١) .

" ولم يرض الله عز وجل وتبارك اسمه القدوس أن يترك الناس تحت عبادة الشياطين فأنفذ إليهم أنبياء يدعونهم إليه وإلى عبادته. فلم يقبلوا منهم وأمسك إبليس قلوبهم عن الإجابة. فرأى الله بكثرة رأفته وتحننه وشرف طبعه أن يظهر جلالته ويخلص عمل يديه المقدسين من أسر العدو المحال. " (٥ / ١٤)

١ في القرآن سقط الملائكة المستردون لأنهم رفضوا السجود للإنسان ، فخلق الإنسان سابق لتمرده إبليس.

التجسد :

أراد الله أن يمتحن الخلق ويعرفهم ما هو عليه ... فأرسل كلمته وروحه إلى مريم العذراء الطاهرة فحملت نور الله الذي هو من الله وظهر للناس متجسداً إذ لم تطق أعين الناس البشريين النظر إليه ولولا احتجابه بذلك الجسد لم يهبط من سماءه للأرض ولم يخالط الناس فصارت كلمة الله شبه إنسان بلا خطيئة وهو إله كما أن كتابك يشهد بذلك إذ يقول : " وبعثنا إلى مريم من روحنا فتمثل لها بشراً سوياً " ، أعني بذلك أنه صار شبه إنسان. (٥ / ٦) ... نزل من علو سماءه إلى أرضه ولبس جسداً ليخاطب الجسد بالجسد إذ كانت العيون الجسدانية لا تطيق النظر إلى جوهر اللاهوت. (١ / ١٤)

السبب الأول إذاً للتجسد هو أن يقترب الله من الإنسان فيتمكن الإنسان من التعرف إليه والسبب الآخر الذي لا يقل أهمية هو فداء الإنسان وإنقاذه من سطوة إبليس : " رأى الله بكثرة رأفته وتحننه وشرف طبيعته أن يظهر جلاله ويخلص عمل يديه المقدسين من أسر العدو المحال فهبط من علو تسبيحته إلى مريم العذراء فتجسد منها بالروح القدس جسداً كهينتنا ليعرفنا ضعف عدونا إذ أقدم عليه شبه إنسان. وكما أن عبد السوء إذا أبق من سيده لا يتهياً له قيام في موضع يصل إليه سيده وكذلك تجسدت كلمة الله وروحه ليخزي عنا عنونا الشيطان وإذا نظرهما يهرب فيزول سلطانه. " (٥ / ١٤)

الكلمة هو الذي تجسد : كلمة الله الواحد في ذاته المعبود في تثليث خواصه خالقة الخلائق كلها هي الحالة في مريم الطاهرة بغير انفصال منه (٢ / ١٢) . فالمسيح الكلمة المتجسد هو إله : " المسيح كلمة الله وروحه وإنه من ذاته وجوهريته خالق غير مخلوق " (٥ / ٨) .

وإن الاعتراضات التي جاءت من محاوريه حملته على توضيح عدة نقاط من لاهوت التجسد.

اعتراض أول: "ويحك يا أبا قرّة رأيت روح الله سكن في بطن امرأة ويلحقها ملاحق النساء ؟" (٤ / ٨)

اعتراض ثان: "أخبرني عندما كان المسيح في بطن مريم من كان يسير السماوات والأرض وحيث بعث روحه وكلمته إلى مريم أليس أنه بقي بلا كلمة وروح ؟" (١ / ١٠)

اعتراض ثالث: "أليس المسيح قال لتلاميذه: إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ! فهو إذاً إنسان من بني آدم ؟" (٤ / ٦)

اعتراض رابع: "إن كان المسيح إلهكم كما تزعمون فكيف أكل الطعام وشرب الشراب ودار في الأسواق ؟" (١ / ١٢)

ولم يدخل أبو قرّة في الخلافات التي تميّز المذاهب المسيحية في تعبيرها عن لاهوت التجسد ولم يذكر طبيعة أو طبيعتين أو أقنوماً أو أقنومين إنما أكد على أن المسيح إله حقيقي وإنسان حقيقي وميّز فيه ما يعود إلى اللاهوت وما يعود إلى الناسوت وأكد أن تجسد الكلمة تمّ بدون استحالة أي بدون أن يترك الكلمة مكانته الإلهية وأن ما طرأ على المسيح من ألم لم يمس اللاهوت بشيء.

قال أبو قرّة: المسيح جاءنا إنساناً كاملاً وإلهاً كاملاً. فقال لتلاميذه أبي وأبيكم بالاهيته وإلهي وإلهكم بالناسوتية. (٤ / ٦)

إن كان المسيح أكل الطعام مثل إنسان فقد أشبع بلاهوته من خمس خبزات سبعة آلاف ... (٣ / ١٢) وجميع ما احتمله من الوجد والألم بناسوته وجميع ما عمله من الآيات والجرايح ... بلاهوته كان (٣ / ١٢) والكلمة بتجسده لم يضطر إلى ترك ما كان عليه وأنت بعجبك تنسبه أنه لا يقدر يبعث كلمته إلى حيث يشاء من حيث لا يفارقه ... "هوذا أنت ترى الشمس في فلکها ونورها على الأرض وهي مخلوقة ونورها وتدخل عليك في منزلك وهي باقية في موضعها لا تتغير" (٢ / ١٠) فإذا كان هذا ظاهر العيان في خلق مخلوق فكم بالحري تكون قدرة

الخالق جلّ اسمه. وأيضاً قد تجيبك رسالة من بلاد بعيدة فتقف منها على مقصود صاحبها ومرسلها وتعرف ما في قلبه من حيث لم تر وجهه. (٢ / ١٠)

ويورد أبو قرّة ثلاثة تشابيه ليؤكد أن ما يمسّ المسيح في ناسوته لا يطال لاهوته: "أخبرني عن الشمس، خالقة هي أم مخلوقة ؟ قال: مخلوقة. قال: فلو رأيت الشمس أشرقت على حائط حجارة وانهدم ذلك الحائط وانكسرت حجارته هل يدخل على الشمس من ذلك ألم أو مشقة ؟ قال: لا. قال أبو قرّة: فإذا كان هذا فعل عبد مخلوق من بعض مخلوقاته له قدرة يفعل هذه الأفعال ولا يلحقه شيء مكروه فكم بالحري تكون قدرة الله الكلمة الخالقة لكل شيء" (٥ / ٩)

أنت هوذا ترى النار يضيء منها البيت كله ولا يلصق به شيء من وسخ السراج والزيت وهوذا الشمس تقع على الأشياء كلها بأسرها الطيبة والمنتنة والنقية والوسخة ولا يندسها شيء مما وقعت عليه. (١ / ١٠)

ما حلّ الجسد لم يلحق بالكلمة منه ألم ولا اللاهوت. وذلك أن باباً من الخشب صفح بصفائح من ذهب ثم أشعل به نار فاحترق الخشب لقبول طبيعته الاحتراق ولم ينل الذهب ضرراً كذلك كلمة الله محتجبة بالبشر الذي لحقه ألم الصلب والموت والدفن والجوع والعطش من غير ضرر ولا وهن لحق الكلمة المتعالية عن ذلك أجمع من غير مفارقة الكلمة للبشر في حال من أحواله". (١ / ١٦)

موت المسيح وقيامته :

مات المسيح طوعاً إنما لم يقض موته عليه لأنه قام وأظهر بموته وقيامته حقيقة القيامة العامة وكان علة خلاص البشر.

قال أبو قرّة لمن قال له إن المسيح إلهك قد مات: "أخبرني: المسيح الآن في السماء أم في الأرض أم في القبر ؟ قال: لست أدري غير أن المسيح قد مات ... أخبرني هل هو في السماء ؟ قال أبو قرّة: نعم. قال: فكيف تعلم ذلك ؟ قال

من كتابك حيث يقول في سورة النساء: ما قتلوه وما صلبوه بل رفعه الله إليه. ويقول أيضاً: يا عيسى بن مريم إني متوفيك ورافعك إليّ ومظهرك على الذين كفروا بل وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك وأنت ديان العالمين. (٣ / ٨)

وقال له آخر: " ما قتلوه وما صلبوه بل شبه لهم ورفع الله إليه لأنه كلمته وروحه ". فقال أبو قرة : فنحن الآن عبيده ومقرّين بكلّ الأمرين. إن كان صلبه تشبيهاً كما تزعم فهو مثل ذلك. وإن كان حقاً فقبولنا له حق. غير أنا لا نشك في أنه صلب ودفن وقام ولم ينل جسده فساد. لأنه جلّ اسمه قادر أن يحيي نفسه كما أحيّا غيره بقدرته وصعوده إلى السماء كقول كتابك وشهادة نبيك في سورة النساء إنه صعد إلى السماء (٣ / ٩).

والمسيح ذاق الموت ليظهر للناس أن بعد الموت قيامة: " لو قدم حاوي أو طبيب إلى بلدة فقال إن دواي هذا بالغ نافع جداً فأنكر الناس ذلك عليه فأقبل الحاوي يلدغ (يلدع) نفسه طوعاً منه لأجل ثقته بدواه ليس كان الناس تقبل ذلك منه وتقبل قوله وتمنّئ إليه. قال الفارسي : نعم. قال أبو قرة: وكذلك فعل سيننا المسيح إلّها. لأن الناس ما كانوا يؤمنون أن لهم بعد الموت قيامة حتّى شاهدوا ذلك ورأوا في جسده عياناً وكسره أبواب الجحيم وقيامته من الموت حيّاً وإماتته الموت وصعوده إلى السماء بعد ذلك ". (٤ / ٩)

ورداً على اعتراض أحدهم: " ويحك يا أبا قرة كيف يستطيع أحد أن يصلب كلمة الله وروحه " أعطى أبو قرة مثل الشمس التي تشرق على حائط فإذا تصدع الحائط لا يعترى الشمس أذى (٥ / ٩). ويختتم قائلاً: لو لم يصلب كلمة الله التي هي المسيح لما آمنّا به ولا صدّقنا أن بعد الموت تكون قيامة. (٥ / ٩)

وسأل آخر أبا قرة: " المسيح صلبته اليهود بهواه أم بغير هواه. فأني أراكم معشر النصارى تزعمون أن المسيح إلّهم وأن اليهود قد صلبوه. فإن كان اليهود قد صلبوه بهواه فلا نذب عليهم عنده وإن كان بغير هواه فهو رب ضعيف

" (١٥ / ١) فأجابهم بالمثل : تقول يا مسلم أننا نحن افترينا على الله. فإن قلت إنّنا افترينا عليه بهواه فليس لنا عنده ذنب ولا عقوبة وإن قلت إنّ بغير إرادته ولا هواه فقد صحّ عند الحاضرين أنه إله ضعيف (١٥ / ٢). ثم أجاب مباشرة بمثلين : إن كان أحد الأعداء أثناء الجهاد قتل أخاك فأوصله الجنة حسب مراده فهل تكافئه على ذلك ؟ (١٥ / ٣) وإن كان عدوك لطمك تشقياً منك فأصاب قرحة لك فسال منها الدم وشفيت منها فهل تشكره على ذلك (١٥ / ٦). فالمسيح قبل الموت برضاه إنما لليهود لم يكن بنيتهم تحقيق مراده ولذلك فهم ملومون.

وفي الاعتراضات الأخيرة. أجاب على من قال له: أما تخجل أن تعبد إلّها على كل حال صلبه اليهود وقتلوه ومات ودفن ؟ " إن ما حلّ بالجسد لم يلحق الكلمة منه ألم ولا اللاهوت " (١٦ / ١). وقد قال في قرآنك من أجله إن الله قال: يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك إلى يوم الدين. فألّهي لم يموت ولا يموت لأنه من عند الله الأب قدم من السماء إلى مريم العذراء واشتمل بها بشرياً سوياً " (١٦ / ٢). ولو لم يموت المسيح إلّهي في طبيعته البشرية لم يوف عنا ولا وفينا الدين الذي ألّمنا به أبونا آدم. فلما صار المسيح إلّهي آدمياً مايتاً خلّص الشكل بالشكل وقضى الدين العتيق ومنه وبه خلّصنا. (١٦ / ٣)

التشريع والعبادة :

إن المسيح الذي فدى الإنسان بموته أبطل الشرائع القديمة وجعل لنا عهداً جديداً.

تبدأ المجادلة بسؤال من المأمون وهو يأخذ على المسيحيين تخليّهم عن الختان: ألا تعلم بأن القلفة نجسة. فيجيبه أبو قرة إن الله لم يخلق شيئاً نجساً وإننا شبه آدم (١ / ١) ولم يأمر بالختان إلا منذ إبراهيم وذلك لتميّز بني إبراهيم من عبدة الأوثان. أراد الله أن يكون إبراهيم وقبيلته المعترفين بالباري سبحانه موسومين مثل من يوسم غنمه وخرافه ليبان المؤمنون من عبدة الأصنام. فلما جاء

السيد المسيح، أبطل تلك الشرايع التي كان رسمها موسى لبني إسرائيل وما امتثلوا بها. فجعل السيد المسيح للأمم عهداً جديداً وأبدل الوصية الأولى. (٢ / ١)

قال المأمون وما هي ؟ قال أبو قرّة: كانت شرائع بني إسرائيل خمس يا أمير المؤمنين، التوراة والختان وحفظ السبت وذبح الثيران والخراف والصلاة إلى القبلة. فلما جاء السيد المسيح وآمنت به الشعوب نقلنا من الضلالة إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور وجعل مكان الخمس شرائع التي جعلها لهم موسى خمساً جديداً، الإنجيل عوض التوراة، والأحد عوض السبت، والمعمودية عوض الختان، والقربان عوض الذبايح، والشرق عوض القبلة. (٣ / ١)

ويأخذ على المسلمين تحريمهم ما هو مباح وتحليلهم ما حرمه الله: أنت تحلل لحم الجمل وتحرم لحم الخنزير وكذلك تأكل العنب وتحرم الخمر المعتصر منه ... بأي شيء استحلالك ما حرمه الله في إنجيله المقدس وتهين كتبه المنزلة الرفيعة وتعيب سنن المسيح ... (٦ / ٩)

ويتطرق أبو قرّة إلى الزهد المسيحي والنظرة المسيحية إلى السماء في رده على الاعتراض: " لو اهتديتوا تناولوا طيبات الدنيا وطيبات الجنة من الأكل والشرب والنكاح وحرور العين. ودع عنك ما أوصاكم بولس وجميع أساقفتكم المتقدمين لكم من النقشف وتعذيب أنفسكم وهذا الموعد لكم في الجنة بالتسبيح والصلوات المتعبة ". (٨ / ١٦)

ج : " إنكم تعلمون أن النقشف والزهد في الدنيا هو الذي يرضي الله ويحبب إليه عباده ... فأما نعيم الآخرة الذي زعمتموه لي فما أوتر ذلك النعيم الذي يعدوني إياه من الأكل والشرب والنكاح لحرور العين من غير صلوات ولا تسبيحا لله ... (٩ / ١٦) فلمست أريد هذه الجنة بل الجنة التي وعد بها سيدي يسوع المسيح. هي النعيم الذي لم يشاهده منظر عين ولم يسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر لأنه أجل وأثمن من كل ما في الدنيا ". (١٠ / ١٦)

وواجه أبو قرّة اعتراضين على عبادة المسيحيين:

١- لم تعبدون العود الذي صلب عليه المسيح ؟

ج - معاذ الله أن نعبد غير الذي هو رب الصليب.

قال: فلم تعظمون الصليب.

ج - كما أنتم تعظمون الحجارة وتقبلونها وتتمسحون بها من غير أية ظهرت منها. ونحن نعظم الصليب لأشياء كثيرة ظهرت لنا منه ومعجزات. . وليس أحد من ملوك الأرض إلا وله راية يعرف بها. وعلامة سيدنا يسوع المسيح هي علامة الصليب وكما قبلنا المسيح بنية صادقة وأمانة خالصة صحيحة كذلك نقبل صليبه ونعظمه ونعتصم به في جميع أمورنا. (٢ / ٩)

٢ - ها نحن نراكم في صلاتكم تسجدون لبعضكم بعضاً. .

ج - إن سجدنا لبعضنا البعض ليس هو مثلاً مثل السجود لله الواحد المتلثة صفاته بل مثل ما سجد موسى لكاهن مدين ومثل ما سجد يعقوب لفرعون قبله ودانيال لبختنصر ملك بابل. وهذه بنا سجدة توقير لا سجدة إلهية. . والقرآن يقول إن الله خلق آدم وأمر الملائكة أن تسجد له فأطاعت وسجدت إلا إبليس المحال فإنه عصا ولم يسجد. (٥ / ١٦)

نجد جواباً مماثلاً لدى أبي قرّة في الميمر في إكرام الأيقونات في رده على الاعتراض على السجود للرؤساء^١. مما يثبتنا في قناعتنا بصحة نسبة المجادلة أمام المأمون لثاؤنوروس أبي قرّة أسقف حران.

^١ ميمر في إكرام الأيقونات ج ١، ١٩٨٦، ٩ / ٣٥ - ٣٩، ص ١٣٠ - ١٣١.

نص

مجادلة أبي قرعة مع المتكلمين المسلمين
في مجلس الخليفة المأمون

البسملة

* " بسم الإله الخالق الحي الناطق الذالوث الأقدس " (١)

العنوان:

* نبتدئ بعون الله سبحانه بمجادلة أبي قرّة أسقف حران مع عبد الله المأمون أمير المؤمنين بحضرة متكلمي الإسلام ممن كانوا في ذلك القصر في مجلس الخلافة الإسلامية وهم محمد بن عبد الله الهاشمي^١ وهارون (وزبير) بن هاشم الخزاعي (الزاغي) وسلام الهمزاني وصعصعة بن خالد البصري وجماعة من وجوه قريش (٢)

المقدمة:

* وكان المأمون يحبّ أبا قرّة ويجلسه ويبسط له مجالس الخلافة. واجتمع إليه وجوه قريش وقالوا له: تجلس مع رجل نصراني وتبسط له مجالس الخلافة: فقال لهم المأمون: هذا رجل عالم خبير في دينه ومذهبه. قالوا له: من أين لهذا النصراني دين ولا مذهب؟ قال لهم المأمون: أشتهد بالله أن تتأظروهم وتوضحوا حقيقة الإسلام وتبطلوا ضعف دين النصارى. فقالوا له: السمع والطاعة يكون هذا غداً. فلما كان بالغد حضر وجوه قريش ومن له أدب ومعرفة إلى مجلس المأمون. وحضر أبو قرّة. فقال المأمون لأبي قرّة: إن هؤلاء القوم قد ذكروا أنه لا دين لك ولا معرفة وقد أرادوا أن يناظروك تصحيح. فقال أبو قرّة: إن أنن لي سيدي ومولاي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فأنا أبطل ذلك بشرط أن لا أعيب ولا أخاطب إلا بالتي هي أحسن كما يقال في القرآن فلا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن (٣).

١ لعنه ابن عبد الله بن إسماعيل الهاشمي الذي دعا عبد المسيح الكندي إلى الإسلام فأحابه برّد طويل أطلق عليه المأمون ونشرت الرسائل للمرة الأولى في لندن عام ١٨٨٥ ثم في القاهرة عام ١٨٩٥

زوال شريعة الختان

١- القلفة ليست نجسة :

فقال المأمون لأبي قرّة: أنا أريد أن أسألك عن شيء. فقال أبو قرّة: وما هو الشيء يا سيدي. قال: أليس تعلم يا أبا قرّة بأن القلفة نجسة. قال أبو قرّة: أليس تعلم يا أمير المؤمنين أن الله عزّ وجلّ خلق أبانا آدم من تراب ونفخ فيه من نسمة الحياة. قال نعم. قال أبو قرّة: ثم إن الله سبحانه جبله بيمينه على صورته ومثاله. قال نعم. فقال أبو قرّة: فهل يخلق الله شيئاً نجساً ويصوره على شبهه ومثاله ويسكنه جنته. قال المأمون: معاذ الله أن يخلق الله شيئاً نجساً. قال أبو قرّة: فنحن الآن نشبه أبانا آدم عليه السلام. فضحك المأمون وأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا قرّة * بارك الله فيك لقد صدقت (٤) فكيف أنزل الله الختان على إبراهيم وما سبب ذلك ..

٢- مغزى شريعة الختان :

قال أبو قرّة: الله سبحانه وتعالى خلق أبانا آدم أغلفاً ولم يكن فيه شيء نجس وكان بين آدم وإبراهيم أربعة وثلاثين جيلاً. لأن من آدم إلى نوح عشرين جيلاً ومن نوح إلى إبراهيم أربعة عشر جيلاً وكانوا جميعاً أغلفاً ولم يأمر الله بختان قط إلى زمان إبراهيم (٥). لأن الخلق قد عبدوا الأصنام وسجدوا لها دون الله سبحانه. فلما نشأ إبراهيم (٦) واعترف بالله وآمن به وكفر بالأصنام وردّلها أراد الله أن يكون هو وقبيلته المعترفين بالباري سبحانه موسومين مثل من يوسم غنمه وخرافه ليبان المؤمنون (ليبانوا المؤمنون) من عبدة الأصنام. فرسم إبراهيم الناس كلهم إلى مجيء السيد المسيح*. فلما جاء

المسيح يسمو على آدم

١- اعتراض الهاشمي : المسيح مخلوق مثل آدم من تراب:

*فنهض إلى أبي قرة (١٢) رجل يقال له محمد بن عبد الله الهاشمي. فقال له : ويحك يا أبا قرة إن المسيح كلمة الله وروحه بعثها إلى مريم ومثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ونفخ فيه من روحه .

٢- المأمون يمنح أبا قرة حرية الكلام للدفاع عن معتقده :

فسكت أبو قرة طويلاً ولم يردّ جواباً وأطرق إلى الأرض ملياً. فقال له المأمون : لم لا تجيبه يا أبا قرة ؟ قال له : *حتى يأمرني أمير المؤمنين (١٣) قال له أمير المؤمنين (١٤) يا أبا قرة إن هذا مجلس عدل وإنصاف وبرهان لا يتعدى عليك فيه أحد. فأطلق لسانك وهات مسألتك وأوضح ما في ضميرك وليس ها هنا من يجاوبك إلا بالتي هي أحسن. ولا يهولك أحد ولا يعظم في عينيك أحد ولا تخش من أحد فإن هذا يوم برهان يوضح فيه الحق. فمن كان عنده تحقيق دينه فليتكلم.

٣- آدم خلق من شيء محدود أما كلمة الله وروحه فلا تحد ولا توصف :

قال أبو قرة: * اسأل عما بدا لك يا أبا محمد (١٥) فقال له: * المسألة في تشبيه المسيح لآدم (١٦). فقال أبو قرة: عرفتني، هل آدم خلق من شيء يوصف أم لا ؟ قال من شيء يوصف. فقال له أبو قرة: فيقاس ؟ قال

السيد المسيح له المجد أبطل تلك الشرائع التي كان رسمها موسى وكان قد رسم لبني إسرائيل شرايع ونواميس فلم يقبلوها وما امتثلوا بها فجعل السيد المسيح للأمم عهداً جديداً (الوصية الأولى) وأبدل الوصية الأولى بوصية جديدة (٧)

٣- المسيح بذل الشرائع القديمة :

قال المأمون: وما هي ؟ قال أبو قرة: كانت شرائع بني إسرائيل خمس يا أمير المؤمنين: التوراة والختان وحفظ السبت وذبح الثيران والخراف والصلاة إلى القبلة. فلما جاء السيد المسيح وأمنت به الشعوب نقلنا من الضلالة إلى النور وجعل مكان الخمس شرائع التي جعلها لهم موسى خمساً جدد: الإنجيل عوضاً عن التوراة والأحد عوضاً عن السبت والمعمودية عوض الختان والقربان عوض الذبائح والشرق عوض القبلة (٨) (والسنن التي أفرضها لهم موسى) والسبب الذي لأجله رفض الله بني إسرائيل (وذلك) أن موسى كان صعد إلى الجبل ليقل التوراة من ربه فأبطأ ولم يهبط من الجبل حتى عبد بنو إسرائيل العجل الذهب في البرية دون * ربهم الذي خلقهم (٩) وأما نحن فقبلناه بنية صالحة صحيحة وحفظنا وصاياهم بكل قلوبنا ولم نشك فيه أنه إله إبراهيم واسحق ويعقوب (١٠) وأنه إله ابن إله كلمة الله وروحه (١١) بغير افتراق بينهم.

النصارى هم المؤمنون الحقيقيون

١- لا يجوز الاستخفاف بدين النصارى :

ثم قال أبو قرة: * لا تظن يا أبا عبد الله أننا ليس لنا حجة نحتج بها عن تصحيح ديننا إنما أوجب ذلك تسلطكم علينا ثم ازدراكم بنا وقذفكم إيانا حتى يظن كل منكم أنه لا دين ولا حجة نحتج بها عن نفوسنا وصرنا من كثرة سكوتنا عنكم بأحقر المنازل عنكم وأذلها في أعينكم وليس لأحد نصفه لم فيكم من سرعة الضجر والسلطة والتجاسر والإعجاب (١٨) والآن إذ قد اثن لي مولاي وسيدي أمير المؤمنين بالكلام فلا بد لي من الجواب عن ديني وإيضاح الحجة فيه بما أجد إليه السبيل .

٢- كتاب المسلمين يشيد بالنصارى :

* وإن كنت تحقد علي بظلمك وتعديك ولا تسمع (١٩) والآن فاسمع ما نطق به كتابك ولا تتجبر علي وتأنف من الاعتراف إذا اتضح لك من كتابك ولا تخاطبني إلا بالتي هي أحسن كما أمرك نبيك في كتابك القائل لمن تقدم من النصارى (قال له) : آمنا بما أنزل علينا وعليكم وإن إلها وإلهكم واحد. وأنتم لأجل إعجابكم لم تقبلوا قوله ولا تطيعوا أمره بل جعلتم مكان وصيته لكم ازدرائكم بديننا وقذفكم لنا بالقبيح * وقد قلتم إنه أتانا بالقبيح الذي لا نعتقد ولا نراه (٢٠) وليس يجب عليكم يا مسلم أن تجحد تشريف نبيكم لديننا وما فيه من الفضائل بأمره إياك أن تطلب من المالك يوم الدين أن يهديك من الضلالة إلى الصراط المستقيم الذي أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. * فمن هم المغضوب عليهم غير اليهود وعباد الأوثان (٢١) والضالين هم الذين يسألون

نعم. قال فيحذ هذا الشيء. قال نعم. قال أبو قرة: أخبرني عن المسيح من شيء هو مخلوق أم لا ؟ قال نعم من كلمة الله وروحه. قال: كلمة الله وروحه تحذ وتكيف وتوصف ؟ قال: لا ولا تدرك. قال أبو قرة: أخبرني عن كلمة الله هي خالقة أم مخلوقة ؟ فأطرق محمد بن عبد الله رأسه ساعة صامتاً * ولم يرد جواباً وكان مفكراً: إن قال خالقة فيغلب وما يتهيأ له أن يقول مخلوقة (١٧) فتطلع أبو قرة إلى المأمون وقال : شتان بين من تراه ومن لا تراه يا أمير المؤمنين ولا يحد ولا تترك عظمته ولا يوصف. فابتهج المأمون لذلك وأعجبه.

التصور الإسلامي للجنة مناقض للإيمان والإنصاف

١- اعتراض: تخرجنا عن الإيمان وتحققه للنصارى :

ثم تقدم إلى أبي قرة رجل يقال له هرون بن هاشم الخزاعي وقال: نبرينا يا أبا قرة من الإيمان وتحققه للنصارى وحدهم (٣٠). * قال له أبو قرة: أيها المسلم إن نبيك وكتابك شهد عن الله عز وجل أنه أخرجك عن الإيمان فإن كان نبيك يشهد على الله إلهك بغير ما قاله فأنت أخبر وأعلم. ولم تصدق لما جاء في كتابك وما نطق به نبيك من ذلك أنه لا معنى لافتخارك إذن علي من دعواك ما لم جاء به كتابك ولا ما نطق به نبيك (٣١).

فسأل المأمون: وما ذلك يا أبا قرة .

قال: افتخاره علينا يا أمير المؤمنين بإسلامه وادعائه وزعمه دخوله جنة فيها حور العين لم ينكحهن من أنس ولا جن. وهذا شيء لن يخلق الله منه شيئاً قط.

٢- جنة المسلمين لا تنصف الزوجات :

قال محمد بن عبد الله: نعم هذا شيء معد لجميع المسلمين.

قال أبو قرة: فإن كان هذا كما حكيت معداً لكم فمن هم أزواج نساءكم في الآخرة إذ قد نكرتموهن واخترتم عليهن حور العين وتركتموهن في حزن وكرب عظيم وأنتم في غبط وسرور مع حور العين، * وتسبب الله للجور والظلم إذ قد جعل زوجات (جوزات) للرجال ولم يجعل أزواجاً للنساء فقد جار عليهم

الله أن يهديهم إلى الصراط المستقيم. (الصراط) الذين أنعمت عليهم هم النصارى الذين آمنوا به وبمسيحه وهم تحت طاعته ممتثلين فرائضه متبعين سنته وأنت بظلمك وتعديك علينا تشاركنا معهم وتقاسنا بهم وتشبهنا لعباد الأوثان. وكتابك يشهد لنا أنا من أهل الكتاب من قبلك مؤمنين بالإنجيل وبمن أنزله علينا. وأنت تقر أن سيدنا (٢٢) المسيح في السماوات له الفضل * على جميع الأنبياء (٢٣) وكذلك لمن اتبعه الفضل على جميع الأديان (٢٤).

فإن قلت إنك متبع المسيح وتتبع شرايعه أبطلت قولك من كتابك وعرفت أنك بعيد عنه غير متبع المسيح وأنت متباعد منه بترك وصاياه (٢٥).

٣- النصارى هم المؤمنون الحقيقيون :

قال المسلم: ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلم يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

قال أبو قرة: كتابك أيها المسلم ينقض عليك هذا الكلام بقوله: أسلم الله ما في السماوات وما في الأرض طوعاً أو كرهاً. فإذا كان كما قلت قد دخل في الإسلام كل الناس والطير والسباع والحيوان والشياطين. وقد صارت الخلائق بأسرها مسلمين شافوا أو أبوا وليس منزلتكم إلا كواحد منهم. فلما تقتخر علينا بإسلامك وليس لك فضل على أحد ممن دخل معك فيه. ولكن اعلم أيها المسلم أن دين الله هو الإيمان وأنتم المسلمون ونحن معشر النصارى المؤمنون وأنكم أسلمتم (٢٦) كما ذكر كتابكم * عن الله عز وجل وعلى الأعراب في قولهم آمنا قال لهم لم تؤمنوا (٢٧) ولكن قولوا أسلمنا ثم قال عن الله أيضاً سواء عليك أنذرهم أم لم تنذرهم ختم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم وعلى أسماعهم * بأن لا يؤمنوا (٢٨). فلا تقتخر أيها المسلم أنك * لم تؤمن (٢٩) بكلمة الله وروحه الخالقة لكل شيء. ولعمري إنه كذلك أن كل من لا يؤمن بكلمة الله وروحه لم يدخل الإيمان. فاغناظ الهاشمي من ذلك ومن كان حاضراً من جماعة قريش.

وظلمهم (٣٢) ومعاذ الله من هذا عز وجل عن هذه الحكاية . أما تستحي من هذا المحال وتتسبب ربك إلى هذا وتحكي أن نبيك يقوله وتسال الله النجاة والسلامة والعافية من حرارة النار الملتهبة الذي يشهد بها عليك كتابك إذ يقول وما منكم إلا واردها وكان ذلك من ربك حتماً مقضياً . * ففلح الذين آمنوا ونذر الظالمين فيها جينا . (٣٣) فكيف تأمل الجنة وحرور العين وهذا الوعد لك وقدامك وبين يديك . وقد قال كتابك لاملأن جهنم من الأنس والجن أجمعين . فأنت تبطل هذا الوعيد الذي أوضحه كتابك وترجو ما لم * يخصصه لك (٣٤) .

الفصل الخامس

المسيح كلمة الله وروحه ليس مخلوقاً والنصارى ليسوا مشركين

١ - كلمة الله وروحه ليس مخلوقاً :

وتعادونا لأننا لم نقل على كلمة الله وروحه الخالقين إنهما خلق مخلوق وعبد مملوك كما تقولون أنتم وتعادونا أيضاً لما قد صرخ عنا وتبين لنا أن الله بعد مسيحه لم يرسل أحداً ينهي الناس عن لزوم طاعته وأتباع وصاياه ومرضاته . ونبيك يقول في كتابه إنه لا يموت أحد من أهل الكتاب إذ يؤمن بالله وباليوم الآخر . وقد كان يجب عليك يا مسلم أن تقنع بقول نبيك وشهادة كتابك ولا تشهد على كلمة الله وروحه بالعبودية وتترجأ طاعته ورضاه وأنت تسخط كلمته وروحه وتتمتع بمعصيتك له ومخالفتك سننه كما أنكم تعلمون أن كلمة الله وروحه خلقت كل الخلق ما يرى وما لا يرى وكل ما في السماوات والأرض وتتسبونا باتباعنا لتلك الروح والكلمة إلى الكفر والشرك ونحن مؤمنون بكلمة الله وروحه (٣٥) .

٢ - يشهد القرآن للنصارى أنهم ليسوا مشركين :

ونبيك يقول عنا ويشهد لنا في سورة الأعراف (سورة الاعراب) بقوله: قال الله إنا وجدنا أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون (٣٦) . وقال أيضاً في (سورة آل عمران) إن من أهل الكتاب أمة صالحة قويمه يتلون آيات الله في الليل والنهار وهم يسجدون ويؤمنون بالله وباليوم الآخر ويأمرون

المسيح كلمة الله هو أيضاً إنسان
لأنه أراد أن يظهر بالجسد للبشر

١- سلام بن معاوية الهمزاني يطعن بأبي قرّة :

وأمر المأمون بإحضار سلام بن معاوية الهمزاني. وكان سلام رجلاً جباراً غيوراً سريع الغضب معجباً بنفسه فلما أن حضر نظر إليه المأمون ثم قال: يا أبا العباس لقد أسمعنا أبو قرّة كلاماً خشيت أن * تزوغ إليه (٣٨) عقولنا عن الحق وتدخل في دينه.

* فأجاب سلام وقال: يا أمير المؤمنين إن أبا قرّة من عهده الجاهل والنفاق وكفره وجرأته على الله ولو أري الكلام الصحاح لما كان له قول ولا انبساط في الكلام مع أمير المؤمنين. وإنما هو بدالته عليك وقلّة هيبته لك وجرأته عليك لما يرى من شرفه عندك وإعجابك به وتلقّيك كلامه بالسرور والفرح فهو بهج من أمرك آمناً من غدرك (٣٩). فلو رأى منك صولة اللبث على الثعالب لزال عنه إعجابه وتغيّر عما هو عليه من الحق.

٢- المأمون يدافع عن أبي قرّة :

فقال له المأمون: اسكت خذاك الله ولعنك لقد تكلمت كلاماً سفيهاً أحمقاً متجاهلاً وأنت فيما ترى أنك تكون من أهل العقاف والورع. * والله لو لا شمانة (٤٠) الحضور بك لأوردتك مورداً أنزل به قدرك وأصغر به شأنك. لنصرف عنا لا خير فيك ولا فيما عندك. فانصرف سلام حزينا نادماً على ما

بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم الصالحون. وقال لتجدن النصارى محكمين لما أنزل عليهم من ربهم وأنت لبغيك علينا وحسدك لنا تسمينا مشركين كأنك تكذب نبيك وتجدد قرآنك وتبطله مما قد نسبنا الله فيه. وقد قال في كتابك إن من أشرك بالله فقد ضلّ ضللاً مبيناً.

وقال أيضاً لتجدن النصارى محكمين بما أنزل عليهم من ربهم فكيف تقول أنت إننا مشركين وقد قبلنا ما أنزل علينا من الزبور والإنجيل ونحن أقدم منكم ونبيكم يشهد لنا بالحق وبالحكمة ويقول إننا أنزلنا القرآن نوراً وهدى تحقيقاً لما بين يديه من التوراة والزبور والإنجيل وإنه نزل بتحقيق وأنت تبطله وكتابك يشهد وأنت تنكر كتابك وتكذب نبيك وتجدد قرآنك وتبطل ما قد نسبنا إليه.

٣- خذلان مقاومي أبي قرّة وإعجاب المأمون :

فبهت محمد بن عبد الله ولم يجد جواباً. قال له المأمون: ما لي أراك مقصراً عن الجواب ؟ فقال: إن دين أبي قرّة يا أمير المؤمنين عتيق أصيل ولا يمل صاحبه ولا بكل عن الجواب. ودين الإسلام غض، رخص، طري صاحبه قانع بالإيمان، غني بحب الله عن رد الجواب فيما قد قصر عنه عقلي وتحير فيه فكري ولا جواب له عندي. فأعجب المأمون ذلك وقال: إن أبا قرّة بحر العلم لا يتهين لأحد مقاومته في الكلام ومعرفة الأديان. وأراد المأمون (٣٧) إظهار فضل مجالسته وحديثه وتقريبه إليه في كل وقت.

فرط منه. ثم قال لأبي قرة: انصرف بارك الله فيك واحضر غداً لنحضر (٤١) معك من يكون ذا معرفة بدينه وإلا كنت أنت الظافر المفترج بغلبتك.

٣ - مداخلة صعصعة بن خالد: المسيح إنسان من بني آدم :

فصعب ذلك على جلساء المأمون وقالوا: نحن نعرف يا أمير المؤمنين رجلاً من أهل البصرة يعرف بصعصعة بن خالد قد مارس* الأمور ودرس الكتاب ووقف على دين الإسلام وفهم ضعف رأي النصارى (٤٢) فإن رأى أمير المؤمنين إحضاره لينظر أبا قرة فيحضر. (٤٣) فأمر المأمون بإحضاره.

فلما كان بالغداة حضر أبو قرة وحضر صعصعة بن خالد. فقال المأمون لأبي قرة: أتينا بما عندك يا أبا قرة ولا تخش مكروهاً أبداً فليس ها هنا من يجيبك إلا بالتي هي أحسن وأنا* مقرون لك بالحق (٤٤) إذا ما أوضحت. وهذا مجلس عدل وإنصاف لا يتعدى* عليك فيه أحد (٤٥). فمن كان الظافر بالحق فله الغلبة.

٤ - المسيح ليس بمجرد إنسان :

فقال صعصعة بن خالد أخبرني يا أبا قرة عن المسيح: ليس قال لتلاميذه: إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم. قال نعم. قال له صعصعة: فهو إذن إنسان من بني آدم .

قال أبو قرة* لو كان إنساناً من بني آدم لم يعمل الآيات والعجائب التي عمل من إحياء الموتى وغير ذلك مما يطول شرحه، بلا معين ولا معضد بل بأمر نافذ (ناقد) وقول جزم. ولكنه جاعنا إنساناً كاملاً وإلهاً كاملاً. فقال لتلاميذه أبي وأبيكم بإلهيته وإلهي بالناسوتية. لأن الله عز وجل لما ألقى روحه القدوسية إلى مريم البتول الطاهرة صار لنا أبا وأمرنا إذا أردنا الصلاة أن نقول في افتتاح صلواتنا: أبانا الذي في السماوات. والله عز وجل رافة

ورحمة بعباده النصارى. وأما قوله أبي وأبيكم فإله يقال أبوه بالتحقيق وأب التلاميذ بالإنعام والتفضل. وأما قوله إلهي وإلهكم فهو إلهه على مجاز الكلام والإكرام كمثلي ابن ملك قال لغلمانه: قال لكم مولاي ومولاكم فهو مولاكم بالتحقيق ومولاه بالإكرام. والله عز وجل إله التلاميذ وإلهه بالتفضل. فإن قلت بل هو إلهه بالتحقيق قلنا لك فاجعل التلاميذ بني الله بالتحقيق. كما أن التلاميذ ليسوا بني الله بالتحقيق هكذا ليس الله عز وجل إله سيدنا يسوع المسيح ربنا.

٥ - الكلمة تجسد ليتمكن البشر من النظر إليه :

ولكن أخبرني عن قولكم (٤٦) إن الله عز وجل لو أراد أن يعمل ما عمله المسيح من العجائب على الأرض وهو في السماء لقدر على ذلك وإنما الله سبحانه أراد أن يمتحن الخلق ويعرفهم ما هو عليه إذ أظهر* بعض قدرته (٤٧) فأرسل كلمته وروحه إلى مريم العذراء الطاهرة* فحملت نور الله الذي هو من الله وظهر للناس متجسداً إذ لم تطق أعين الناس البشريين النظر إليه ولولا احتجابه بذلك الجسد لم يهبط من سمائه إلى الأرض ولم يخالط الناس فصارت كلمة الله شبه إنسان بلا خطيئة وهو إله يقدر يعمل العجائب التي عمل كما أن كتابك يشهد بذلك إذ يقول وبعثنا إلى مريم من روحنا فتمثل لها بشراً سوياً أعني بذلك أنه صار شبه إنسان بالجسد (٤٨) .

عودة إلى الوهيّة الكلمة
وإشادة القرآن بالنصارى

١- سؤال تعجيزي من أبي قرّة : هل الله لما سأل عيسى كان عارفاً
بما سيحييه ؟

ولكن أخبرني عن قولك إن الله قال لعيسى: يا عيسى بن مريم أنت
قلت للناس اتخذوني أنا وأمي إلهين من دون الله. فقال: سبحانه إن كنت قلت: فقد علمته لأنك تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك. فأنت تعلم أن سيدنا
المسيح لم يقل للناس: اتخذوني وأمي إلهين بل إنه قال اتخذوني إله فهو
صحيح. أخبرني يا مسلم هل علم الله أن عيسى يجيبه بهذا الكلام والجواب
المسموع أم لم يعلم حتى يسأله فأعلمه. فإن قلت إنه لم يعلم صيرته جاهلاً
تعالى عز وجل اسمه عن ذلك. وإن كان قد علم فما معنى سؤاله عن ما قد
عرف حقيقته. وأسألك أن تعرفني متى كانت هذه المسألة قبل نبيك أم بعده ؟

فبهت صعصعة بن خالد ساعة طويلة ثم قال: سيكون هذا يوم القيامة
يا أبا قرّة.

فقال له أبو قرّة: كان نبيك علم ما في نفس الله سبحانه قبل تلك الساعة
ولم يعلم أن عيسى مكذوب عليه حتى يسأله عن ذلك يوم القيامة بالوعد.
فقال صعصعة إن الله قد علم أن عيسى لم يقل ذلك لكنه أراد أن يسمع
بذلك الناس.

٢- المسيح روح الله والقرآن يشيد بالنصارى ويبرئهم من الشرك

قال أبو قرة: فتتكر أن المسيح روح الله وكلمته.

قال صعصعة: لا ما أنكر ذلك .

قال أبو قرة فإله يتوعد بروحه وكلمته ويغضب على من اتبعه وكتّابك يقول: إن الله يحقّق الحقّ بكلمته وروحه ويسمينا في موضع آخر المهتدين بالحقّ وأنت بعجبك تخالف ذلك وتسمينا مشركين وقد قال في صورة المائدة: " إنك تجد أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا الذين كفروا، اليهود والذين أشركوا. وتجد أقرب الناس مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى. وذلك أن منهم قسيسين ورهبان وأنهم لا يستكبرون " وسماهم أمة من الصالحين يتلون آيات الله وأنهم يهتدون بالحقّ وبه يقولون. ونبيك وكتّابك يسمونا صالحين ومهتدين وأنت بمخالفتك وبغضتك تنسبنا إلى الكفر وتجعلنا مشركين. فاعلم أن نبيك أراد ألا يتركك في شك بل إنه عرفك بأننا نحن غير مشركين ولا كافرين. فقال من أشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً مبين. وأعلمك أيضاً أن المشركين هم الاعراب ليس النصارى بقوله لهم: إن الاعراب أشدّ كفراً والنفاق. * لا يريد بذلك الذين كانوا يعبدون الأصنام بل من أسلم من الاعراب. فإن الإسلام غير الإيمان (٤٩) فقال عنا: إن الذين آمنوا واهتدوا هم النصارى القائلين بفضل الله فإنهم يوم القيامة من الفائزين * وإن الضالين والمشركين يفصل الله بينهم يوم القيامة (٥٠) فقد أبعد كتابك جميع النصارى من الشرك وأبرأهم من الكفر بذكره إياهم بالشرف والفضل.

٣- المسيح أولى من سواه بالطاعة :

قال فابتسم المأمون وفرح جداً. فابتهج أبو قرة لابتهاج المأمون واشتد قلبه وقوي عزمه على إقامة الحجة عليهم وقال: وأعجب الأشياء أنكم تتهزؤون بنا لاتباعنا المسيح الذي تقرّون أنتم أنه روح الله وكلمته * وتقبلون كلام من قد

بلي ومات على من لا يموت ولا يبلى (٥١) وهو في السماوات كما تقولون أنتم. فكان من الواجب تصديق كلمة الله وروحه التي خلقت جميع ما في السماوات وما في الأرض وما يرى وما لا يرى وهو في السماء كما تقرّون ولا تنكرون ذلك. وقد قال داود النبي إن بكلمة الله خلقت السماوات والأرض وبروح فيه جميع قوائها. والإنجيل المقدس يقول: " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة ". وكتّابك يقول: إن الله يريد تحقيق الحقّ بكلمته وروحه وكلمة الله هي التي خلقت جميع الخلق وروحه أحيت الملائكة والناس والله محقّ صادق وأنت مبطل ومخالف لقوله * ومتبع من قد بلي ومات ودفن في التراب ولم يظهر من أفعاله آية يفضل علينا بها (٥٢) * بل جعل لكم أربعة من النساء ومات هو عن أربعة عشر زوجة فما كان لهذا شغل غير النكاح (٥٣) * وأعظم من هذا (٥٤) لما رأى امرأة زيد وهويها فقال إن الوحي نزل عليه فقال: لما قضا زيد منها وطراً أزوجناكها تزويجاً جديداً . وكان الله عزّ وجلّ الخاطب لها وجبرائيل الشاهد. * وطلق (علي) زيد امرأته وتزوج هو بها بأمر ربه (٥٥). إن هذا القبيح تحكيه عن نبيك وتصلّي به في صلواتك وتنسبه إلى قول الله تعالى.

المسيح كلمة الله يقال له بحق ابن الله

١- لا مانع من أن يسمى الله كلمته ولداً :

فانتبه لأبي قرّة رجل من بني هاشم وقال: ويحك يا أبا قرّة اسمع: ما نسبناكم إلى الشرك إلا لقولكم إن الله له ولد.

فقال أبو قرّة: * اسمع يا ابن عم الرسول قول نبيك وابن عمك في سورة الزمر لو أراد الله (الإنسان) أن يتخذ له ولداً لاصطفاه ممن خلق فيمن يشاء. فأنكرت أنت على ربك أن يصطفي كلمته وروحه ويكرمها ويمجدها ويسميها له ولد وأنت تسمي نبيك (٥٦) رسولا وإبراهيم يسمّى خليلًا وموسى كليما . قال نعم. قال أبو قرّة فما الذي يمنع الله أن يسمي كلمته وروحه ولداً إذ هما منه كما الذي منك لا تتكره. وأنت تعلم أنه قال في سورة البقرة قال اتخذ الرحمن ولداً * بل الله ما في السماوات والأرض. وفي موضع آخر إن الرحمن اتخذ ولداً (٥٧) فنحن أول العابدين وكتّابك ونبيك يقول إن الله قد اصطفى كلمته وروحه وأسمّاها ولداً وأنت * ونحن وجميع الخليق (٥٨) نقر أن * للرحمن كلمة وروح وهي التي نادى (٥٩) الملائكة بأسمائها وداوود النبي يسميها رباً وولداً وأنت تتكر ذلك من الزبور والقرآن والإنجيل وتجحد كلمة الله لقساوة قلبك وتغالظ نفسك بتوهمك أنك على يقين وتجهل على الله حيث تقيس روحه المحيية الحالة في جسم آدمي الذي اتخذ من مريم * ابنة آدم بمن خلق بكلمة الله وبروحه نشأ (٦٠) وتجعل لروحه ولكلمته نظيراً وشكلاً.

٢- شتان ما بين عيسى وآدم :

فقال الهاشمي لقد والله يا أمير المؤمنين تحير عقلي وهانت علي معرفتي. ولكن اعلم أن مثل عيسى عند الله كمثّل آدم وقد عيّيت عن الجواب.

قال أبو قرّة: أليس تعلم أن كلمة الله هي التي خلقت آدم وقالت له كن فكان وأمرت جميع البهائم أن يكونوا فكانوا. قال نعم. قال أبو قرّة: أفليس منزلتك عند الله إلا كمنزلة البهائم التي خلقت أنت وهي بكلمة الله وأنت تجعل نفسك عند الله نظيراً لكلمته التي خلقتك.

فقال رجل من الوزراء الهاشميين لأبي قرّة لسنا كمنزلة البهائم يا هذا بل قد أكرمنا الله ونفخ فينا من روحه .

فقال أبو قرّة: روحك الآن مثل روح المسيح الله . قال نعم إذ منها خلقت. فقال أبو قرّة فأقم لنا الأموات إذن كما فعل المسيح حتى نعلم أن روحك مثل روحه.

٣- المسيح وإن مات فهو حي :

فقال له رجل من أهل البصرة ويحك يا أبا قرّة أليس أن المسيح إلهك؟ قال: نعم. قال: فقد مات إلهك.

قال أبو قرّة: أليس تزعم أن المسيح قد مات ؟ قال: نعم . قال أبو قرّة: أخبرني المسيح الآن في السماء أم في الأرض أم في القبر ؟ قال لست أدري غير أن المسيح قد مات. قال أبو قرّة فأخبرني هل المسيح في السماء أم في الأرض ؟ قال في الجنة. قال أبو قرّة: فأخبرني متى صعد إلى السماء أو متى دخل الجنة ؟ قال البصري: أخبرني أنت هل هو في السماء. قال أبو قرّة: نعم. قال: فكيف تعلم ذلك؟ قال: من كتابك حيث يقول في سورة النساء: ما قتلوه وما صلبوه بل رفعه الله إليه. ويقول أيضاً: يا عيسى بن مريم إني متوفيك ورافعك إلي ومظهرك على الذين كفروا بك وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك

وأنت ديان العالمين. فقال جماعة من الحاضرين: صدقت والله، لقد والله اقتضح صاحبنا.

٤- تجسد الكلمة في أحشاء مريم لم يحدث به هوانا :

فاغتأظ لذلك رجل من أهل دمشق وقال: ويحك يا أبا قرّة رأيت روح * الله سكن في بطن امرأة ويلحقها ملاحق النساء ؟ (٦١).

قال أبو قرّة: كذبت الملائكة الذين يشهدون بذلك حيث قال جبرائيل الملاك : يا مريم إن الرب يحل فيك وروح العلي تسكنك . فأخبرني من رب جبرائيل ؟ (٦٢). وكتابك يقول أيضاً: ومريم التي أحصنت فرجها ونفخنا فيها من روحنا * وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين (٦٣).

٥- الكلمة من جوهر الله ليس مخلوقاً :

فإن كنت أنت بقحتك تريد تنكر ذلك. فمرة تجعل روحك موازية بروحه ومرة تنكر جلالته ولست تدري كيف تكون تكذب على تلك الروح الذي شهدت الملائكة أنه ربها وأنت تصيره عبداً مملوكاً مخلوقاً. وترجو بذلك أن تقرب منه وتترجى بإنكارك كلمته وروحه وافترائك على ولده وحبيبه وقد قال كتابك إن المسيح مثل آدم ثم سماه كلمة الله وروحه. وإنما أراد بذلك أن يوضح لنا ييقين ويعرفك أن هذا الاسم ما وقع على أحد من أولاد آدم قط. ولم يسمى أحداً من الملائكة وغيرهم كلمة الله وروحه غير المسيح وحده فدل اسمها على كيانها ونفاذ أمرها على سلطانها وعلوها في السماء على عظيم قدرتها وجلالة جوهرها. فهل تقدر أيها المعجب بنفسه ومفتخر برأيه أن تقول إن الله قال إن المسيح عبدي أو خلقتي (٦٤) بل سماه كلمته أو روحه. ولو كان لي منك أيها المسلم نصفة لم يكن لك علي فضل ولا سلطان ولا حق لما قد قمتني الله بك قبلك وخصني به دونك وشهد لي به كتابك.

المسيح وإن مات فقد قام وقد جاء بدين الحق

١- استدعاء علي بن الوليد :

وقال لهم: فمن له أن يقاومه ؟ قالوا: رجل من أهل الشام يا أمير المؤمنين يقال له علي بن الوليد فهو ممن أكثر في قراءة الكتب ودرس الإنجيل والزبور وعرف سراير الدين. فكتب المأمون في أمره وأمر أبو الحسن بن لوي الفارسي. فلما حضرا قال المأمون للحسن بن لوي: هات ما عندك يا أبا علي. قال: ما الذي تحب يا أمير المؤمنين ؟ قال مناظرة أبي قرّة .

٢- لم يكرم النصارى الصليب ؟ :

فقال أبو علي: يا أبا قرّة ؟ قال لبيك يا أبا علي. قال: ليس المسيح إلهكم ؟ قال نعم. قال فصلب ؟ قال نعم. قال: لقد ضللت يا أبا قرّة، ولم تصلبوا إلهكم وتعبدون العود الذي صلب عليه ؟ قال أبو قرّة: معاذ الله أن نعبد غير الذي هو رب الصليب (٦٧) قال فلم تعظموا الصليب ؟ قال كما أنتم تعظمون الحجارة وتقبلونها وتتمسحون بها من غير أية ظهرت منها. ونحن نعظم الصليب لأشياء كثيرة ظهرت لنا منه ومعجزات. منها أنه ليس يخرج ملك لمحاربة عدوه ومعه علامة الصليب إلا وكانت الغلبة له والظفر ويملك عدوه. وليس أحد من ملوك الأرض إلا وله راية يعرف بها من هو وابن من هو وما قدرته ليفرق بها بينه وبين عدوه. وعلامة سيدنا يسوع المسيح هي علامة الصليب. وكما قبلنا المسيح بنية صادقة وأمانة خالصة صحيحة كذلك نقبل صليبه ونعظمه * ونعتصم به في جميع أمورنا (٦٨).

فقال المأمون: وكيف ذلك يا أبا قرّة ؟ فقال: أليس يا أمير المؤمنين الإسلام مقر أن المسيح الذي أتبعه أنا وحفظت وصاياه هو كلمة الله وروحه * وأنه من ذاته وجوهريته (٦٥) خالق غير مخلوق ؟ قال : نعم. قال أبو قرّة فأني شيء للعبد أفخر من أن يصدق ويطيع كلمة مولاه (أم لا).

٦- استسلام محوري أبي قرّة :

فاغتاظ رجل من أهل الكوفة وقال: لقد أطلت الكلام بالجهل يا أبا قرّة وأكثر أمير المؤمنين لك للاحتمال حتى صرت تردّ الجواب عليه بالسوي (٦٦) فقال المأمون: لم يتعدى أبو قرّة علينا ولا تكلم إلا كلاماً صحيحاً متنزهاً مبرهنًا. ثم قال لأبي قرّة: قل ما عندك.

فقال أبو قرّة: إن هذا المسلم يردّ على رسوله ويُبطل كتابه القائل في سورة آل عمران إن المسيح كلمة الله وروحه ألقاها إلى مريم فجمع الكلمة والروح ولم يترك منهما شيئاً . قال صدقت. قال أبو قرّة: إن صدقت أنا فكتابك يصدق. فإن كنت أنت تجحد كلامي هذا فلنبيك تجحد ومن دينك تخرج.

فتحير لذلك الدمشقي وقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني بما أنا فيه. فإن ما لي جواب له ولا لي فترة أن أكذبه. قال له المأمون: ولم لا يا أبا الحسين ؟ قال لأن أبا قرّة يرميني بسهام من جعبتي ، فسلحي فإن وسلّاحه باق. فضحك المأمون طويلاً.

٣- رد على الاعتراض : ما قتلوه بل شبه لهم :

قال الدمشقي: ما قتلوه وما صلبوه بل شبه لهم ورفع الله إليه لأنه كلمته وروحه.

قال أبو قرّة: فنحن الآن عبيده ومقرين بكلا الأمرين. إن كان صلبه تشبيهاً كما تزعم فهو مثل ذلك وإن كان حقاً فقبولنا له حق. غير أنا لا نشك في أنه صلب ودفن وقام * ولم ينل جسده فساد. لأنه جلّ اسمه قادر أن يحيي نفسه كما أحيّا غيره بقدرته وصعوده إلى السماء كقول كتابك وشهادة نبيك في سورة النساء إنه صعد إلى السماء (٦٩) فلنأخذ بجوهريته أنه إله من إله (٧٠).

٤- ذاق المسيح الموت طوعاً ليظهر حقيقة القيامة :

قال الفارسي: وما تحقيق ذلك؟ فقال أبو قرّة: أليس أنك تقرّ أنه كلمة الله وروحه؟ قال: نعم. قال: فكلمة الله وروحه هي إذن منه وليس هي منفصلة منه وهي راجعة إليه كما أنك تقول إن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود. كما أنه لو قدم حاوي أو طبيب إلى بلدة فقال إن دواي هذا بالغ نافع جداً فأنكر الناس ذلك عليه فأقبل الحاوي يلدغ نفسه طوعاً منه لأجل نفعه بدواه أليس كان الناس يقبل ذلك منه وتقبل قوله وتمنئ إليه. قال الفارسي: نعم. قال أبو قرّة وكذلك فعل سيدنا المسيح إلهنا لأن الناس ما كانوا يؤمنون أن لهم بعد الموت قيامة حتى شاهدوا ذلك ورأوه في جسده عياناً، وكسره أبواب الجحيم وقيامته من الموتى حيّاً وإماتة الموت وصعوده إلى السماء بعد ذلك.

٥- موت المسيح لا يصدّع ألوهيته :

قال الفارسي: ويحك يا أبا قرّة كيف يستطيع أحد (أن) يصلب كلمة الله وروحه؟

قال أبو قرّة أخبرني عن الشمس أهي خالقة أم مخلوقة. قال مخلوقة. قال فلو رأيت الشمس أشرقت على حائط حجارة وانهدم ذلك الحائط وانكسرت حجارته هل يدخل على الشمس من ذلك ألم أو مشقة؟ قال لا. قال

أبو قرّة: فإذا كان هذا فعل عبد مخلوق من بعض مخلوقاته له قدرة يفعل هذه الأفعال ولا يلحقه شيء مكروه فكم بالحري تكون قدرة الله الكلمة الخالقة لكل شيء. هذا معاً أنه لو لم يصلب كلمة الله التي هي المسيح لما آمنّا به ولا صدّقنا أن بعد الموت تكون قيامة. قال له الفارسي: صدقت والله يا أبا قرّة ولقد حار عقلي وما أدري أي شيء أجيبك به.

٦- دعوة لأتباع دين المسيح الذي يتفوق على سواه :

قال له أبو قرّة: فما الذي يمنعك عن أتباع المسيح اذن و تترك غيره. أقدر أن تقول إن الذي جاء به المسيح هو غير الحق وأنه لا دين إلا دينك؟ قال الأسدي (الفارسي) هكذا هو عندي. قال له أبو قرّة: بأي شيء يا وقاح أنت تحلل لحم الجمل وتحرم لحم الخنزير وكذلك تأكل العنب وتحرم الخمر المعتصر منه، * وتحلل المنطقة وتحرم الزنار (٧١) هذا شيء ما لا يحسن وصفه ولا يحل ذكره في شرائعكم. قال الأسدي: وما ذلك: قال أبو قرّة بتشريفك اللواط واستحسانك إياه وتحريمك إمرأتك بالطلاق وتحليلك إياها بعد دخول رجل غيرك عليها * وغير ذلك فما يقنعك منه وأنتم تهوتون العظيم الجليل وتعظمون الحقير المنيف وذلك أن لكم يمين لها كفارة فإذا حلفتكم بها وفيتم، فما بعض هذا يقنعك منه (٧٢).

قال الأسدي: أنا ليس أشرك بالله ولا اتخذ إلهاً سواه. قال أبو قرّة لعمرى إن بقولك لا إله إلا الله تشهد لنفسك بنعيم الجنة وهو ذا السمرة واليهود يشهدون كشهادتك في عقيدة مذهبك فلا معنى لافتخارك على الناس وتركيتك لنفسك والشهادة لها بالجنة. قال الأسدي: كذلك أنا أرجو إتمام نعمة الله عليّ.

ثم قال أبو قرّة: بأي شيء استحالك ما حرّمه الله في إنجيله المقدس وتسهين كتبه المنزلة الرفيعة وتعيب سنن المسيح وتفتري على كلمته وروحه الذي هو المسيح وتعطيلك شهادة الأنبياء على المسيح عز وجلّ وأنت لا ترى أن يدخل الجنة معك أحد من الخلق. ولعمرى إنه كذلك لأن الله عز وجلّ لا يدخلنا وإياكم في جنة واحدة. إذ لم تتبعوا مسيحه وتؤمنوا بكلمته وروحه.

ردّ على اعتراضات حول سرّ التجسّد

١- كيف يُحصر كلمة الله في بطن مريم :

فقال له رجل من وجوه قريش: أليس المسيح كلمة الله وروحه؟ فقال أبو قرة نعم، وفي كتابك وقرآنك كذلك إن كنت تحفظ القرآن: قال فأخبرني عندما كان المسيح في بطن مريم من كان يدير السماوات والأرض؟ وحيث بعث روحه وكلمته إلى مريم أليس أنه بقي بلا كلمة ولا روح. ولو كانت مريم مائت وهي حبلى بالمسيح من كان يكون نياناً يوم الدين أو من كان يحاسب الخلائق في يوم الحشر.

قال أبو قرة يا سبحان الله ما أعمى قلبك أيها المسلم وأضعف مسألتك حيث تقول إن الخالق في منزلة المخلوقين وأنت تعلم أن الله في كل مكان ولا يخلى منه مكان ولا يندسه شيء ولا يختلط به شيء ولا يحيط به شيء ولا يحويه شيء ولا تدركه الحواس ولا العقول. وكتابك يشهد أنه خالق السماوات والأرض وأنه خالق غير مخلوق. وأنت هوذا ترى النار يضيء منها البيت كله ولا يلصق به شيء من وسخ السراج والزيت. وهذا الشمس تقع على كل الأشياء بأسرها الطيبة والمننتة والنقية والوسخة ولا يندسها شيء مما وقعت عليه. فإذا كانت الكلمة * والروح الخالقة لذلك بأسره (٧٣) كيف يجوز أن يحوط بها شيء ولا يحويها مكان. أو كيف لا يجوز أن تحلّ في خلقه من خلقها ظاهرة على صورتها ومثالها وتتخذ لها حجاباً. أو عساك (٧٤) ترى

أن الله يخلق بيمينه شيئاً طمئناً ويأنف منه ممن اصطفاه له وظهوره به لخليقته
لتعرف الناس كرامته على خلقه ويتبعون أمره ويعملون بطاعته.

٢- يبعث الله كلمته من دون أن ينفصل عنه :

وأنت بعجبك تتسبه أنه لا يقدر يبعث كلمته إلى حيث يشاء من حيث
لا يفارقه وسبحانه الفاعل لما يشاء كيف يشاء * إذ كانت أفعاله كلها حكمة
ورحمة لسائر عبادته. والآن فإن كتابك يقول لا تسأل عما يفعل وهم يسألون إذ
كانت العقول لا تحوي إرادته تبارك الله كثيراً عما ينسبون إليه. ثم قال أيضاً
أبو قرة (٧٥): هوذا أنت ترى الشمس في فلکها ونورها على الأرض وهي
مخلوقة ونورها وتدخل عليك في منزلك وهي باقية في موضعها لا تتغير.
فإذا كان هذا ظاهر العيان في خلق مخلوق فكم بالحري تكون قدرة الخالق جل
اسمه. وأيضاً قد تجيبك رسالة من بلاد بعيدة فتقف منها على مقصود صاحبها
ومرسلها وتعرف ما في قلبه من حيث لم ترى وجهه. فقال المأمون صدقت
والله يا أبا قرة.

٣- الكلمة غير منفصل عن الآب والروح، والثلاثة إله واحد :

فقال إسماعيل الكوفي يا أبا قرة كيف ذلك؟ قال أبو قرة: أليس تعلم
أن النفس والروح والكلمة في الجسد لا يظهرون للعيان ولا يطبق النظر وصف
العقل والنفس والروح ولا يرى شيء منهم ما داموا في الجسد. والجسد بها
حيّاً. قال نعم صدقت. قال أبو قرة: وكذلك الله سبحانه المسمى أباً والكلمة
المسمى ابناً وروح القدس إله واحد * هم أيضاً. فالآب هو العقل والابن هو
الكلمة المتولد من العقل والروح هو المنبثق من العقل والكلمة. والآب المبدئي
والابن المنشئ وروح القدس المحيي وهو المعبود بثلاثة أقانيم الجوهر الواحد
الأزلي تبارك من قاننا إلى معرفته وعبادته ودلنا عليه من كتبه وتعالى علواً
كثيراً وأنتم تتسبوننا المخالفين إليه ونحن المؤمنون كما تقدم القول من كتب الله

جل اسمه المقدس باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد هو بكلمته
وروحه يدبر أمره (٧٦) .

٤- ردّ على الاعتراض : ماذا يحدث لو ماتت مريم والمسيح في أحشائها ؟ :

وأما قولك لو عرض لمريم موت والمسيح في أحشائها هذه مسألة
بتعنت، وجوابها حاضر. أخبرني يا مسلم عند قولك أن الرب لما دنا فتدلاً قلو
وقع من السماء عند تدليه فتحطم من كان يحفظ السماء والأرض ويحفظ
خليقته ؟ (٧٧) .

٥- ردّ على نكران الكوفي ألوهية الكلمة :

قال الكوفي: ويحك يا أبا قرة إنما ننكر عليكم قولكم إن المسيح هو الله
وأنكم تعبدونه. قال أبو قرة: * قد سمعت ما تقدم القول فيه غير مرة بأنه هو
الله عزّ وجلّ. ما هذا العجب. فماذا يمكن أن تسمي كلمة الله وروحه إلا إلهاً إذ
هما منه وإليه وكلمته وروحه هي ذاته كما أن ما كان منك لا تنكره. فقال له
المأمون صدقت يا أبا قرة. قال أبو قرة: فينتهي لك أيضاً يا مسلم أن تسمي قطعة
ذهب إبريز غير ذهب إبريز. قال المأمون لا. قال أبو قرة (٧٨): فنار واحدة
أخذ منها إلى موضعين وثلاثة فأوقدت. فهل يقدر أحد أن يسميها باسمين أو يقول
إنها غير نار واحدة ؟

٦- من يتمسك بدينه عليه أن يبرز الحجج لدعم صحته :

قال الكوفي: أمسك يا هذا كلامك فإنه صعب جداً. فإن الله سبحانه
تعالى لا يُحدّ ولا يوصف ولا يُنكر ولا يُكف. فإن كنت مفتخراً بحججك قوياً
بنشاطك معتقداً أن المعمودية قد طهرتك والصليب قد نصرّك فهذا إليك إلا أنا
فلا. فنظر المأمون عند ذلك إلى سعة صدر أبي قرة وقلبه النير وكثرة فهمه

وعلمه واستحسن لفظه وسرعة جوابه وفرح به جداً (٧٩) ثم قال أبو قرّة: ما لي أراك يا مسلم عاجزاً صامتاً عن جوابي لما علمته من وجوب حجتي عليك. فمن يريد يفتخر بدينه ويزعم أن الله هداه من الضلالة إلى النور يجب أن يوضح أمر دينه ويبرهن عليه بأنه يظهر على يديه آية يظهرها الله في دينه ليعرف فضله على غيره. وإنما أنت تفتخر بسلطانك وبإعجابك وتزّين دينك يا مسلم وتعيب ديننا. فهذا شيء راجع عليك. لأن كتابك يشهد بأن المسيح ربي وإلهي وبالله المستعان (٨٠) عليك.

الفصل الحادي عشر

نقاش حول الثالوث

١- الآب والابن والروح القدس ثلاثة أم اثنين أم واحد :

فامتأ الكوفي غيظاً وقال: أخبرني عن الآب والابن والروح القدس ثلاثة أم اثنين أم واحد. إن كانوا واحداً فالمسيح مخلوق كما قلنا وإن كانوا اثنين فيجب أن يكون أحدهم أكبر من الآخر وأعظم. وإن كانوا ثلاثة فعين لنا منزلة كل واحد منهم وقدرته حتى نميز وننظر كلامكم هذا الذي تتحير فيه العقول الراجحة وتهرب منه المحاجة. وكيف هو. ويعرف أمير المؤمنين أنكم إنما تعبدون عبداً مخلوقاً أكل الطعام وشرب الشراب وركب الحمار وطاف الأسواق وضرب بالسياط وأقرّ على نفسه بالعبودية وأنه خلق مخلوق وأنت تصيره إلهاً دياناً معبوداً وتزعم أنه أخذ وصلب وقتل وقام. وهذا أمر صعب جداً معاذ الله من ذلك.

٢- الآب والكلمة والروح إله واحد لا يمكن فصل أحدهم عن الآخر:

فقال أبو قرّة إن قلبك أيها المسلم كحجر الصوان (صوان) الذي يقدح النار وهو بارد كالثلج. ومسألتك أن أفرز لك الآب والابن والروح القدس هي مسألة باردة لعمرى لعمى قلبك وقلة فهمك وقصر حجتك لأن الله وكلمته وروحه إله واحد * ومعبود واحد وديان واحد ورب واحد جلّ جلاله فهو عظيم لا يوصف ولا يحد ولا يدرك ولا ينعت (٨١). وقد صغرت أيها المسلمون كلمة الله وروحه وزعمتم أنها خلق مخلوق وعبد مملوك وكفرت به وكذبت قول الله

تعالى في كتابكم على لسان نبيكم إذ يقول إنه خلق الخلق بكلمته وروحه. وخالفتم وصيته وتجعلوننا مع الكافرين وتنسبوننا مع المشركين ثم تسألني مسألة ليس لها معنى. وقد تقدم القول وأوضحناه في كتابنا هذا أن المسيح هو الله تعالى ذكره (٨٢).

قال المسلم: وليس لها معنى؟ قال أبو قرّة: أليس تعلم أن المسيح كلمة الله وروحه مقبسة منه وهي ديانة فلماذا تسألني بجهلك وتريدني أفرق لك روح الله من الله.

٣- تشبيه الماء المسكوب في إناء واحد من ثلاثة عيون :

يا مسلم اجمع الآن عقلك واصنع إليّ بسمعك وفهمك. وأخبرني: إن أنا أتيت إليك بماء من ثلاثة عيون فسكبت ذلك الماء أنت قدّامك في إناء واحد ثم ألزمتك أنا أن تفرّق لي كلّ ماء من صاحبه هل كنت تستطيع أن تفرّق ذلك وتفرّد كلّ ماء وحده؟ قال المسلم: لا أقدر على ذلك. قال له أبو قرّة: فيا عجباه منك إن الذي رأيته وفهمت من أين هو ولمسته بيدك وأحاط بك علمه ونظرت إليه عينك ودبرته بعقلك ما تقدر تفردّه من بعضه بعضاً فكيف ينهيّ لأحد أن يفرد روح الله وكلمته التي لا تحدّ ولا تكيف ولا تعرف ولا تجسّ. أما تعرف الحق وتعلم كيف تتطّق به ولا تتجرأ على الله بذلك قال المسلم (إن) ليس لي مقدرة على ذلك. قال له أبو قرّة ولا تعود تسألني عنه.

٤- تشابه على ولادة الكلمة من الآب :

واعلم أيّها المسلم أن الله سبحانه وجلّ جلاله أولد كلمته كما تلد الشمس الشعاع وكما تلد النار السخونة وكما يلد العقل الفكر. ولم يكن لشيء من هؤلاء مثل الذي ولد معه حتى ولد، مثل السخونة من النار نار والشعاع من الشمس شمس والكلمة من العقل عقل.

٥- س: الخالق واحد أم اثنان أم ثلاثة

ج: لا نفرّق بين الله وكلمته وروحه:

قال المسلم: فحيث خلق الخلق، واحد خلقه أو اثنان أو ثلاثة؟

قال أبو قرّة: واحد هو. ربّ واحد خالق واحد. غير أنا لا نفرّق بين الله وكلمته وروحه ولا نجعل شيئاً من الله بعيداً منه. ولا شيء منه خالق وشيء منه مخلوق. ولم يخلق الله شيئاً إلاّ بكلمته وروحه كما في التوراة والإنجيل وفي سائر الكتب السماوية، إن بكلمة الله خلقت السماوات وبروح فيه أحيا الملائكة وجميع الخلائق. هو كان قبل الخلق وحده والخلائق تبيد وهو لا يبید. فتخيّر عند ذلك المأمون وجميع من كان حاضراً في مجلسه من سائر المسلمين من سرعة جواب أبي قرّة وعلم المأمون في نفسه أن قول أبي قرّة صحيح (٨٣).

المسيح يجمع فيه الأمور الإلهية والإنسانية

١- سؤال المأمون : إن كان المسيح إلهاً فكيف أكل وشرب :
فقال له المأمون: يا أبا قرّة: إن كان المسيح إلهكم كما تزعمون فكيف
أكل الطعام وشرب الشراب ودار في الأسواق كما تقولون وتزعمون.
قال أبو قرّة: يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك وهناك بما أعطاك
وجعلني من كل سوء فذاك. قد وقفت على الصواب بما قد تقدّم من الخطاب
وسبق منّي من الجواب وقد ابتدأت بقولي قولاً بيتاً لا أقدر أنكره ولا أشك فيه.
قال المأمون: دع يا أبا قرّة ما مضى وأسرع بجواب وقول صحيح يقبله
عقلي ولا ينكره فكري. قال أبو قرّة: يا أمير المؤمنين أئذك الله. إن سألتني فلا
بذلي من أن أوضح لك ولجميع من حضر مجلسك. قال المأمون: قل
ما بدا لك.

٢- صيغة مقحمة للإيمان المسيحي في التوحيد والتثليث:
قال أبو قرّة: أمّا بعد يا أمير المؤمنين فاعلم أن القول لك. أعترف
(أعزّك) أن المسيح الله. الأب والابن والروح القدس إله واحد المعروف
بوحدة جوهرية المعبود بثلاث خواصه. لا نظير ولا عدل ولا كفو ولا
سبيل ولا ضد ولا نديد. العالم الذي لا انتهاء لعلمه، القادر الذي لا أمر لقدرته،
الأول الذي لا ابتداء له والآخر الذي لا انتهاء له، الباقي الذي لا فناء له العظيم
الذي لا انتهاء له الخالق الذي لا معين له العالي الذي لا يرام ولا يدرك العزيز

الذي لا يقهر العالم الذي لا يجهل الحايط الذي لا يغفل القوي الذي لا يوصف الصادق الذي لا يخلف الحي الذي لا يموت الدائم بغير مدّة الباقي إلى غير غاية، القادر القاهر المعروف بالرفقة والرحمة، الذي قامت السماوات بكلمته وخضعت الرقاب لعزته وقررت الأرض وما عليها بالعبودية له وكلت الأبصار عن رؤيته. له الأسماء الحسنة الإله الأزلي الذي لا يتألم ولا يتغير ولا يتبدل ولا يموت ولا تدركه الأبصار ولا تحوطه الأوهام الذي لا يقدر أحد أن يعرفه ولا يبلغه، له أقر وإياه أعترف بالربوبية واللاهوتية والعظمة والجلال والقدرة.

وأقر أن الحي هو الأب لأن الأبوة هي الأصلية وأن كلمة الله وحكمته هو الابن وكل ذي أبوة نو ابن وروح القدس هي روح الله لأنه لا يكون الحي حياً بغير روح. وأؤمن أن يجمع الجوهر للأب من الأزلية والربوبية واللاهوتية والعظمة والجلال والقدرة، والابن وروح القدس مثل ذلك الذي للأب. وإن كلمة الله الواحد (وروحه) في ذاته المعبود في تثليث خواصه خالقة الخلاق كلها هي الحالة في مريم الطاهرة بغير انفصال منه ولا انتقال عنه داخله غير خارجه وخارجه غير داخله. ظاهرة وباطنة. فلا يعظم ذلك عليك يا أمير المؤمنين (إذ تسمع لأن منذ قديم الزمان) فقد تعلم أن الشمس والقمر والنار مخلوقة وقوة ضوءها يتولد منها بلا انفصال وحرارتها ظاهرة منها من غير انقطاع. فلا الجوهر أقدم من ضوءها وحرارتها، ولا الضوء والحرارة أحدث من تلك الجوهر ولا الجوهر يعرف إلا بالضوء والحرارة ولا الضوء والحرارة يعرف إلا بالجوهر. كذلك الله عز وجل ثناؤه هو وكلمته وروحه من غير افتراق بينهما فلا هو أقدم من كلمته وروحه ولا كلمته وروحه أقدم. ولا يعرف الله سبحانه إلا بكلمته وروحه. ولا تعرف كلمته وروحه إلا به. فيعرف أمير المؤمنين هذا ويتحقق قولنا إن الأب والابن والروح القدس إله واحد ورب واحد وخالق واحد. وأمّا الأب فهو الله (الأب) والابن هو الكلمة والروح هو روح القدس الذي كملت بها الخليقة كلها وقد آمنا باسمه وقنعنا برزقه ورضينا

بحكمه وسجدنا لكرسي مجده وله التسبيح والتمجيد والشكر والإكرام إلى دهر الداهرين آمين. (٨٤).

٣- جواب أبي قرة : إن كان المسيح تصرف كإنسان فقد قام بأعمال تنم عن ألوهيته:

فإن كان المسيح يا أمير المؤمنين أكل الطعام مثل إنسان فقد أشبع بلاهوتيته من خمس خبزات سبعة آلاف نفساً وفضل عن الأكلين اثنتا عشر سلّة مملوءة كسر. وإن كان شرب الماء بناسوته فقد حول الماء خمراً في عرس قانا الجليل بعظم لاهوته. وإن كان مشى في الأسواق فقد أشفى الأمراض وإن كان خاطب خلقه كإنسان فقد بذل أولاد كفرناحوم ديارب وخنازير وقرود. وإن كان قد نام في السفينة فقد زجر الرياح العاصفة فهدأت وأطاع لأمره البحار الزاخرة. وإن كان قد اصطاد السمك فقد نجا سمعان لما أن أمسكه على أمواج البحار. وإن كان حزن عند قبر العازر وبكى فقد دعاه وأقامه حياً بعد موته بأربعة أيام. وإن كان دخل بيت سمعان فقد غفر ذنوب الخاطئة. وإن كان قد صلب فقد زلزل الأرض وشق حجاب الهيكل. وإن كان قد قبر فقد قام وصعد إلى السماء وجميع ما احتمله من الألم والوجع بناسوته وجميع ما عملته من الآيات والجرايح وإقامته الموتى بلاهوته كان.

أي كتاب محرّف؟

١- اعتراض العراقي : كتاب النصارى محرّف :

فعند ذلك استيقظ لأبي قرّة رجل من أهل العراق فقال: ويحك يا أبا قرّة كيف ذلك ؟ وإنما حجّتك فيما أرى من قول ملقوط.

٢- جواب أبي قرّة : نبيّ الإسلام يشهد أن النصارى محكمون بما أنزل عليهم :

قال أبو قرّة: كيف ذلك. قال له العراقي: لأنك حرّفت. قال أبو قرّة: من كتابكم أتيت ذلك يا مسلم سبحانه الله العظيم. فما أسقط رأيك وأقل فهمك وأعمى قلبك وأضعف حجّتك لأنك تهين كتابك وتكذب قول نبيك حيث يقول (٨٥): لتجدنّ أهل الإنجيل محكمين بما أنزل عليهم من عند ربهم . وإن منهم قسيسين ورهبان وهم لا يستكبرون. وهم أقرب مودة للذين آمنوا. فإن كتابك يدعونا مؤمنين وأنتم تسمونا كافرين مشركين مجدّفين (٨٦) * تريد بذلك تعيينا بعيب باطل وترجو بذلك أن تخلص من العيب.

٣- في كتاب المسلمين نصوص لا يمكن أن تكون منزلة :

وإن علمت الحق اليقين لعلمت أن كتابك هو الذي حرّفت. قال العراقي: كيف ذلك يا أبا قرّة ؟ سوف تعلم ذلك إن شاء الله تعالى. * أخبرني يا مسلم حيث تقول الكذب على ربك إنه قال (٨٧) إنا أعطيناك الكوثر. فصلي لربك واتحرّ إن شأنا هو الأبتّر. * أخبرني يا مسلم (٨٨) من هو هذا العدو الأبتّر؟ وحيث يقول أيضاً تَبَّتْ يدا أبي لهب وتَبَّتْ ما أغنا عنه وما له وما كسب

وامراته حمالة الحطب في رجلها حبل من مسد. وهذا شيء ما يشبهه * السوحي
ولا التزليل ولا يصدق أن رسولك (٨٩) قال شيئاً من هذا.

٤- أتى القرآن مصدقاً لما جاء في الإنجيل والتوراة وهو يميز بين
الإسلام والإيمان :

بل قال إني أنزلت القرآن مصدقاً لما جاء في الإنجيل والتوراة. وقال
أيضاً: المسلمون والمسلمات والمؤمنون والمؤمنات. فأخبرني يا مسلم: من هم
المسلمون ومن هم المؤمنون؟ قال له العراقي: نحن هم يا أبا قرّة المسلمون
ونسأؤنا المسلمات* ونحن المؤمنون وهم المؤمنات (٩٠). فقال أبو قرّة:
أخبرني يا مسلم: هل الإسلام واحد أو اثنين؟ قال العراقي: إن الإسلام واحد
والإيمان واحد. قال * أبو قرّة: حرقت يا مسلم. قال المسلم: وكيف ذلك يا أبا
قرّة. قال أبو قرّة: لو كان الإسلام واحد والإيمان واحد ما كان نبيك يفرق بين
الإسلام والإيمان (٩١) ولا كان لنبيك فضل على جميع المسلمين. ولو كان كما
تقول ما كنت ضمنت لنفسك جنة فيها حور العين. وإذا كان الأمر كما تقول
ففسأؤكم المؤمنات من أزواجهن في الآخرة إذا كان لكم أنتم دونهم حور
العين. وقد يجب عليكم أن لا تريدوا بنسائكم بدلا لا في الدنيا ولا في الآخرة إذ
هن كما تقول مسلمات ومؤنات.

٥- النصارى هم المؤمنون فقد أوصى الرسول بعدم التعرض لهم :

* والإسلام والإيمان ليس دين واحد (٩٢) فأنتم هم المسلمون ونحن
معشر النصارى المؤمنون. لأن لذلك قال العرب أمنا فقال لهم رسولك: أنكرت
ذلك عليكم ولم تؤمنوا بل قولوا أسلمنا، يريد إسلامهم ليؤمنوا بكلمة الله وروحه.
وقد تقدم الرسول لمحافظة فترك التعرض لديننا ومجادلتنا إلا بالتي هي أحسن.
فترك وصيته واستعملت الضجر والعجب فرميت لغضبك كتابنا نحن
المنزل علينا.

٦- اعترض العراقي: ليس كتابك المنزل بل كتابنا. ردّ أبي قرّة أخذاً
على المسلمين بعض تصرفاتهم وإنكارهم ألوهية الكلمة:

فقال رجل من العراق: ليس كتابك المنزل بل كتابنا.

قال له أبو قرّة: بماذا؟ بشهادتك لنفسك أنه لا يدخل أحد الجنة غيرك.
وتدخلها أنت وترى أنها إنما صحت لك وحدك بجرأتك على الله وأهراقك
النماء المحرمة وافتراشك كثرة النساء التي هي محرمة عليك وتحويلك وجهك
عن الشرق ولواطك بابن صاحبك وتزويجك المطلقات واستحلالك امرأة أخيك
بعد موته وتحاشيك امرأتك بالطلاق ومضاجعتك لها بعد دخول رجل غريب
آخر غيرك عليها والتتعّم في شهر رمضان. وقولك جامعوا يوم الجمعة. وأنكم
لا تصدقون ما جاءت به الأنبياء والكتب من العذاب في يوم الدينونة والوقوف
بين يدي الله الحاكم وتصدقون بجنة فيها طعام وشراب وجماع وهذا الأمر لا
يكون أبداً ولا يجوز أن يكون.* ثم تقولون قد حرقت الإنجيل وتتركون مقالة
نبيكم والرّد عليه الذي هو ناقض نفسه (٩٣) .

٧- دعوة لاتباع المسيح :

ثم إنكم تكذبون الروح الأمين والكلمة الصادقة التي أرسلها الله مع
جبرائيل الملاك. فأخبرني يا مسلم هذه الكلمة جوهر أم عرض وحق هي أم لا
؟ قال المسلم: جوهر هي وحق ولم أقدر أن أنكر ذلك. قال له أبو قرّة: فاتبع
المسيح وادخل تحت طاعته. لأنه إله وروحه التي وجهت الأنبياء ليدعوا الناس
إلى طاعة الله.

٨- اعترض: روح عيسى مثل روح آدم. وحواب أبي قرّة :

حينئذ بادر إلى أبي قرّة رجل من أهل الغور يقال له أبو القاسم وقال:
يا أبا قرّة إن روح عيسى المسيح مثل الروح التي كانت في آدم، قال لها كوني
فكانت.

قال له أبو قرة: ويحك يا أبا القاسم، ما رأيت أعجب رأي منك ومن أمثالك، لا بما أنزل في التوراة تصدق * ولا بما في الزبور تصدق (٩٤) ولا بما أنزل في الإنجيل تصدق ولا بما نطق به كتابك تصدق. فأنا متعجب من اعتقادك الفاسد وكلامك الرديء وعجبك وإنكارك لقول الله عز وجل وتريد تسوق الناس لكي تصدق أقوالك التي لا صحة لها ولا ترى أحد يصدق بما تقول إلا إن كان منك ومعتقداً اعتقادك. ولو كان روح آدم مثل روح المسيح كان قد منع نفسه من معصية الله ولم يطع إبليس حتى سخط الله عليه وأخرجه من الجنة وأماته. وكان الأمر أيضاً يكون على زعمك الفاسد أنه في السماء مع سيدنا المسيح وكان قد منع [عنه] الموت وأحيا نفسه كما أحيا المسيح نفسه وغيره من الموتى وأنت تعلم أنه ليس يقدر أحد من ولد آدم يدفع عن نفسه الموت أو ينجيها من شيء.

الفصل الرابع عشر

خطة الله الخلاصية

١- تجسد الكلمة ليخاطب الجسد بالجسد :

فقال المأمون: صدقت والله يا أبا قرة، ما يقدر أحد أن ينجي نفسه ولا يدفع عنها الموت. فقال أبو قرة: المسيح يا أمير المؤمنين أحيا نفسه مع كونه في السماء وله الفضل على جميع الأنبياء الذين في الأرض. * وإنما وطئ الأرض بمشيئته وأراد أن يمتحن عقول البشر وأمانتهم (٩٥) فنزل من علو سماه إلى أرضه ولبس جسداً ليخاطب الجسد بالجسد إذ كانت العيون الجسدانية لا تطيق النظر إلى جوهر اللاهوت.

٢- الخلق فعل محبة مجاني :

* خلق الخلائق عز وجل لا حاجة منه إلى شيء من ذلك أو إلى شيء سواهم ولم يخلقهم عبثاً بل خلقهم كما أحب بحكمته وأفاض عليهم من نعمته وأنعم عليهم بروح قدسه وأوجب عليهم بذلك السجود له والعمل بطاعته إلى يوم الساعة (٩٦).

٣- خلق الملائكة وتمرد إبليس :

والسبب الأقوى في نزوله أن الله عز وجل أولاً خلق الملائكة من أرواح نقية ذكية لطيفة منيرة على غير خلق البشر الغلاظ الأجساد وزينهم بالعقول وشندهم بالقوة وأسكنهم أشرف المواضع وأعلاها أعني السماء وجعلهم أقرب خلقه إليه وأشرفهم عنده. وكان إبليس اللعين رئيسهم وكان أجلهم مرتبة وأكبرهم منزلة وأعلاهم درجة وأعظمهم مقدرة وأبلغهم سلطنة. فلما نظر إلى

علو منزلته وعظم جلاله وشرف قدرته وعلو شأنه عند الله سبحانه تداخله العجب والكبرياء. وقال اللعين في نفسه بجهله: أي فضل للخالق علي؟ وبماذا هو أشرف مني وأعلى رتبة أو أطف طبيعة؟ وبماذا هو أحق بالملك وأنا من جوهر النار وتحت يدي هذه الجنود السامعة والمطوعة لي ولأمري. فلما أن غلب عليه هواه الردي وفكره السوء وكان قد مال إليه عدة من الملائكة وصار له أجناد وسمعوا منه وأطاعوه وقبلوا أمره واتبعوه عند ذلك نصب له بينهم منبراً (٩٧) وهاج. عندئذ غضب الله عليه وقذفه وأجناده السامعين منه الطائعين له وأسقطهم من أشرف مراتبهم العالية إلى أسفل الهاوية أسفل السافلين وزال سلطانهم وتركهم تحت أرجل القديسين والصالحين وعرفهم مبارزة الله وكفرهم بنعمته التي كانوا فيها وكان أنعم بها عليهم.

٤- إبليس يغوي الناس لعجزه عن المساس بالله :

فلما أن علم اللعين أنه لا طاقة له بالله القوي وقد سقط من شرفه وزال من مرتبته وأنه لا سبيل إلى الرجوع لما كان عليه أولاً من الشرف، عند ذلك جاء إلى بني البشر الضعفاء المساكين الذين خلقوا بدله فأغراهم بجهله حسداً لهم وأطغاهم بمكره* وجعل يسلك بهم كل طريق رديئة ليبعدهم من الله الخالق كما بعد هو. فاتبعوه الناس ومالوا إليه وجعلهم يعبدوا المصنوعات ونجوم السماء والبحر (٩٨).

٥- لم يهمل الله البشر فأرسل إليهم الأنبياء، ولما لم يسمعوا من الأنبياء جاء إليهم بالجسد :

ولم يرض الله عز وجل وتبارك اسمه القدوس وتعالى ذكره أن يترك الناس تحت عبادة الشياطين فأنفذ إليهم أنبياء يدعونهم إليه وإلى عبادته.* فلم يقبلوا منهم. وأمسك إبليس قلوبهم عن الإجابة (٩٩).

فراى الله بكثرة رأفته وتحننه وشرف طبعه أن يظهر جلالته ويخلص عمل يديه المقدسين من أسر العدو المحال، فهبط من علو تسبحته إلى مريم العذراء فتجسد منها بروح القدس جسداً كهينتها ليعرفنا ضعف عدونا، إذ أقدم عليه شبه إنسان. وكما أن عبد السوء إذا أبق من سيده لا يتهياً له القيام في موضع يصل إليه سيده وكذلك تجسدت كلمة الله وروحه ليخزي عنا عدونا الشيطان. وإذا نظرهما يهرب فيزول سلطانه.

٦- لا يجوز مقاومة كلمة الله ونكران ألوهيته :

فمن قاوم كلمة الله وروحه فقد صار لها عدواً بيتاً. وكتابك يشهد أن المسيح صنع من الطين كهينة عصفير ونفخ فيهم من روحه وأمرها أن تطير فطارت. ومن يفرق بين الله وروحه وكلمته فقد هلك في الدنيا والآخرة.* وأنت تجعل على الله القضا حيث تقول إن المسيح أقام الأموات بأمر الله. ويقول كتابك إن المسيح روح الله وكلمته (١٠٠). فقال المسلم: إنه أقام الموتى بأمر الله، وكلمته وروحه ما هي منه. قال له أبو قرة: فكأنه أمر وكلمته وروحه ليستا معه. اعلم أيها المسلم أن من أنكر أن المسيح هو الله فقد افترى على الله وعلى كلمته وروحه لأنك إذا قلت إن كلمة الله وروحه أقامت الموتى بغير إلهما* فقد جهلت في كلامك وتكلمت بغير صواب (١٠١) وجهلت على الكلمة الطيبة والروح الطاهرة الذي يشهد لهما جبرائيل الملاك بقوله للطاهرة مريم العذراء: إن الرب يحل عليك وروح القدس تسكن فيك. وأنت بقحتك وجهلك تجهل وتكذب الملائكة وتتكرر قول كتابك حيث يقول في سورة الزخرف أن اتخذ الرحمن ولداً. إن الله الرحمن الرحيم الذي نادى الملائكة بأسمائهم قبل أن يخلق الإنسان فما أرى رسولك يا مسلم إلا وهو مقر بولد فلم تنكر ما قر به رسولك وشهد به كتابك لولا أنك تريد تغضبنا وتكابرنا وذلك ما لا يجوز لأن كتابك ونبيك يكذبانك فيما قد تكلمت به.

هل صلب المسيح برضاه أم بغير رضاه

١- سؤال الهاشمي: هل صلب اليهود المسيح برضاه أم لا ؟ :

فبهت لذلك جماعة الوزراء وقال أمير المؤمنين: بارك الله عليك يا أبا قرة لقد جوّدت القول وحدّدت الجواب لمن قاومك وأوضحت ما لم يخطر للناس ببال (١٠٢). ثم التفت المأمون إلى جماعة وزرائه وقال لهم: هل بقي منكم من عنده معرفة يناظر أبا قرة ؟

فتقدّم إليه رجل من بني هاشم وقال له: أخبرني يا أبا قرة: المسيح صليبه اليهود بهواه أم بغير هواه ؟ فأبني أراكم معشر النصارى تزعمون أن المسيح إلهكم وأن اليهود قد صلبوه. فإن كان اليهود قد صلبوه بهواه فلا ذنب عليهم عنده، وإن كان بغير هواه فهو رب ضعيف. فأخبرني يا أبا قرة عما سألتك عنه.

٢- جواب أبي قرة سؤال بالمثل : إن افترينا على الله فذلك برضاه أم لا ؟ :

وكان هناك من قريش وبني هاشم وغيرهم من وجوه المسلمين جماعة كبيرة كان المأمون قد أحضرهم لمناظرة أبي قرة وقال: قد سبق القول فيما مضى من الكلام ولكن أخبرني يا ابن عم الرسول إن انتهيت أن أتكلم. قال له: يا أبا قرة تكلم. فقال أبو قرة: اشهدوا على صاحبكم ألا يلوم إلا نفسه. قالوا: قد شهدنا عليه. قال أبو قرة للهاشمي: رضيت بكلامي ؟ قال: نعم قد رضيت

(١٠٣). قال أبو قرّة: تقول يا مسلم إنّنا نحن افترينا على الله. قال المسلم نعم إنكم تشركون بالله ومن أشرك بالله فقد افترى عليه. قال أبو قرّة: وبهواه أم بغير هواه؟ فإن قلت إنّنا افترينا عليه وكفرنا به بهواه فليس لنا عنده ذنب ولا عقوبة وإن قلت أنه بغير إرادته ولا هواه فقد صحّ عند الحاضرين أنه إليه ضعيف حيث لم يهدنا إلى الإيمان الصحيح (١٠٤). قال المأمون: صدقت والله يا أبا قرّة (١٠٥). فصاحوا الجماعة وقالوا: ليس هذا نظير قول صاحبنا ولا جواب مقنع إلا أن الله هداك ولم تنهدي. قال أبو قرّة: رسولك يشهد عن ربك أنه قال: من أضلّناه فلا مهدي له ومن هديناه فلا مضلّ له (١٠٦).

٣- مثل: من يقتله العدو في الجهاد هل يكافأ لأنه أبلغه مراده؟

وأخبرني يا مسلم إذا غزوت بلاد الروم أليس أنك في الجهاد في سبيل الله وتظنّ أن ذلك يوصلك إلى الجنة؟ قال الهاشمي: لعمري إنه كذلك. قال أبو قرّة: فإذا غزوت أنت وأخيك وابن أمتك وابن عمك فلقبكم عالج اقترب منكم فضرب أخاك ضربة أذته وجعله قريباً للموت. *أخبرني هل أنت إذا قدرت على ذلك العالج، أليس أنك تتنقم منه؟ قال الهاشمي: كنت أقتله عوض أخي. قال أبو قرّة: أليس أنه بواجب لأنه أعطى أخاك مناه لأنه أيقن أنه إذا قتله دخل الجنة. فلماذا تقتل من قد بلغك مناك وأوصلك إلى مقصودك؟ لأن ذلك العالج سبب دخول أخيك الجنة فقتله ما هو واجب. فتخيّر الهاشمي ساعة كبيرة وأطرق برأسه إلى الأرض ثم قال لأبي قرّة: إن العالج لم يطلب من أخي غير قتله ولم يريد به يدخل الجنة وإنما التمس هلاكه وكذلك أنا أكافيه على قدر ما صنع بأخي (١٠٧). قال أبو قرّة له: *اعقل هذا الآن وميّه: إن (١٠٨) اليهود لما صلبوا السيد المسيح لم يريدوا موافقته واتمام ما تنبأت عليه الأنبياء وإنما كان يقينهم هلاكه * واطمأن اسمه ومحو ذكره من العالم (١٠٩) فهو يدينهم ويكافئهم. فاعترف جماعة الحاضرين وقالوا: لقد افترض والله صاحبنا وإن هذا جواب صحيح (١١٠).

٤- سؤال مقحم حول السماح بموت أم المسيح :

فلما كان الغد حضروا كلهم فقال أقربهم من المأمون نسباً: ما تقول يا أبا قرّة في من قتل أمه؟ قال أبو قرّة: وما قولك في من قتل خليله؟ قال: ومن ذلك يا أبا قرّة؟ قال أبو قرّة: إلهكم الذي تؤمنون به وتعبدونه. قال الوزير: وكيف ذلك يا أبا قرّة؟ قال له أبو قرّة: ما تقول أصلحك الله في إبراهيم أما هو خليل الله؟ قال الهاشمي: نعم. قال أبو قرّة: مثلك كمثل إبراهيم. قال المسلم لا يقاس. قالوا له: أخبرنا يا أبا قرّة: مسيحك إله قتل أمه ولم يحييها لماذا ما هي معه في السماء؟

قال أبو قرّة: أخبرني يا مسلم عن الله عزّ وجلّ هل كذب قط؟ قال جماعة المسلمين: معاذ الله أن يكون يكذب قطاً. حاشا لله أن ينسب إلى الكذب. قال أبو قرّة: هل إذا قال قولاً أو حكم بحكم يرجع عنه ويغيّره؟ قال الجماعة لا. قال أبو قرّة: وكذلك أمات أمه لأنه حكم بالموت على جميع خلائقه من أولاد آدم. غير أنه لو أمات قوماً وأحيا قوماً كان قد خالف قوله. فأما أمه أماتها موت الدنيا ليتمّ قوله ويحييها في الآخرة مع الأبرار الصديقين الذين سمعوا قوله وحفظوا وصاياهم وتركوا الدنيا وما فيها وطلبوا الآخرة ونعيمها.

٥- هل اليهود يستحقون المكافأة لأنهم أوصلوا المسيح إلى مراده؟

فلما سمع المأمون قول أبي قرّة وحسن لفظه وسرعة جوابه وقوة حجته أعجبه وفرح به ثم قال: هل بقي مناظر يناظر أبا قرّة (١١١). قال كاتب المأمون: أرى اليهود أصوب رأي منك يا أبا قرّة لأنهم صلبوا إلهك وبلغوه غاية مراده.

٦- جواب أبي قرّة بمثل: من يضربك على قرحتك ليؤذيك وإذا أنت تشفى من القرحة :

قال أبو قرّة. أخبرني إذا كانت في عينك قرحة شديدة وأنت لأجل كثرة وجعها تترجى الموت (كصديق ودود) وكنت أنا عدوك وأنت بك إلى السلطان فأمرني أن أضربك موضع ما خطر لي. فضربتك على قرحتك تلك ملتصقاً الزيادة عليها في وجعك فسالت تلك القرحة دماً كثيراً ومادة جزيلة فعوفيت من تلك الضربة من وجعك، * فلعلك كنت تقتلني (١١٢). قال المسلم: نعم قتلتك واجباً. قال له أبو قرّة: أنا قد أرحمتك وأفرجت عنك كربتك. قال له المسلم لأجل أنك لم تضربني لتريد شفائي ولا عافيتي بل تريد الزيادة في وجعي. وإنك قد ضربتني على قرحتي ونيتك قتلي. قال له أبو قرّة: وكذلك يجري الأمر في من صلبوا المسيح ربي. قال المأمون: أحسنت والله يا أبا قرّة وأجندت وغلبت بالفضيحة لمقاوميك وأظهرت لنا ما لم يخطر على قلب بشر (١١٣) ولم يخطر على بالنا ثم قال: هل بقي فيكم من يناظر أبا قرّة (١١٤) .

رد على اعتراضات أخيرة

١- سؤال القرشي: كيف تعبد إلهاً صلبه اليهود وقتلوه. جواب أبي قرّة : الصليب لم يمس ألوهية المسيح :

قال فتقدم رجل من أهل قريش وقال يا أبا قرّة أما تخجل وتخزي أن تعبد إلهاً على كل حال صلبه اليهود وقتلوه ومات ودفن؟

قال أبو قرّة: قد تقدّم الخطاب أولاً بذلك والآن معاذ الله أن يكون إلهي قتل ومات بل القول إن المسيح صلب ومات كالقول إنه أكل وشرب ببشريته وذلك أن كلمة الله الأزلية الخالقة حلّ بها ذلك ولا احتاجت إلى الأكل والشرب لأنها غير محصورة ومحسوسة ولا تحيط بها السماوات والأرض ولا شبيه لها (وإن كانت لا تشبه الكلمة في تجسدها)، وما حلّ بالجسد دون أن يلحق الكلمة منه ألم ولا اللاهوت. وذلك أن باباً من الخشب صفح بصفائح من ذهب ثم أشعل فيه نار فاحترق الخشب لقبول طبيعته الاحتراق ولم ينل الذهب ضرر، كذلك كلمة الله محتجة بالبشر الذي لحقه ألم الصليب والموت والدفن والجوع والعطش من غير ضرر ولا وهن لحق الكلمة المتعالية عن ذلك أجمع من غير مفارقة الكلمة للبشر في حال من أحواله.

٢- المسيح لا يزال حياً في السماء بقيامته وسيد الأحياء والأموات :

وقد قال في قرآنك من أجله إن الله قال: يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك إلى يوم الدين. فإلهي لم يمست

ولا يموت لأنه من عند الإله الآب قدم من السماء إلى مريم العذراء واشتمل بها بشراً سوياً وطلع بها إلى السماء من حيث جاء وهو حي في السماء لا يبيد ولا يموت ويدين الأحياء والأموات. والذين قيل عنهم إن كل نفس ذائقة الموت.

٣- موت المسيح كان سبب خلاصنا :

ولو لم يمت المسيح إلهي في طبيعته البشرية لم يوف عنا ولا وفينا الذين الذي ألزمتنا به أبونا آدم. فلما صار المسيح إلهي آدمياً ميتاً خلص الشكل بالشكل وقضى الدين العتيق ومنه وبه خلصنا.

٤- سؤال آخر: لمن كان المسيح يصلي إن كان إلهاً؟ جواب : المسيح صلى كإنسان وليعلمنا الصلاة :

قال له الهاشمي: أليس المسيح صلى؟ فلمن كان يصلي؟ قال له أبو قرة: يا هذا قد تقدمت الأقوال كثيرة أن المسيح غير محتاج إلى الصلاة لأن النبي يقول إن جميع الملائكة و ملوك الأرض وأعمالها يسجدون له وله تخضع. لأنه ملك على الكل وملكه ملك لا يزول ولا يفنى والصلاة المذكورة في الإنجيل لبشريته يعلمنا نحن أن نصلي فلذلك ليس يلحقه صلاة ولا يحتاج إلى صلاة من قبل الهيته إذ هو الكلمة الخالقة الأزلية.

٥- اعتراض الهاشمي: نراكم في الصلاة تسجدون لبعضكم البعض ج: سجدنا لبعضنا البعض من باب الإكرام وليس العبادة

قال الهاشمي: فهذا نحن نراكم في صلاتكم تسجدون لبعضكم البعض.

قال أبو قرة: إن سجدنا لبعضنا البعض ليس هو منا مثل السجود لله الواحد المتلئ (المتلث) صفاته، بل مثل ما سجد موسى لكاهن مدين ومثل ما

سجد يعقوب لفرعون قبله ودانيال لبختنصر ملك بابل. وهذه بنا سجدة توقيير لا سجدة الالهية وكل من وقّر رفيقه أو مقدّمه كان مطيعاً له بالتواضع والتبجيل والقرآن يقول: إن الله خلق آدم وأمر الملائكة أن تسجد له فأطاعت وسجدت إلا إبليس المحال فإنه عصا ولم يسجد.

٦- مداخلة الكاتب : دين النصارى ذليل فان تسلمون تكونون في عز:

قال له المأمون: عجباً عجباً كثيراً من أجل أبي قرة. وقال: هل بقي منكم مناظر؟ فتقدم إليه أيضاً كاتبه وقال: يا أبا قرة لو إنكم معشر النصارى تسلمون وتكونون عزيزين لأن مثلكم ينبغي لهم أن يكونوا في العز الدائم. لأن دين النصرانية دين ذليل لكفر أهله وإن الله غير راضٍ دينهم.

٧- جواب أبي قرة : الله امتحن قديماً شعبه وهناك أمم نصرانية في عز:

وإن أبا قرة قال: حسناً ما قاله النبي إني سأعطيهم قلباً قاسياً وعيوناً مظلمة ليلاً يفهموا بقلوبهم ولا يبصروا بعيونهم ويرجعوا إلي فأنفيهم، وهم لا يسمعون. وبالحقيقة إنك لمنهم. غير أنك قد تعلم أيها المحتج أنت وكل أحد أن بني إسرائيل كانوا أمة الله ونسل إبراهيم واسحق ويعقوب أنبيائه المرضيين له بأعمالهم. وإن فرعون مخالف له عاص لم يطعه وقتاً من الأوقات فسلطه على مصر ليدينهم أربعمئة سنة ونحن أهل دين النصرانية سلط علينا سوط عذاب لا لذنوبنا وذلك خيراً لنا على حسب قول سليمان بن داود: من يحبّه الرب يبتليه ويؤدب البشر الذي يرتضي لهم. لأن من كان من هؤلاء بلا أُنْب غريب هو. وليس يأتي هنا على من هو تحت السلطان والأدب من النصارى ولعلمهم خيروا ولا يتخيروا من اللحم العفير الذي لهم السلطان مثل ملوك الروم المؤمنين في سائر أقطار المسكونة.

٨- مداخلة الوزير : لو تسلمون تنالون الطيبات في هذه الدنيا وفي الآخرة بدلاً من النقشَف :

قال الوزير: يا أبا قرّة أنت تعلم أن عندنا لو اهتديتوا تنالوا طيبات الدنيا وطيبات الجنة من الأكل والشرب والنكاح وحرور العين ودع عنك ما أوصاكم بولس وجميع أساقفتكم المتقدمين لكم من النقشَف وتعذيب أنفسكم وهذا الموعد لكم في الجنة بالتسبيح والصلوات المتعبة.

٩- جواب أبي قرّة : الزهد في الدنيا مرضيٌّ لله والجنة التي تعدون بها مادية :

فلما سمع أبو قرّة ضحك طويلاً في نفسه وقال: إنكم تعلمون أن النقشَف والزهد في الدنيا هو الذي يرضي الله ويحبّب إليه عباده المستعملين لذلك مع إجلال الناس إياهم وكذلك العالم عندهم بالمنزلة الرفيعة التي يستحقّانها عمر وعمر أن هداكم في أعراض الدنيا . فأما نعيم الآخرة الذي زعمتموه لي فما أوثر ذلك النعيم الذي يعنوني إياه من الأكل والشرب والنكاح لحرور العين من غير صلوات ولا تسبيح الله لأنني إنما أكون فيه بمنزلة البهائم وكمثل بردون أمرج في مرج (١١٥) يمرج إلى الراعي وانهار وحلى معه مهاره ورمال كثيرة فهو يأكل ويشرب ويختار على عينيه من الرمال ما ينكح ولا صلاة عليه.

١٠- الجنة التي وعد بها المسيح ما لم يخطر على قلب بشر :

فلست أريد يا هذا الصديق هذه الجنة بل الجنة التي وعد بها سيدي يسوع المسيح وربّي وإلهي كلمة الله الخالقة. هي النعيم الذي لم يشاهده منظر عين ولم يسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر لأنه أجلّ وألذ من كل ما في هذا هو الأمر آمل به (١١٦) من ربي وإلهي لا غيره.

١١- اتخذال مجادلي أبي قرّة :

ثم إنهم سكتوا جميعاً. فقال المأمون: هل بقي عندهم من يناظر أبا قرّة ؟ (١١٧) فقالوا: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفينا من مناظرة أبي قرّة (١١٨) وذلك أنا لا طاقة لنا به. ثم إنهم انصرفوا خازين متحيرين (١١٩).

١٢- تكريم المأمون لأبي قرّة :

قال له المأمون: ليتني كنت أحرمت النظر إلى مثل هذا اليوم ولا أرى لقطاع المسلمين وأنه لا حجة لهم في دينهم. وأمر بالخلعة والجائزة لأبي قرّة وخلص عليه وأمره بملازمة قصره.

١٣- سؤال القاضي : هل رأى أحد الله . ج: أبي قرّة : لا

فلما كان في الغد حضر القاضي يحيى بن اكنم (١١٩) فقال لأبي قرّة: هل يا أبا قرّة رأى أحد الله عزّ وجلّ ؟ قال له أبو قرّة: ما تقول أنت أيها القاضي في ذلك ؟ قال له: لم يره أحد قط. قال له أبو قرّة: وأنا أقول كذلك مثل قولك.

١٤- خاتمة الناسخ :

وانقضت المجادلة. ونشكر ربنا وإلهنا الذي أعطاه الغلبة والقوة والكلام والحجة وأعانته على المعاندين. وللسيد المسيح المجد والإكرام والعزة والسجود الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. آمين (١٢٠).

ملحق
مقدمة وخاتمة
الرواية السريانية الغربية^١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الخالق الكريم الرازق ..
نبئني بمعونة الله وحسن توفيقه ونكتب المجادلة التي صدرت في أيام
هارون الرشيد خليفة بغداد مع الأب مطران شمعون من طور العباد من قرية
اسمها حبسناس وذلك في سنة مائة واثنين وسبعين هجرية وألف ومائة وأربعة
يونانية.

وصارت هذه المباحثة من وجوه قریش والبصرة ومع جماعة آخرين.
ومما كان معهم من المتكلمين من العلماء المسلمين وهم محمد بن عبد الله
الهاشمي بن الجرايعي وإبراهيم بن البوازعي وسالم الهمزاني وصعصعا بن
خليل البصري وغيرهم من الذين حضروا معهم.

وهي أن الأب مطران شمعون كان عرض له غاية بوصله إلى بغداد
عند الخليفة يأتي ذكرها في آخر كتابنا هذا. فلما وصل لحضرة الخليفة هارون
الرشيد الموفق السعيد الخامس من بني العباس الطاهرين من الأندلس جمع
أرباب دولته والعلماء وقال لهم: يا جماعة الحاضرين أشتي منكم أن تجادلوا
هذا الأب أب القرى

لأنني أحب أن أعرف ما في الأديان والكتب ومرادي أن لا أحد يتعدى
على الآخر في مجلسنا هذا. فأجابوه بالسمع والطاعة. وبعد ذلك بدأ الخليفة
يسأل أب القرى وقال له: ما تعلم أيها الأب أن القلفة نجسة...

١ نقل عن المخطوط بريس عربي ١٥٤١.

الخاتمة:

سماع الخليفة هارون الرشيد ببناء الكنائس والأوقاف في
منطقة طور عبيد وجوارها

وقال: يا أمير المؤمنين أنا رجل غريب وقد قصدت إلى العتبة الشريفة
الملوكية في قضاء حوائج فيها رضا الله وسرور الناس. وما قد طلبت من أمر
الأديان قد أوضحت لك بقدر جهدي. فمن أنعامك الوافرة نطلب أن تطلق حال
سبيلي وتعطيني أمراً لكي أبني مساجد وبيع وأديرة على اسم الله تعالى لأن بلادنا
محتاجة إلى ذلك ويكون لك الثواب والأجر العظيم.

قال الخليفة: من أين لك الذهب والفضة كي تصنع هؤلاء. قال أبي
القرى: ليعلم سيدي أن كل عبد يكتف شيناً عن مولاه يستوجب الحكم والغضب.
والآن أنا العبد وأنت المولى يجب علي أن أظهر جميع ما عندي من الأمور.

قال الخليفة: وما هو ذلك. قال: اعلم يا بلدي أن ملك مدينة سيروان دخل
في بلادنا وسبها سبية عظيمة وأخذ جوارى وممالك وفي جملة اليسره (الأسرى)
كان لي ابن أخت من قرية تدعى حبسانس وكان الملك مشعوباً وأراد أن يجعل ابن
أختي من بعض أولاده. ولما أراد الله عز وجل أن يخلصه من الكفر وعبادة
الأصنام أبلاه بوجع شديد وورم حلقه وكاد أن يختنق فعجزت الأطباء عن علاجه.
فدخل إليه رجل من الأسرى وقبل الأرض بين يديه وقال: ليعلم سيدي الملك أنه لا
يقدر أحد أن يبريك من هذا مرضك الشديد الذي أنت فيه إلا شمعون العابد الذي
من طور العباد. فلما سمع بذلك أرسل إلي حتى أحضر عنده فأجيبته إلى ذلك.
وسافرت إلى أن وصلت إلى حضرة الملك شهريزار المذكور. فوجدته وهو في
حالة العدم. فطلب مني بحرقة حتى أبريه من مرضه. فلما رأيت ذلك استعنت
بسيدي وخالقي أن يعينني على ذلك من أجل محبة المسيحيين الذين مأسورين
عنده. ومن محبتي لابن أختي فصليت بانكسار قلب وطلبت من ربي وغسلت
الصليب الذي كان عندي اعز السلاح واسقيته ماءه فبأذن الله تعافى من ذلك
المرض وفرج الله عنه بعد أن آمن بالله وكلمته وروحه حسب أمانة المسيحيين. ثم
قال لي اطلب ما تشاء وتختار.

فقبلت الأرض وطلبت الأسارة أن يردهم إلى بلادهم. فأعطاني مسؤولي
وأحسن إلي وسافروا من عنده أنا وابن أختي والأسرى. ولما أتينا بلادنا قصد كل
منا مكانه وقصدنا أنا وابن أختي إلى الدير الذي فيه موضعنا. فقال لي الصبي:
اعلم يا خالي ما أقول لك: كان في بعض الأيام دخلت مع الملك شهريزار ملك
سيروان في الجبل الذي هو مقابل قلعة الأهم إلى ناحية الشمال ودخلت في مغارة
فيه من شقوق الأرض تابعا صيدا حتى أمسكه. فوجدت خزانة فيها مال كثير
فكنمت ذلك ولم أعلم الملك شهريزار به ولا غيره إلا أنت فقط. فقلت له قم
نمضي إليه. فلما مضينا إلى المغارة وجدت كما قال الصبي حقاً خزانة فضة
وذهب ورزق كثير من زمان عهد الروم زمان القديم. وهذا هو السبب الذي به
قصدت خدمة أعتابكم الشريفة. فإن كان لك حاجة به فأنت أحق. وإن كان صدقاتك
تحب كما قلت أن ابني فيه بيع ومساجد حسب أمرك ومرسومك فأنا أكمل كل ما
تحب وتختار.

فتعجب الخليفة هو ومن حضر من خلوة منطقته وأقراره بالحق. وأمر
أن يحضر وزيره وقال له: اكتب لأبي القرى منشور ثابت أمره نافذ لكل من قرأه
بالمحبة والاحترام. وقد أعطيناه أمراً أن يبني بيع وأديرة ومساجد في كل موضع
يشاء ويختار ويحكم ويفعل كل ما يريد من دون مزاحم ولا مقاوم. ومن خالفه
وقاومه فقد خالفنا وقاومنا ويكون مستوجباً للوم والحكم. ومن أطاعه وأحسن إليه
يكون معنا قد فعل ذلك ويكون مستوجباً الجزاء الحسن منا.
فكتب الوزير كما أمره سيده منشوراً عجيباً فوق العادة وأعطاه لأبي
القرى بعد أن أرسل معه الأمير احسين بن العراقي وصحبته ألف فارس وأمره أن
يكون تحت أمر القرى وفرسانه وأن لا يعود إلى بغداد إلا بأمره. قال: السمع
والطاعة لك ثم لمحبك أبي القرى. ثم قام أبي القرى وقبل الأرض بين يدي الخليفة
ودعا له بدوام الملك والنعم. فأخلع الخليفة لأبي القرى وللأمير احسين الخلع
السنية. فودعوه وانصرفوا وهم مسرورين بعد أن قبلوا العتبة الشريفة.
وخرجوا من بغداد وفي خدمتهم ألف فارس. ولما وصلوا إلى مدينة
نصيبين لاقاهم المتولي عليها وأنزلهم عنده بإكرام وقبل منشورهم وقر بالسمع
والطاعة لأمير المؤمنين وقال ونحن جميعنا في تصرفكم. ثم بنى ابن القرى بيعة
ومسجد في نصيبين لكل منها أوقف ستة دكاكين.

ثم توجهوا إلى مدينة حران فلاقاهم واليها وأكرمهم غاية الإكرام وقبل منشورهم فبنوا في حران بيعة ومسجد وأوقفوا لها عشرين دكان.

ثم مضوا من هناك إلى قرية اهله حبساناس في طور العابدين وكان فيها بيعة صغيرة قديمة فهدمها وبناها واسعة ودعاها على اسمه.

ثم مضى إلى موضع يقال له تل عباد في بقعة قصر وبنا هناك بيعة وبنا بجانبها رحاتين وفقاً لهم وسماهم رحاوات القصر إلى اليوم. وبنا ديراً فوق الرحاوات وسماه دير دايل ثم رجع إلى دير الذي يعرف بدير قرطمين وبنا هناك هيكلًا عظيمًا وأقام أموراً وعمارات كثيرة في دير العمر ثم بنا في نهر الهرماس بيوت ورحاوات وعمل مزرعة عند مدينة سيروان وغرس فيها اثني عشر ألف غصن زيتون. وبنا هناك بيعة على الحجر واشترى هناك معينات وبساتين وأراضي وأوقفهم إلى دير العمر وانتقل إلى سنجار. وبنا هناك ديراً واشترى بساتين وأراضي وأوقفها إلى دير العمر.

ثم بعد ذلك أطلق الأمير احسين وأعطاه مواهباً كثيرة وودعه بخير وسنة.

وكانت هذه الأمور في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة مائة واثنين وسبعين هجرية وسنة ألف ومائة وأربعة يونانية. وهذا المذكور أبي القرى اسمه مار شمعون. في عيد العنصرة صار شماس وفي عيد العنصرة صار راهب وفي عيد العنصرة صار قسيس وفي عيد العنصرة صار مطران. وفي عيد العنصرة صار انتقاله من هذا العالم الفاني إلى عالم الباقي الروحاني ينفعنا الرب ببركة صلاته. آمين.

خاتمة الناسخ :

كتبه أحقر الناس ليس بمستحق شماس داود بن الياس نقل عن كتاب قديم جداً من قرية بحشيفة من قرى الموصل وكان الفراغ منه في شهر آب سنة ألف وثمانمئة وسبعة وثمانين مسيحية (١٨٨٧ م).

حواشي النص

(فوارق المخطوطات)

- (١) ب : بسم الواحد بالذات الموصوف بالصفات الثلاث. ناقص في ق.
(٢) ب : نبتدى بعون الله الممجد بنسخ مجادلة الأب الفاضل الأسقف أبي قرة أسقف مدينة حران وما جرى له في مجلس المأمون.
(٣) ب : قال: لما كان في زمان السيد المأمون أحضر الأب الأسقف أبا قرة إلى مجلسه وأجلسه بين يديه بالإكرام وقال له.
(٤) ب : لله درك
(٥) ب : + ابن ناحوم و المقصود ابن ناحور
(٦) ب : + الخليل
(٧) ب : فلما جاء تبعته الأمم وكان موسى النبي قد رسم لبني إسرائيل شرائع ونواميس فلم يعملوا بها . فجعل السيد المسيح للأمم عهداً جديداً ووصية جديدة مستوفية لا كالوصية الأولى
(٨) ب : يذكر فقط أربع شرائع ويهمل القبلة: شرائع إسرائيل منها ذبح البقر والخراف قرابين لله تعالى، فلما جاء السيد المسيح وآمنت به الشعوب نقلنا من الظلال إلى النور وجعل لنا مكان الأربعة شرائع التي رسم لهم موسى النبي أربعة جدد: من ذلك الإنجيل مكان التوراة والأحد عوض السبت والمعمودية عوض الختان والقرايين عوض الذبائح . ق يذكر خمس شرائع وكذلك باريس ١٩٨
(٩) ب : الله تعالى الرب الرحوم
(١٠) ناقص في باريس ١٩٨

لا يأتي على ذكر مناقضة إسرائيل للعهد

(١١) ب : + وحكمته

(١٢) ب : و فيما هم يناظرون في هذا إذ أقبل عليهم.

(١٣) ب : يأذن سيدي ومولاي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه.

(١٤) ب : المأمون

(١٥) ب : عند ذلك لمحمد بن عبد الله الهاشمي : أسأل يا أبا عبد الله عما تريد

(١٦) ب : تنكر يا أبا قره شيئاً فيما ذكرت لك عن المسيح : قال أبو قره ما أنكر فيما قلته شيء.

(١٧) ب : و لم يقدر يقول إلا خالقة.

(١٨) با : أما نحن ما نقدم يا أبا محمد حجة نحتج بها عن تصحيح ديننا

وإيماننا وإنما أوجب لكم خدمة ديننا وخدمتكم لنا بالقبيح حتى

ظن كل واحد منكم أو معاند أو مجادل انه ليس لنا حجة نحتج

بها في ديننا وننطبق بها عن نفوسنا فصرنا من كثرة سكوتنا

عندكم محقورين ذليلين مهانين ناقضين في أعينكم ولا لمتكلم منكم

نصفة لما فيكم من الشر والضجر والتجبر والتكبر والإعجاب.

(١٩) ب : فان كنت تأخذ عليّ مظلّمك فما يسمع منك بعد إذن مولانا

الخليفة .

(٢٠) ب : الذي لا يعتقد

(٢١) ب : ناقص في ب

(٢٢) ب : + يسوع

(٢٣) ب : على جميع الأمم وجميع الأنبياء وعلى كل من في الأرض

(٢٤) ب : + ونحن المؤمنين وانتم المسلمين

(٢٥) ب : + وتنسب نفسك انك من حزبه

(٢٦) ب : + لتؤمنوا

(٢٧) ب : قائلا عزّ الله عن الاعراب عن قولهم آمنا . فقال لهم تؤمنوا

(٢٨) ب : ان لا يدخلها الإيمان

(٢٩) ب : تؤمن

(٣٠) ب : ناقص في ب

(٣١) ب : قال أبو قره نبيّك يشهد عن الله بغير ما قال . حاشاه وهو الذي

برآك من الإيمان . فان نكرت ذلك فأنت أعلم وأما أنا فأصدق بما

جاء به كتابكم وما نطق به نبيّك.

(٣٢) ب : وان كان الله جعل زوجات للرجال ولم يجعل أزواجا للنساء فقد

ظلمهن

(٣٣) ب : ناقص في ب

(٣٤) ب : ما لم يستحقه ولا يستخصه لك نبيّك ولا ذكره

(٣٥) ب : وتقول إن كلمته وروحه التي تؤمن بها ليست منه .

ق + ثم تقدفنا وتقول إننا زدنا في إنجيلنا ونقصنا وأنت تعلم أن

نبيّك لم يقل شيئاً من هذا الا أن إنجيلنا قبل قرآنك بستمائة سنة لم

ينقص حرفاً ولا زاد حرفاً واحداً .

(٣٦) ب : يقولون

(٣٧) سقط في ب

(٣٨) ب : ترجع

(٣٩) ب : قال سلام : يا أمير المؤمنين من جهله ونفاقه وكفره وجرأته على الله

. ولو صدق بصحيح الكلام لم يكن قوام وانبساط في الكلام مع

أمير المؤمنين ودالته عليه لما رأى منك وتشرفه عندك ويلقى منك

كلاماً حسن فعل ذلك

(٤٠) ب : ولولا مراقبة الله وشماتة

(٤١) ب : واحضر

(٤٢) ب : الكتب ودرسها ووقف على فضائل الإسلام واطع رأي النصارى

في دينهم

(٤٣) ب : فليفعل

(٤٤) ب : ثبت لك

(٤٥) ب : فيه أحد على آخر

(٤٦) ب : المقطع كله ناقص في ب

(٤٧) ب : قوته وقدرته

(٤٨) ب : و كملت نوره وظهر للناس في جسد اخذ منها اذ لم تطق العيون

البشرية النظر الى قدرة الله ومجده . ولولا احتجابه بذلك الجسد لم

يهبط من سمائه الى أرضه ولم يخالط الناس فصارت كلمة الله شبه

إنسان بلا خطيئة وهو اله بقدرة

(٤٩) ب : لانه يريد بذلك الذين كانوا يعبدوا الأصنام ليس الذين اسلم منهم

(٥٠) ناقص في ب

(٥١) ناقص في ب

(٥٢) ناقص في ب

(٥٣) ناقص في ب

(٥٤) ب : وقرآنك يقول انه

(٥٥) ناقص في ب

(٥٦) ب : أليس أن نبيك يسمي ق : وأما قولك بأن دعوتنا مشركين وأنا

نجعل لله ولداً أما تعلم أنه لم يقدر أحد يجعل لله ولداً . أما تعلم أن

رسولك قال في صورة الزمر لو أراد الله أن اتخذ ولداً لاصطفاه مما

يخلق ما يشاء وأنت تنكر على أن الله يصطفى كلمته وروحه

ويتخذها ولداً . وما ينكر ذلك صاحبك بل اعترف به إذ قال في

كتابه هل اقسم بهذا البلد و الوالد وما ولد . فمن ها الوالد وما ولد

لقد جعلنا الإنسان في كيد . فاعلم أيها المسلم أن هذا الوالد هو من

قبل أن يخلق الإنسان في كيد . وفي صورة البقرة يقول وقالوا اتخذ

الله ولداً سبحانه بل له ما في السماوات والأرض ولم يجحد ذلك

رسولك بل اعترف بالحق وقال إن الله اتخذ كلمته وروحه ولداً .

(٥٧) سقط في ب

(٥٨) ب : يحرم جميع الخلاق

(٥٩) ب : الرحمن بكلمته وروحه هي التي تأذن

(٦٠) ب : وآدم بكلمة الله خلق

(٦١) ب : تسكن في بطن امرأة طامت

(٦٢) ب : + الملاك

(٦٣) ناقص في ب

(٦٤) ب : + أو ادمي

(٦٥) ب : و الله باريس ١٩٨

(٦٦) ب : بالسوء

(٦٧) ب : + ورب كل شيء

(٦٨) ب : ونعظم أمورنا به في كل وقت

(٦٩) ب : وقد تيقنا قدرته بصعوده إلى السماء

(٧٠) ب : ابن

(٧١) ب : وتحريمك المطلقة وتحليلك الزنا .

ق : قال المسلم : حق ، إني أرجو من الله ذلك مع إتمام نعمته وأفضاله

عليّ ويحرم ذلك على من اتخذ غير ملّي . قال أبو قرّة : بأي شيء

يا وقاح تستحق الجنة دون غيرك ؟ باستحلالك ما حرمه الله تعالى

في الإنجيل وتغييرك سنن المسيح باقتدافك كلمة الله بالفرية عليه .

بتبطلك شهادات الأنبياء الذين تنبأوا على المسيح . بأي شيء

يضمن لنفسك الجنة وتشهد أن لا ندخلها نحن معك ؟ غير أني أعرفك أن الله تبارك اسمه لا يجمعنا وإياكم في جنة أبداً . إلا أن تتبع مسيحه وتسلك في سنته وتعبد كلمته .

- (٧٢) ب : وغير ذلك مما لا ينفعه منه
(٧٣) ب : خلقت الشمس والنار وغيرهم
(٧٤) ب : عيناك
(٧٥) ناقص في ب
(٧٦) ب : وكلمته وروحه يدبر امره
(٧٧) ناقص في ب
(٧٨) ب : يا لهذا العجب ما الذي تنكره أن تسمي كلمة الله وروحه إلها اذ هما منه كما أن الذي هو منك تنكره قال المأمون صدقت والله يا ابا قره ما يتهيا لك أن تسمي قطعة ذهب إلا ابريز فقال ابا قره للمأمون ناقص في ب (٧٩)

ق : قال المسلم يا هذا أمسك عنا خطايك وامنع كلامك . فاني لا أحب تفسير الكتب ولا أريد الخروج معك إلى أمر لا أطيقه وأنا أرى الكف عن هذا الصوب وترك التعريض لذكره . أسلم بل أقول إن الله تبارك وتعالى لا يحد ولا يوصف وان كنت أنت معجب برأيك مدل بكلامك مفتخر بعجائب دينك، تزعم أن المعمودية طهرتك والصليب نصرك فأنا لا افتخر بأن يدخل عليك فيه مشقة . " قال أبو قره : أيها المسلم مالي أراك متأخراً أتراك عجزت عن جوابي عندما ظهر البيان وعلمت أن الحجة قد وضحت لي عليك . فعجزت عن مناظرتي . فان كنت تريد أن تفتخر عليّ بدينكم وتزعم أن الله أهاده من الضلالة إلى النور فحقق لنا دينك وأوضح لنا برهانك حتى نعرف فضيحه على غيره . وأما إن كنت تريد تفتخر

بسلطانك وتقتدر علينا بإعجابك وتريد أن تزين لنا دينك بعيب ديننا فهذا بعون الله راجع عليك ولا يثبت لك منه شيء ولا يثمر لك منه فرع . وأنا استعين عليك بالله العظيم .

- (٨٠) ب : إليك وواضع منك وبالله نستعين
(٨١) ب : لا يحد ولا يدرك
(٨٢) سقط في ب
(٨٣) ب : ثم قال يا أمير المؤمنين إن الله يُعرف بأسماء ثلاثة آب وابن وروح قدس . فالآب هو الله والابن هو الكلمة والروح القدس هي التي أكملت الخليفة وهي تكمل كل ما يكون . وهي قسمت رزقه ورضيت بحكمته وسجدت لكرسي مجده . (يستعاض بهذه الأسطر الثلاثة عن ما جاء في هذا الفصل الوارد أيضا في باريس ١٩٨ . هذا المقطع الطويل سقط في ب . ولم يأت منه إلا الخاتمة المذكورة أعلاه في حاشية ٨٣ وهي تسبق سؤال المأمون ويلي سؤال المأمون حالا جواب أبي قره عن امتزاج الإلهيات والإنسانيات في المسيح . سقط هذا المقطع كله في ب . وربط ما يلي بما سبق بهذه العبارة : ونحن كما قال نبيك . (٨٥)
(٨٦) ب : و تسمونا أنتم كفره . يا : فأنت تحسدنا أن تدعونا مؤمنين وتسمونا كافرين مشركين بمجدين
(٨٧) ب : و كتابكم هو الذي حرف بقوله
(٨٨) سقط في ب
(٨٩) ب : الترتيل ولا الوحي ولا الصدق ان نبيك
(٩٠) سقط في ب
(٩١) سقط في ب

(٩٢) ب : و الإسلام بلا إيمان ليس هو دين

(٩٣) سقط في ب

(٩٤) سقط في ب

(٩٥) باريس و لكنه عندما وطئ الأرض ومخاطب خلقه بالكلام ومخاطبهم

١٩٨ بمشيئته وأحب أن يصير لهم نظير آدم بالناسوت وليقبض عقوبتهم

ويقوي إيمانهم ويقهر عدوهم

(٩٦) المقطع يبدو مقحماً لأنه يقطع سير الكلام . وفي ب + نائمين موتاً

كالنوم الذي غموت نحن فيه فنقوم إلى الحياة الدائمة .

(٩٧) ب : كرسيًا بينه وبين من هم تحت يديه وأمرهم يسبحوا له ويسمعوا منه

ويطيعوه فلما قبلوا منه

(٩٨) ب : واتخذهم له عبيداً

(٩٩) باريس + فانطلق فيهم بروح قدسه فسمعوا بعض الناس من المستكلمين

١٩٨

بروح القدس والبعض بقوا تحت عبادة الشيطان الى أوان مجيء

مخلصنا يسوع المسيح لما سبق من عمله ومشيئته . فلما جاء المسيح

له المجد تم وصاياه لأنه اله حق من اله حق ونقلنا من الظلال إلى

النور

(١٠٠) سقط في ب

(١٠١) ب : افترأت عليهما وتغضب الله أيضاً

(١٠٢) سقط المقطع كله في ب

(١٠٣) سقط في ب

(١٠٤) ب : أجهدنا إلى الإيمان

(١٠٥) سقط في ب

(١٠٦) ب : فضل

(١٠٧) ب : فأخبرني أيضاً إذا غضب أحدكم على صاحبه وأخيه فقتله واحداً

أقوى منه . كان أخوه يقتل ذلك الإنسان الذي قتل أخوه . قالوا نعم .

وقالوا لسم ذلك وهو قد أبلغ أخاه مناه . قالوا لأن ذلك الإنسان لم

يطلب موافقة أخيه بل أراد هلاكه .

(١٠٨) ب : وكذلك

(١٠٩) سقط في ب

(١١٠) ب : فاعترفوا كلهم بعجزهم وانصرفوا يومهم ذلك

(١١١) ب : أمات إبراهيم خليله مع طاعته له وذبحه له ابنه ولم يغظه مع ذلك

ساعة قط . فامتلاً المأمون سروراً وفرحاً شديداً ثم قال هل بقي من

ينظر أبا قررة فالتفت إليه صاحب بسطه (شرطة) المأمون وقال :

لا يقاس الخليل بالوالدة يا أبو قررة . قال أبو قررة : هل تجدون ان الله

كاذب في قرآنكم أو حاكم يرجع فيه . قالوا : لا . قال : فلأنه

حكم بالموت على جميع ذرية آدم أمات أمه

(١١٢) ب : فكنت تشكرني أو تقتلني

(١١٣) ب : يتوقف هنا ب ليعود فقط قبيل الخاتمة

(١١٤) يتوقف هنا باريس ١٩٨ بدون الخاتمة وكأنه التبس عليه المقطع

التالي المضطرب معناه

(١١٥) با : الأمر بهي

(١١٦) هنا يستأنف نص ب

(١١٧) ب : فحسننا يصنع

(١١٨) ب : مفتضحين

(١١٩) سقط في ب وورد خطأ في با يحيى بن أكيم

(١٢٠) ب : وانقضت مجادلة أي قررة أسقف حران مع مستكلمين المسلمين في

ذلك الزمان . ولربنا وإلهنا المجد والقدرة إلى أبد الأبد . آمين .

كملت المجادلة بمعونة الرب وسبحانه . أيها القارئ اذكرنا دائماً

والرب بعونك .

ق : لا يأتي على ذكر مداخلة القاضي كما أنه لا ترد فيه صيغة الإيمان المطولة (فصل ١٢) ولا التوسع في خطة الله الخلاصية (فصل ١٤) ولا السؤال هل صلب المسيح يرضاه وكيف أمات أمه (فصل ١٥) . ولا الاعتراضات الأخيرة الواردة في فصل ١٦ .

ويتهى هكذا :

فقالوا أجمعهم قد والله يا أمير المؤمنين حيرنا وأضجرنا بالكلام وأعيانا رداً على الجواب . وما تشك إلا أن هذا لتابع من الجن يعلمه ما يريد أن يلقى به وقد ترى يا أمير المؤمنين أنا بين يديك وجوه بني قريش وعلماءها . ما منا أحد الا وهو مشهود بعلمه . وقد تركنا لا نخرج جواب . فلما سمع اعترف القوم بالغلبة أوماً إلى أبي قرة وقال له : لله درك يا نصراني فقد والله ازددت اليوم في أهل دينك رغبة . فليت الله كان لا أجرنا مجادلتك . فقال يا أمير المؤمنين إن أهل النفاق نار إذا دنوت منها أحرقتك وإن بعدت عنها سلمت . قال المأمون : هيهات ما لنا من أحد ما ظهر منه . ثم إنه أمرهم بالانصراف . وخلا سبيل أبا قرة وهو فرحاً مسروراً بما أعطاه المسيح من قوته ألهمه ما تكلم به ونصره على من أراد مكيدته . فتمسأل ربنا وإلهنا يسوع المسيح أن يعطينا الرحمة والمغفرة بصلاة الطاهرة أم النور ومر يوحنا المعمدان ومر سمعان العجائبي ومار جرجس ومر تادرس والابسطولين وجميع القديسين آمين .

فهرس آيات الكتاب المقدس

١- العهد القديم :

- بكلمة الله خلقت السماوات والأرض وبروح فيه جميع قواها : مزمور ٣٣ (٣٢) / ٦ ورد في ٣/٧ و ٥/١١ .
- الخلاق تبيد وهو لا يبيد : المزمور ١٠٢ (١٠١) / ٢٦ ، ٢٧ ورد في ٥/١٢ .
- من يحبه الرب يتليه ويؤدب البشر الذين يرتضي لهم : أمثال ١٢/٣ ورد في ٧/١٦ .
- إني سأعطيهم قلباً قاسياً وعيوناً مظلماً لئلا يفهموا بقلوبهم ولا يبصروا بعيونهم ويرجعوا إلي فأشفيهم : أشعيا ١٠/٦ ورد في ٧/١٦ .

٢- العهد الجديد :

- أبانا الذي في السماوات : متى ٩/٦ ورد في ٤/٦ .
- يا مريم إن الرب يحل فيك وروح العلي تسكنك : لوقا ٣٥/١ ورد في ٤/٨ .
- في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة : يوحنا ١/١ ورد في ٣/٧ .
- إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم : يوحنا ٧/٢٠ ورد في ٤/٦ .

فهرس النصوص القرآنية

- لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن . العنكبوت ٤٦ وردت في:
المقدمة ٢/٣ .
- إن المسيح كلمة الله وروحه بعثها إلى مريم .. النساء ١٧١ : ٢/٢ .
- ومثله عند الله كمثله آدم خلقه من تراب . آل عمران ٥٩ : ٢/٢ .
- ونفخ فيه من روحه . سجدة ٩ : ٢/٢ .
- آمنا بما أنزل علينا وعليكم وإن الهنا وإلهكم واحد . عنكبوت ٤٦ :
٢/٣ .
- (تطلب من) المالك يوم الدين أن يهديك من الضلالة إلى السراط
المستقيم الذي أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . الفاتحة
٤-٧ : ٢/٣ .
- من يتبع غير الاسلام ديناً فلم يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .
آل عمران ٨٥ : ٣/٣ .
- أسلم الله ما في السماوات وما في الأرض طوعاً أو كرهاً . آل عمران
٨٣ : ٣/٣ .
- قالت الأعراب آمنا قل (قالوا آمنا قل) لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا
الحجرات ١٤ : ٣/٣ ، ٥/١٣ .
- سواء عليك أنذرهم أم لم تنذرهم . ختم الله على قلوبهم وعلى
أبصارهم وعلى أسماعهم بأن لا يؤمنوا . البقرة ٦-٧ : ٣/٣ .
- حنة فيها حور العين لم ينكحهن (يطمثنهن) من أنس ولا جن . الرحمن
٧٤ : ١/٤ .

- ما منكم إلا واردها (النار) وكان ذلك من ربك حتماً مقضياً ففلح الذين آمنوا ونذر الظالمين فيها حيناً . مريم ٧١ - ٧٢ . ٢/٤ .
- لأملأن جهنم من الأنس والجن أجمعين .. هود ١١٩ ، السجدة ١٣ ، ص ٨٥ : ٢/٤ .
- قال الله : إنا وجدنا أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون . الأعراف ١٨١ : ٢/٥ .
- إن من أهل الكتاب أمة صالحة قائمة يتلون آيات الله في الليل والنهار وهم يسجدون ويؤمنون بالله وباليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . آل عمران ١١٣ - ١١٤ : ٢/٥ .
- لتحدث النصارى محكمين لما أنزل عليهم من ربهم . عن المائدة ٤٧ : ٢/٥ و ٢/١٣ .
- من أشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً . النساء ١١٦ : ٢/٥ .
- إنا أنزلنا القرآن نوراً وهدى تحقيقاً لما بين يديه من التوراة والزبور والإنجيل . عن يونس ٣٧ ، مائدة ٤٨ : ٢/٥ .
- وبعثنا إلى مريم من روحنا فتعلل لها بشراً سوياً . مريم ١٧ : ٥/٦ .
- يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني أنا وأمي إلهين من دون الله . فقال : سبحانه إن قلته فقد علمته لأنك تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك . مائدة ١١٦ - ١١٧ : ١/٧ .
- إن الله يحقق الحق بكلمته وروحه (بكلماته) . الأنفال ٧ ، يونس ٨٢ ، الشورى ٢٤ : ٢/٧ .
- إنك تجد أشد الناس عداوة للذين آمنوا الذين كفروا اليهود والذين أشركوا وتجد أقرب الناس مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى وذلك أن منهم قسيسين ورهبان وأنهم لا يستكبرون . مائدة ٨٢ : ٢/٧ ، ٢/١٣ .

- النصارى أمة من الصالحين يتلون آيات الله وأنهم يهدون بالحق وبه يعدلون . عن آل عمران ١١٣ - ١١٤ : ٢/٧ .
- إن الأعراب أشد كفراً ونفاقاً . توبة ٩٧ : ٢/٧ .
- لما قضى زيد منها وطراً أزوجناكمها تزويجاً جديداً . الأحزاب ٣٧ : ٣/٧ .
- لو أراد الله أن يتخذ له ولداً لاصطفاه من خلق فيمن يشاء . الزمر ٤ : ١/٨ .
- قال اتخذ الرحمن ولداً بل الله وما في السماوات والأرض . البقرة ١١٦ ، مريم ٨٨ ، أنبياء ٢٦ : ١/٨ .
- إن الرحمن اتخذ ولداً فنحن أول العابدين . الزخرف ٨١ : ١/٨ ، ٦/١٤ .
- لا أقسم بهذا البلد، وأنت خلّ هذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد . سورة البلد ٤/١ وردت في المخطوط ق حاشية ٥٦ ص ١٢٨-١٢٩ .
- ما قتلوه وما صلبوه بل رفعه الله إليه . النساء ١٥٧ : ٣/٨ ، ٣/٩ .
- يا عيسى بن مريم إني متوفيك ورافعك إلي ومظهرك على الذين كفروا بك وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك وأنت ديان العالمين . آل عمران ٥٥ : ٣/٨ .
- ومريم التي حصنت فرجها ونفخنا فيها من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين . التحريم ١٢ : ٤/٨ .
- إن الرب لما دنا فتدلاً . النجم ٧ : ٤/١٠ .
- إنا أعطيناك الكوثر فصلي لربك وانحر إن شأنك هو الأثر . الكوثر : ٣/١٣ .

فهرس الأشخاص والبلاد

الرقم الأول يشير إلى الفصل والثاني إلى المقطع .

آب : ٣/١٠ ، ١/١١ ، ٢/١١ ، ٢/١٢ ، ٢/١٦ .

ابراهيم : ١/١ ، ٢/١ ، ٣/١ ، ١/٨ ، ٤/١٥ ، ٧/١٦ .

ابليس : ٨/١٣ ، ٣/١٤ ، ٥/١٤ ، ٥/١٦ .

ابن : ٣/١٠ ، ١/١١ ، ٢/١١ ، ٢/١٢ .

ابن آدم : ٣/٦ ، ٤/٦ . ابن داود ٧/١٦ . ابن مريم ١/٧ ، ٣/٨ .

بنو اسرائيل : ٢/١ ، ٣/١ ، ٧/١٦ . بنو هاشم ١/٨ ، ١/١٥ ، ٢/١٥ .

أبو الحسين : ٦/٨ . أبو العباس ١/٦ . أبو عبدالله ١/٣ . أبو علي ٢/٩ .

أبو القاسم : ٨/١٣ .

أبو قرة : عنوان ، مقدمة ، ١/١ ، ٢/١ ، ٣/١ ، ١/٢ ، ٢/٢ ، ٣/٢ ، ١/٣ ، ١/٤ ،

٤/٨ ، ٣/٨ ، ٢/٨ ، ١/٨ ، ٢/٧ ، ١/٧ ، ٤/٦ ، ٣/٦ ، ٢/٦ ، ١/٦ ، ٣/٥ ، ٢/٤ ،

٣/١٠ ، ٢/١٠ ، ١/١٠ ، ٦/٩ ، ٥/٩ ، ٤/٩ ، ٣/٩ ، ٢/٩ ، ١/٩ ، ٦/٨ ، ٥/٨ ،

٥/١٠ ، ٦/١٠ ، ٢/١١ ، ٣/١١ ، ٥/١١ ، ١/١٢ ، ١/١٣ ، ٤/١٣ ، ٦/١٣ ،

٧/١٣ ، ٨/١٣ ، ١/١٤ ، ٦/١٤ ، ١/١٥ ، ٢/١٥ ، ٣/١٥ ، ٤/١٥ ، ٥/١٥ ،

٦/١٥ ، ١/١٦ ، ٤/١٦ ، ٥/١٦ ، ٦/١٦ ، ٧/١٦ ، ٨/١٦ ، ٩/١٦ ، ١١/١٦ ،

١٢/١٦ ، ١٣/١٦ .

أبو هب : ٣/١٣ . أبو محمد ٣/٢ .

آدم : ١/١ ، ٢/١ ، ١/٢ ، ٣/٢ ، ٢/٨ ، ٥/٨ ، ٨/١٣ ، ٤/١٥ ، ٣/١٦ ، ٥/١٦ .

آدمي ١/٨ ، ٣/١٦ .

اسحق : ٣/١ ، ٧/١٦ .

اسدي : ٦/٩ .

- تبت يدا أبي لهب وتبت ما أغنا عنه وماله وما كسب وامرأته حمالة

الخطب في رجلها حبل من مسدة . المسدة ١ : ٣/٢٣ .

- إني أنزلت القرآن مصدقاً لما بين يديه من الانجيل والتوراة . بقرة ٩٧ ،

آل عمران ٣ ، ٥٠ ، المائدة ٤٨ : ٣/١٣ .

- المسلمون والمسلمات والمؤمنون والمؤمنات . الأحزاب ٣٥ : ٤/١٣ .

- المسيح صنع من الطين كهية عصفير ونفخ فيهم من روحه وأمرها أن

تطير فطارت . عن آل عمران ٤٩ ، المائدة ١١٠ : ٦/١٤ .

- إن الله الرحمن الرحيم الذي نادى الملائكة بأسمائهم قبل أن يخلق الانسان

البقرة ٣٣ : ٦/١٤ .

- ومن يضل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل . الزمر

٣٦-٣٧ ٢/١٥ .

- الله خلق آدم وأمر الملائكة أن تسجد له . فأطاعت وسجدت إلا إبليس

المحال فإنه عصا ولم يسجد . بقرة ٣٤ ، ص ٧٣ ، ٧٤ : ٥/١٦ .

العازر: ١٢/٣.

والله : ٢/٨ ، ٥/٩ ، ٢/١٠ ، ١/١٤ ، ٤/١٤ ، ٥/١٤ ، ١/١٥ ، ٣/١٥ ، ٦/١٥

معاذ الله : ١/١ ، ٢/٩ ، ٤/١٥ ، ١/١٦ .

أُمير المؤمنين : عنوان ، ٣/١ ، ٢/٢ ، ١/٣ ، ١/٤ ، ٣/٥ ، ١/٦ ، ٣/٦ ، ٢/٨ ، ١/١٤ ، ٣/١٢ ، ٢/١٢ ، ١/١٢ ، ١/١١ ، ١/٩ ، ٦/٨ ، ٥/٨ ، ١/١٥ .

بایبل: ۵/۱۶.

مختصر: ۵/۱۶.

البصرة : ٣/٦ ، ٨/٦ . البصري : عنوان : ٣/٨ .

بولی: ۸/۱۶.

جبرائیل : ۳/۷ ، ۴/۸ ، ۷/۱۳ ، ۶/۱۴ .

حرران : عنوان .

حسن بن لوي : ١/٩ .

خالد : عنوان ، ٣/٦ ، ١/٧ .

عزاعي : عنوان ، ١/٤ .

دانیال : ۵/۱۶ .

3. $\gamma/17$, $1/18$, $2/19$:

دمشق : ٤/٨ . دمشق : ٦/٨ ، ٣/٩ .

روح القدس: 3/10, 1/11, 2/11, 2/12, 2/14, 5/14, 6/14.

روح (الله) : ٣/١ ، ١/٢ ، ٣/٢ ، ٣/٣ ، ٢/٤ ، ٤/٦ ، ٥/٧ ، ٢/٧ ، ٣/٧ ،
 ١/٨ ، ٢/٨ ، ٤/٨ ، ٥/٩ ، ٣/٩ ، ٤/٩ ، ٥/٩ ، ٦/٩ ، ١/١٠ ، ٢/١٠ ، ٣/١٠ ،
 ٤/١١ ، ٣/١١ ، ٥/١١ ، ٢/١٢ ، ٥/١٣ ، ٧/١٣ ، ٨/١٣ ، ٥/١٤ ، ٦/١٤ ،
 ٧/١٥ ، ٣/١٥ .

زیر عنوان :

$$r/v = 4$$

سلام : ۶/۱

$\frac{5}{10}, \frac{2}{10}, \frac{1}{10}, \frac{7}{10}, \frac{5}{10}, \frac{1}{10}, \frac{1}{10}, \frac{1}{10}, \frac{3}{10}, \frac{2}{10}$: مسلم
 $\frac{7}{10}, \frac{2}{10}, \frac{3}{10}, \frac{1}{10}, \frac{5}{10}, \frac{2}{10}, \frac{3}{10}, \frac{2}{10}, \frac{7}{10}$
 $\frac{2}{10}, \frac{1}{10}, \frac{2}{10}, \frac{2}{10}, \frac{7}{10}$

طبعان : ۷/۱۶

سبعان : ۳/۱۲

السيرة: ٦/٩.

شام : ۱/۹

ليطمان: ٣/٣، ٣/١٢، ٥/١٤.

مصنعة : عنوان ، ٣/٦ ، ٤/٦ ، ١/٧ ، ٢/٧ .

عبد الله : عنوان ، ١/٢ .

عراق: ١/١٣، ٦/١٣. عراقي: ١/١٣، ٢/١٣، ٤/١٣.

عمر: ۹/۱۶.

عيسى: 1/7, 2/8, 3/8, 8/13, 2/16.

فارسی: ۱/۹، ۴/۹، ۵/۹.

فرعون: ٥/١٦، ٧/١٦.

قانا الجليل : ٣/١٢ .

قريش : عنوان ، مقدمة ، ٣/٣ ، ٣/٥ ، ١/١٠ ، ٢/١٥ ، ٢/١٦ .

كلمة الله : ٣/١ ، ١/٢ ، ٣/٢ ، ٣/٣ ، ١/٥ ، ٥/٦ ، ٢/٧ ، ٣/٧ ، ١/٨ ، ٢/٨ ، ٥/٨ ، ٣/٩ ، ٤/٩ ، ٥/٩ ، ٦/٩ ، ١/١٠ ، ٢/١٠ ، ٣/١٠ ، ٥/١٠ ، ٢/١١ ، ٤/١١ ، ٥/١١ ، ٢/١٢ ، ٥/١٣ ، ٧/١٣ ، ٨/١٣ ، ٥/١٤ ، ٦/١٤ ، ١/١٥ ، ١/١٦ ، ٤/١٦ ، ١٠/١٦ .

كفرناحوم : ٣/١٢ .

كوفة : ٦/٨ . كوفي : ٣/١٠ ، ٥/١٠ ، ٦/١٠ ، ١/١١ .

المأمون : عنوان ، مقدمة ، ١/١ ، ٣/١ ، ٣/٢ ، ١/٤ ، ٣/٥ ، ١/٦ ، ٢/٦ ، ٣/٦ ، ٣/٧ ، ٥/٨ ، ٦/٨ ، ٢/٩ ، ٢/١٠ ، ٥/١٠ ، ٦/١٠ ، ٥/١١ ، ١/١٢ ، ١/١٤ ، ١/١٥ ، ٢/١٥ ، ٤/١٥ ، ٥/١٥ ، ٦/١٥ ، ٦/١٦ ، ١١/١٦ ، ١٢/١٦ .

محمد عبد الله الهاشمي : عنوان ، ١/٢ ، ٣/٢ ، ١/٤ ، ٣/٥ .

مدين : ٥/١٦ .

مریم : ١/٢ ، ٤/٦ ، ٥/٦ ، ١/٨ ، ٤/٨ ، ٦/٨ ، ١/١٠ ، ٤/١٠ ، ٢/١٢ ، ٥/١٤ ، ٦/١٤ .

مرعوم : ٢/١٦ .

المسيح : ٢/١ ، ٣/١ ، ١/٢ ، ٣/٢ ، ٢/٣ ، ٢/٥ ، ٣/٦ ، ٤/٦ ، ٥/٦ ، ١/٧ ، ٢/٧ ، ٣/٧ ، ٢/٨ ، ٣/٨ ، ٥/٨ ، ٦/٨ ، ٢/٩ ، ٤/٩ ، ٥/٩ ، ٦/٩ ، ١/١٠ ، ٤/١٠ ، ٥/١٠ ، ١/١١ ، ٢/١١ ، ٣/١١ ، ١/١٢ ، ٢/١٢ ، ٣/١٢ ، ٧/١٣ ، ٨/١٣ ، ١/١٤ ، ٦/١٤ ، ١/١٥ ، ٣/١٥ ، ٤/١٥ ، ٦/١٥ ، ١/١٦ ، ٣/١٦ ، ٤/١٦ ، ١٤/١٦ .

مصر : ٧/١٦ .

معاوية : ١/٦ .

ملك ، الملائكة : ٣/٧ ، ١/٨ ، ٤/٨ ، ٥/٨ ، ٥/١١ ، ٧/١٣ ، ٣/١٤ ، ٦/١٤ ، ٤/١٦ ، ٥/١٦ .

موسى : ٢/١ ، ٣/١ ، ١/٨ ، ٥/١٦ .

نبي الاسلام : ٢/٣ ، ١/٤ ، ٢/٤ ، ١/٥ ، ٢/٥ ، ١/٧ ، ٢/٧ ، ٣/٧ ، ١/٨ ، ٦/٨ ، ٣/٩ ، ٢/١١ ، ١/١٣ ، ٤/١٣ .

نصراني - نصارى : مقدمة ، ٢/٣ ، ٣/٣ ، ١/٤ ، ٢/٥ ، ٣/٦ ، ٤/٦ ، ٢/٧ ، ٥/١٣ ، ١/١٥ ، ٦/١٦ ، ٧/١٦ .

نوح : ٢/١ .

هارون : عنوان ، ١/٤ .

هاشم : عنوان ، ١/٤ .

هاشمي : عنوان ، ١/٢ ، ٣/٣ ، ٢/٨ ، ٢/١٥ ، ٣/١٥ ، ٤/١٥ ، ٤/١٦ ، ٥/١٦ ، ٢/٨ .

همزاني : عنوان ، ١/٦ .

يحيى بن اكرم : ١٣/١٦ .

يسوع المسيح : ٢/٩ ، ١٦/١٠ .

يعقوب : ٣/١ ، ٥/١٦ ، ٧/١٦ .

يهد : ٢/٣ ، ٢/٧ ، ٦/٩ ، ١/١٥ ، ٣/١٥ ، ٥/١٥ ، ١/١٦ .

المراجع

- G. Graf Die arabischen Schriften des Theodor Abu qurrah (1910) 77 – 83 .
- G. Graf christliche Polemik gegen den Islam in gelbe hefte , 1926 II p.823 - 842 .
- G. Graf , Geschichte der christlichen arabischen Literatur, Vatican, 1947 .
- J. Nasrallah , histoire du mouvement litteraire dans l' Eglise melkite vol 2 t.2. 1988 .
- J . Dick . La discussion d'Abuqurrah avec les ulemas musulmans devant le calife AL Mamun , in parole de l'Orient (1990 – 1991) p. 107-113 .
- J . Nasrallah , l'Eglise melchite en Iraq, en perse et dans l,Asie centrale Jerusalem, 1976 .
- Bibliographie du dialogue islamo-chrétien (ouvrage collectif) Islamo – Christiana 1975.
p 125-181 ; 1976 p.187-249 ; 1977 p.253-286 .
- S. H Griffith , Some unpublished arabic sayings attributed to Theodor Abu qurrah , in le Muséon t.92,1979 pp29-35.
- Adel – Th – Khoury , Apologétique byzantine contre l'islam (VIII – XIII s.) P.O.C. 1977 p 241-300,1980 p.132 –174 .
- S.H. Griffith, the controversial theology of Theodore Abuqurrah, melkite bishop of Harran, the Catholic University of America 1978. Washington D.C.
- S.H. Griffith faith and reason in christian Kalam ; Theodore Abuqurrah on Discerning in True Religion in.
Samir Khalil e jorgen Nielsen , christian Arabic Apologetics during the Abbasid period (750-1258) Leiden Brill , 1994 pp. 1-43 .
- Rachid Haddad , la Trinité divine chez les théologiens arabes (750-1050) Paris, 1985 .

فهرس المواد

٥٩-٣	مقدمة المحقق
٥	نوطنة
٢٢-٧	الفصل الأول ثاوذوروس أبو قرة
٧	شخصيته
٩	مؤلفاته المؤلفات العربية
١٦	المؤلفات اليونانية
٢٠	ميزته
٣١-٢٣	الفصل الثاني الحوار المسيحي الإسلامي في عهد الخلفاء
٥٩-٣٣	الفصل الثالث مجادلة أبي قرة مع المتكلمين المسلمين في مجلس المأمون
٣٣	١- النص
٣٥	٢- الصحة التاريخية
٣٨	٣- الإطار الروائي
٤٠	٤- الأسئلة والاعتراضات
٤٤	٥- دفاع أبي قرة
٤٥	النصارى ليسوا كفاراً
٤٦	المسيح ليس مجرد إنسان مثل آدم
٤٧	رد على الاعتراضات
٤٨	٦- لاهوت أبي قرة
٤٨	التوحيد والتثليث
٥١	الخلق والسقوط
٥٣	التجسد
٥٥	موت المسيح وقيامته
٥٧	التشريع والعبادة

L. Gardet et M. Anawati, Introduction à la polémique islamo - chrétienne . Paris 1948 .

A. Abel, Les caractères historique et dogmatique de la polémique islamo - chrétienne , Paris 1950.

Le livre de la réfutation des trois sectes chrétiennes de Abu Isa al, Warraq Bruxelles , 1949 .

Anawati (M - M) Polémique, Apologie et Dialogue Islamo - Chrétien. Dans Euntes Docete XXII (Rome 1969) M 375 - 472.

- رسالة عبد الله بن اسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن اسحق الكندي يدعو به إلى الاسلام .
- ورسالة عبد المسيح إلى الهاشمي يرد بها عليه ويدعوه إلى النصرانية . مصر ١٨٩٥ .
- المحاورة الدينية التي حرت بين الخليفة العباسي المهدي وطيموثاوس الجاثليق المسيحي النسطوري . المشرق ١٩٢١ .
- بحاليس إبراهيم الطبراني، روما ١٩٨٦
- مجادلة الانبا حرجي الراهب السمعاني مع ثلاثة شيوخ من فقهاء المسلمين بحضرة الأمير مشتمر الأيوبي .
- الأب الدكتور أغناطيوس ديك ، مير في وجود الخالق و الدين القويم ، تراث عربي مسيحي مجلد ٣ جونية ١٩٨٢ .
- الأرشمندريت أغناطيوس ديك : مناظرة أبي قرة مع العلماء المسلمين في حضرة الخليفة المأمون ، نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك ١٩٨٨ العددان ٥ و ٦ ص ٤٦ - ٥١ .

نص مجادلة أبي قرة مع المتكلمين المسلمين في مجلس الخليفة المأمون ١٢٥-٦١

٦٣ البسملة

٦٣ العنوان

٦٣ المقدمة

الفصل الأول زوال شريعة الختان ٦٦-٦٥

٦٥ ١- القلفة ليست نجسة

٦٥ ٢- مغزى شريعة الختان

٦٦ ٣- المسيح بدل الشرائع القديمة

الفصل الثاني المسيح يسمو على آدم ٦٨-٦٧

٦٧ ١- اعتراض الهاشمي : المسيح مخلوق مثل آدم من تراب

٦٧ ٢- المأمون يمنح أبا قرة حرية الكلام للدفاع عن معتقده

٦٧ ٣- آدم خلق من شيء محدود أما كلمة الله و روحه

٦٧ فلا تُحد و لا توصف.

الفصل الثالث النصاري هم المؤمنون الحقيقيون ٧٠-٦٩

٦٩ ١- لا يجوز الاستخفاف بدين النصاري .

٧٠ ٢- كتاب المسلمين يشيد بالنصاري .

٧٠ ٣- النصاري هم المؤمنون الحقيقيون .

الفصل الرابع التصور الإسلامي للجنة مناقض للإيمان و الإنصاف ٧٢-٧١

٧١ ١- اعتراض : أخرجنا عن الإيمان و تحققه للنصاري

٧١ ٢- حنة المؤمن لا تنصف الزوجات

الفصل الخامس المسيح كلمة الله و روحه ليس مخلوقاً ٧٤-٧٣

و النصاري ليسوا مشركين

٧٣ ١- كلمة الله و روحه ليس مخلوقاً

٧٣ ٢- يشهد القرآن للنصاري أنهم ليسوا مشركين

٧٤ ٣- خذلان مقاومي أبي قرة و إعجاب للمأمون

الفصل السادس المسيح كلمة الله هو أيضاً إنسان لأنه أراد أن يظهر ٧٧-٧٥

بالجسد للبشر

٧٥ ١- سلام بن معاوية المحدثان يطعن بأبي قرة

٧٥ ٢- المأمون يدافع عن أبي قرة

٧٦ ٣- مداخلة صعصعة بن خالد : المسيح إنسان من بني آدم

٧٦ ٤- المسيح ليس مجرد إنسان

٧٧ ٥- الكلمة تجسّد لبتسكن البشر من النظر إليه

الفصل السابع عودة إلى ألوهية الكلمة و اشادة القرآن بالنصاري ٨١-٧٩

٧٩ ١- سؤال تعجيزي من أبي قرة : هل الله لما سأل عيسى

كان عارفاً بما سيحييه

٨٠ ٢- المسيح روح الله و القرآن يشيد بالنصاري ويرثهم

من الشرك

٨٠ ٣- المسيح أولى من سواء بالطاعة

الفصل الثامن المسيح كلمة الله يقال له بحق ابن الله ٨٦-٨٣

٨٣ ١- لا مانع من أن يسمي الله كلمته ولداً

٨٤ ٢- شتان ما بين عيسى و آدم

٨٤ ٣- المسيح وان مات فهو حي

٨٥ ٤- تجسّد الكلمة في أحشاء مريم لم يحدث به هوانا

٨٥ ٥- الكلمة من جوهر الله ليس مخلوقاً

٨٦ ٦- امتسلام محاورى أبي قرة

الفصل التاسع المسيح وان مات فقد قام و قد جاء بدين الحق ٨٩-٨٧

٨٧ ١- استدعاء علي ابن الوليد

٨٧ ٢- لم يكرم النصاري الصليب

٨٨ ٣- رد على الاعتراض : ما قتلوه بل شبه لهم

٨٨ ٤- ذاق المسيح الموت طوعاً ليظهر حقيقة القيامة

٨٨ ٥- موت المسيح لا يصدع ألوهيته

٨٩ ٦- دعوة لاتباع دين المسيح الذي يتفوق على سواء

الفصل العاشر رد على اعتراضات حول سر التجسد ٩٤-٩١

٩١ ١- كيف يُحصر كلمة الله في بطن مريم

٢- يبعث الله كلمته بدون أن يفصل عنه ٩٢

٣- الكلمة غير منفصل عن الأب والروح والثلاثة اله واحد ٩٢

٤- رد على الاعتراض: ماذا يحدث لو ماتت مريم والمسيح في أحشائها ٩٣

٥- رد على نكران الكوفي ألوهية الكلمة ٩٣

٦- من يمسك يدينه عليه أن يبرز الحجة لدعم صحته ٩٣

الفصل الحادي عشر نقاش حول الثالوث ٩٥-٩٧

١- الأب والابن والروح القدس ثلاثة أم اثنان أم واحد ٩٥

٢- الأب والكلمة والروح إله واحد لا يمكن فصل أحدهم عن الآخر ٩٥

٣- تشبيه الماء المسكوب في إناء واحد من ثلاثة عيون ٩٦

٤- تشابه على ولادة الكلمة من الأب ٩٦

٥- من: الخالق واحد أم اثنان أم ثلاثة ٩٧

ج: لا نفرق بين الله وكلمته وروحه

الفصل الثاني عشر المسيح يجمع فيه الأمور الإلهية والإنسانية ٩٩-١٠١

١- سؤال المأمون: إن كان المسيح إلهاً، فكيف أكل وشرب. ٩٩

٢- صيغة مقحمة للإيمان المسيحي في التوحيد و التثليث ٩٩

٣- جواب أبي قرة: إن كان المسيح يتصرف كإنسان فقد قام بأعمال تنم عن ألوهيته. ١٠١

الفصل الثالث عشر أي كتاب محرف ١٠٣-١٠٦

١- اعتراض العراقي: كتاب النصاري محرف ١٠٣

٢- جواب أبي قرة: نبي الإسلام يشهد أن النصاري محكمون بما أنزل عليهم ١٠٣

٣- في كتاب المسلمين نصوص لا يمكن أن تكون منسولة ١٠٣

٤- أتى القرآن مصدقاً لما جاء في الإنجيل والتوراة وهو يميز بين الإسلام والإيمان ١٠٤

٥- النصاري هم المؤمنون وقد أوصى الرسول بعدم ١٠٤

التعرض لهم

٦- اعتراض العراقي: ليس كتابك المقول بل كتابنا ١٠٥

رد أبي قرة آخذاً على المسلمين بعض تصرفاتهم وإنكارهم ألوهية الكلمة

٧- دعوة لاتباع المسيح ١٠٥

٨- اعتراض: روح عيسى مثل روح آدم وجواب أبي قرة ١٠٥

الفصل الرابع عشر خطة الله الخلاصية ١٠٧-١٠٩

١- تحسد الكلمة لبخاطب الجسد بالجسد ١٠٧

٢- الخلق فعل محبة مجاني ١٠٧

٣- خلق الملائكة وعمرّد إبليس ١٠٧

٤- إبليس يغوي الناس لعجزه عن المساس بالله ١٠٨

٥- لم يهمل الله البشر فأرسل لهم الأنبياء ١٠٨

لما لم يسمعوا من الأنبياء جاء إليهم بالجسد

٦- لا يجوز مقاومة كلمة الله ونكران ألوهيته ١٠٩

الفصل الخامس عشر هل صلب المسيح برضاه أم بغير رضاه ١١١-١١٤

سؤال الهاشمي: هل صلب اليهود المسيح برضاه أم لا ١١١

٢- جواب أبي قرة سؤال بالمثل: إن افترينا على الله أذلك ١١١

برضاه أم لا

٣- مثل: من يقتل العدو في الجهاد هل يكافأ لأنه أبلغه مراده ١١٢

٤- سؤال مقحم حول السماح بموت أم المسيح ١١٣

٥- هل اليهود يستحقون المكافأة لأنهم أوصلوا المسيح ١١٣

إلى مراده

٦- جواب أبي قرة بمثل: من يضربك على قرحتك ليؤذيك ١١٤

وإذا أنت تشفى من القرحة

الفصل السادس عشر رد على اعتراضات أخيرة ١١٥-١١٩

١- سؤال القرشي: كيف تعبد إلها جلده اليهود وقتلوه ١١٥

١٢٤-١٢١	مقدمة خاتمة الرواية السريانية الغربية	نحو
١٢١	المقدمة	
١٢٢	الخاتمة	
١٢٥	حوالي النص، فوارق المخطوطات	
١٣٥	فهرس آيات الكتاب المقدس	فهرس
١٣٧	فهرس النصوص القرآنية	
١٤١	فهرس الأشخاص والبلاد	
١٤٧		لواحق
١٤٩		فهرس المواد

١١٥	جواب أي قرّة : الصليب لم يمس ألوهية المسيح
١١٥	٢- المسيح لا يزال حياً في السماء بقيامته وسيدّين الأحياء والأموات
١١٦	٣- موت المسيح كان سبب خلاصنا
١١٦	٤- سؤال آخر : لمن كان المسيح يصلّي إن كان إلهاً
١١٦	ج : المسيح صلّى كإنسان وليعلمنا الصلاة
١١٦	٥- اعتراض الهاشمي : تراكم في الصلاة تسجلون بعضكم لبعض
	ج : سجودنا بعضنا لبعض من باب الإكرام وليس العبادة
١١٧	٦- مداخلة الكاتب : دين النصارى ذليل فان تسلمون تكونون في عز
١١٧	٧- ج أي قرّة : الله امتحن قديماً شعبه ، وهناك أمم نصرانية في عزّ
١١٨	٨- مداخلة الوزير : لو تسلمون تنالون الطيبات في هذه الدنيا وفي الآخرة بدلاً من التفتش
١١٨	٩- ج أي قرّة : الزهد في الدنيا مرضي لله والجنة التي تعدون بها مادية
١١٨	١٠- الحقّة التي وعد بها المسيح ما لم يخطر على قلب بشر
١١٩	١١- اغترال مجادل أي قرّة
١١٩	١٢- تكريم المأمون لأي قرّة
١١٩	١٣- سؤال القاضي : هل رأى الله أحد.
	ج أي قرّة : لا
١١٩	١٤- خاتمة الناسخ

THE HISTORY OF THE
CITY OF BOSTON
FROM THE FIRST SETTLEMENT
TO THE PRESENT TIME
IN TWO VOLUMES
BY NATHANIEL BENTLEY
VOL. II.
BOSTON: PUBLISHED BY
J. B. BENTLEY, 1825.



